وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كركوك

كلية القانون والعلوم السياسية

قسم السياسة الدولية



توظيف القوة في السياسة الخارجية الروسية بعد ٢٠١١

(القرم وسوريا انموذجاً)

رسالة تقدم بها الطالب

وليد مهدي عبدالله المفرجي

الى

مجلس كلية القانون والعلوم السياسية– جامعة كركوك وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية/ قسم السياسة الدولية

بإشراف

أ.م. د. عبد الخالق شامل محمد العيادة

١٤٤١هـ ٢٠٢٠م

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿ ٦٠ ﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ ٦١ ﴾

سورة الانفال الآيتان: ٦٠-٦١

الاهداء

إلى

سـيد الخلق أجمعين الى الصـادق الأمين، وشـفيعي ومولاي الى يوم الدين الرسول الاكرم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)

إلى

من كلله الله بالهيبة والوقار، إلى من علمني العطاء دون انتظار،

إلى من أحمل أسمه بكل افتخار:

والدي العزيز

إلى

ملاكي في الحياة، إلى معنى الحب والحنان، إلى بسمة الامل وسر الوجود، إلى من كان دعائها سر نجاحي:

والدتي العزيزة

إلى

من رحلوا عن حياتنا بمشيئة الاقدار، ولم يزلوا في قلوبنا، نبضاً ووشماً:
عمي الغالي

إلى

كل من وقف معي في السراء والضراء، وكان لي سند في الحياة

إخوتي وأخواتي

أهدي إليكم هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وعرفان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينهُ ونستغفره، اما بعد...

يقول الله تعالى ((واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون)) البقرة الآية ١٧٢

((وما بكم من نعمة فمن الله)) النحل الآية ٥٣

فالشكر لله تعالى على فضله وتوفيقه لي في انجاز هذه الدراسة، فله الحمد اولاً واخراً، ومن ثم أتقدم بخالص الشكر ووافر العرفان وعظيم الامتنان الى الأستاذ مساعد دكتور عبد الخالق شامل محمد العيادة بصفته مشرفاً على الرسالة، والذي احاطني برعايته واهتمامه طيلة فترة اعداد هذه الرسالة، وكان لنصائحه القيمة الدور الأكبر في إتمام هذا العمل واخراجه بالصورة التي عليه، سائلاً الله ان يجزيه خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل وفائق الاحترام والعرفان للأساتذة الافاضل أعضاء لجنة المناقشة المحترمون على قبولهم مناقشة رسالتي، وتحملهم عناء قراءتها واغنائها بالملاحظات القيمة بما يثري هذا الجهد العلمي.

هذا واتقدم بالشكر والامتنان الى أساتذة قسم العلوم السياسية، في كلية القانون والعلوم السياسية/ جامعة كركوك، ممن افاضوا عليّ من علمهم في مرحلة البكالوريوس والماجستير، والى عمادة كلية القانون والعلوم السياسية، وجميع العاملين فيها.

وأخيرا لا يسعني هنا الا ان أتقدم بفائق الشكر والثناء لكل من قدم لي يد العون في إتمام هذا العمل سواءً في الوقت او الجهد او النصيحة لاسيما زملاء الدراسة في الدراسات العليا.

الباحث

ملخص الرسالة

تمثل القوة مرتكز مهم من مرتكزات السياسة الخارجية، قديماً وحديثاً، ومن يبحث عن المكانة الدولية والاحترام الدولي وتعزيز النفوذ عليه ان يركن الى عنصر القوة بأشكالها، لذا ما كان من روسيا الاتحادية الا ان توظف قوتها في سياستها الخارجية في كل من شبه جزيرة القرم، وسوريا، لتحقيق العديد من الأهداف السياسية، والأمنية، والاقتصادية، بالاعتماد على مقومات القوة التي تتمتع بها، لا سيما ترسانتها العسكرية، والقدرات النووية الكبيرة، فتلك المقومات سخرتها روسيا الاتحادية للتعزيز من دورها العالمي وظهورها كقوة كبرى تنافس الولايات المتحدة الامريكية على مناطق النفوذ في العالم، مع الدفاع عن مصالحها وحلفائها في أي بقعة من العالم.

ولا ننسى انها الوريث الشرعي لأحد اقطاب النظام الدولي في القرن الماضي، وهو الاتحاد السوفيتي، والوارثة لمقعده في مجلس الامن الدولي، ووفقاً لهذا المنطق عمل قيصرها الجديد فلاديمير بوتين على انتهاج سياسة خارجية مغايرة لسياسة من سبقه، فيتبنى منهجاً براغماتياً واقعياً يأخذ بنظر الاعتبار المصالح الاقتصادية الروسية أولاً والحفاظ على الامن القومي، هذه القيادة الشابة انتشلت روسيا من واقعها المنهار خلال حقبة الرئيس الأسبق بوريس يلتسن، الى دولة كبرى قادرة على منافسة الولايات المتحدة الامريكية، فاستخدام القوة في سياسة روسيا الخارجية قد حقق لها الكثير من الإنجازات التي لا يمكن تحقيقها بالطرق الدبلوماسية، كذلك تطرقت الدراسة الى التحالفات التي قامت بها روسيا، سواء العسكرية او الاقتصادية، وأولت اهتماماً كبيراً بهذه المنظمات والتكتلات في سياستها الخارجية، بهدف تحقيق المكانة الدولية، واحداث تغيير في البنية الهيكلية للنظام الدولي، في حين لم تغفل الدراسة المحددات التي واجهت روسيا، والتي تساهم بشكل او بأخر في تحجيم دورها العالمي، وتقف عائقاً امام صعودها في النظام الدولي.

قائمة المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الخرائط

المقدمة

شكلت القوة العسكرية الخيار المتقدم على بقية الخيارات الأخرى في تحقيق اهداف السياسة الخارجية لأية دولة على مر العصور، كما أن من مميزات العصر الحالي هو اعتماد النظام الدولي بشكل كبير على القوة كونها هي التي ترسم ابعاد الدور الذي تقوم به الدولة في الساحة الدولية وتحديد أطار علاقتها بالدول الأخرى، الا ان امتلاك القوة وحدها لا يكفي الدولة لتحقيق غاياتها ومبتغاها، بل يجب ان يكون لها القدرة على توظيفها، اذ ان فاعلية أي دولة ووزنها في المجتمع الدولي يتوقف على مدى قدرتها على توظيف مصادر القوة المتاحة لديها في فرض ارادتها وتحقيق أهدافها ومصالحها القومية.

وفي سياق موضوع دراستنا فقد مرت روسيا الاتحادية بمرحلة صعبة وحرجة مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي على أثر تفكك الاتحاد السوفيتي في العام ١٩٩١، وتراجع الأداء السياسي لروسيا الاتحادية بقيادة الرئيس بوريس يلتسن الذي تطلع الى التعاون والمشاركة مع الولايات المتحدة بدون قيد أو شرط، رافق ذلك تفشي ظاهرة الفساد في مؤسسات الدولة في ظل انهيار اقتصادي الى جانب مشاكل الداخل الروسي الاخرى، فضلاً عن تهديد الامن القومي الروسي بتوسع حلف شمال الأطلسي (الناتو) لضم دول الجوار الإقليمي، ولاسيما الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي السابق.

بيد أنه مع وصول الرئيس فلاديمير بوتين الى سدة الحكم في العام ٢٠٠٠، استطاع استعادة هيبة الدولة ومكانتها من خلال تبني استراتيجية دعم السلطة المركزية للدولة على المستوى الداخلي والتشديد من قبضته على مؤسسات الدولة الاقتصادية والعسكرية والقضاء على الفساد، وأما على المستوى الخارجي فقد تبنت القيادة الروسية عقيدة جديدة في سياستها الخارجية قائمة على الابتعاد عن العقيدة الأيديولوجية وتبني البراغماتية الواقعية كمهج عمل مع محيطها الإقليمي والدولي، لذا فهي تسعى في ظل قيادة فلاديمير بوتين الى انتهاج سياسة خارجية مغايرة وفق منهج براغماتية واقعي يأخذ بنظر الاعتبار المصالح الروسية واستعادة مكانتها الدولية والعمل على استعادة مناطق نفوذها التاريخي في اسيا وأوربا والشرق الأوسط وهي سياسة هدفها هو حماية وتعزيز مصالحها، والحفاظ على حالة التوافق والتفاهم مع بقية القوى الدولية، كما تهدف من سياستها الخارجية الجديدة الى جذب مزيد من الحلفاء الى صفها في شكل تكتلات اقتصادية وعسكرية. اذ ان القرن الحالي شهد العديد من الاحداث والتطورات التي فسحت الجال امام روسيا للتوسع ومد النفوذ في جوارها الإقليمي او في الشرق الأوسط.

لا شك ان الطموح الروسي لا يتوقف عند هذا الحد، فروسيا الاتحادية دولة غير قانعة بالوضع الراهن، وتحاول كسب المزيد من القوة والتأييد الدولي بحيث تصبح قوة تعديلية في النظام الدولي والسعي لإيجاد عالم متعدد الأقطاب، باتباع استراتيجيات إقليمية ودولية تنافس من خلالها الولايات المتحدة الامريكية اقتصادياً وعسكرياً في مناطق العالم الأكثر حيوية واستراتيجية.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على وسيلة مهمة من وسائل السياسة الخارجية الا وهي القوة بجميع صنوفها الخشنة، والصلبة، والناعمة لغرض تحقيق اهداف السياسة الخارجية، في دولة يعتبرها بعض الباحثين على انها دولة عظمى لها مكانتها على الساحة الدولية، ولها ماضي كبير في مجابهة الدول الأخرى، والتي اخذت في الآونة الأخيرة تكثر من استخدام القوة في سياستها الخارجية لاسيما القوة الخشنة المتمثلة بالقوة العسكرية، اذ اعتمدت عليها روسيا بشكل أساس في تحقيق مبتغاها، فالسياسة الروسية تعتمد على مبدأ الضرب اولاً ثم الجلوس على طاولة المفاوضات، وهو ما سنراه من خلال الدراسة، حيث اننا سنتطرق الى مثالين في ذلك، الأول حالة شبه جزيرة القرم، والحالة الثانية هي الازمة السورية.

إشكالية الدراسة

حمل لنا موضوع دراستنا عنوان الإشكالية قائمة على أساس ان روسيا الاتحادية تحاول جاهدة لتعزيز دورها العالمي والعودة كقوة فاعلة ومؤثرة في التفاعلات السياسية الإقليمية والدولية معتمدة في ذلك على ما تملكه من مقومات القوة ولاسيما الصلبة منها وتوظيفها في سياستها الخارجية لتحقيق مصالحها القومية، الا ان طموحاتها تصطدم بموجة كبيرة من الصعوبات والتحديات الدولية الأمنية والعسكرية والاقتصادية التي تحاول الحد او على اقل تقدير التقليل من سرعة انطلاقها نحو العالمية، ومن هذه الإشكالية تثار الأسئلة البحثية التي نروم الإجابة عنها في متن الدراسة:

١. ما هو مفهوم القوة وماهي أنواعها والمفاهيم المقاربة لها.
٢. ما هي مقومات القوة لدى روسيا الاتحادية.
٣. ما هي أبرز محددات توظيف القوة في السياسة الخارجية.
٤. ما هي دوافع وآليات وتداعيات توظيف القوة في السياسة الخارجية الروسية.
٥. ما هي التصورات المستقبلية لاستخدام القوة العسكرية في السياسة الخارجية الروسية.

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية علمية مفادها إن السياسة الخارجية الروسية شهدت تحولاً بعد ٢٠١١ تمثل ذلك في توظيف القوة العسكرية في سياستها الخارجية لحماية مصالحها القومية، وحلفائها بمعنى ان هناك علاقة طردية بين توظيف القوة في السياسة الخارجية الروسية وبين تحقيق المصالح والاهداف القومية، أي انه كلما وظفت القوة في سياسة روسيا الخارجية، كلما تم تحقيق الأهداف والمصالح القومية الروسية والعكس صحيح.

منهجية الدراسة

لا شك ان عملية اختيار وتحديد المنهج العلمي لأية دراسة علمية يراد البحث فيها مطلب ضروري، ولغرض توخي الدقة، اذ أن تحديد المنهج من أولويات البحث العلمي، لأنه بمثابة خارطة الطريق او المرشد للباحث ودليل عمل الدراسة، وانطلاقاً من هذا الفهم وطبقاً لمتطلبات الدراسة وفي سياق اثبات الفرضية، اعتمد الباحث على عدة مناهج وكالاتي:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي للتعبير الكمي والكيفي من حيث المقومات المادية والمعنوية والذي ساعدنا في استنباط قدرة روسيا الاتحادية على تحقيق ما ترنو اليه من خلال القوة العسكرية، كما اعتمد على المنهج التاريخي في استعراض الاحداث والمواقف التاريخية لروسيا الاتحادية في مواطن عدة من الدراسة، كما تم الاستعانة بالمنهج التحليلي الذي لمسنا حاجته في تقصي وتحليل التحولات التي شهدتها السياسة الخارجية الروسية، كما دعت الحاجة الى تبني المنهج الاستشرافي والذي اعاننا في وضع تصورات مستقبلية بسيطة لتوظيف القوة في السياسة الخارجية الروسية.

الهدف من الدراسة

١. اظهار مدى تأثير القوة في السياسة الخارجية اذ ان الدولة التي لا تربط سياستها الخارجية بالقوة فأنها تتعرض للمشاكل والخناق من قبل بقية الدول وهذا ما حصل لروسيا الاتحادية عند انهيار الاتحاد السوفيتي وتبنيها سياسة التعاون والشراكة مع الولايات المتحدة مما زاد من التضييق عليها من الجانب الغربي.
٢. اظهار مقومات القوة الروسية التي تعتمد عليها في بناء سياسة خارجية تضاهي مكانتها وثقلها الدولي.
٣. تحديد مكامن الضعف الداخلية والخارجية التي تواجه روسيا.

٤. بيان تأثير المنظمات والتكتلات العسكرية والاقتصادية في توجهات السياسة الخارجية الروسية في الوقت الحاضر.
٥. اظهار فاعلية الدور الروسي في إدارة الازمة الأوكرانية والسورية.

هيكلية الدراسة

ولأجل اثبات صحة الفرضية من عدمها تم تقسيم الدراسة الى مقدمة وخاتمة مع ثلاثة فصول رئيسة.

تناول الفصل الأول مقومات القوة لروسيا الاتحادية، وذلك من خلال مبحثين: عالج المبحث الأول: المقومات الثابتة، اما المبحث الثاني فقد خصص للمقومات المتغيرة.

في حين ناقش الفصل الثاني السياسة الخارجية الروسية والعودة الى العالمية الفرص والمحددات، وذلك من خلال مبحثين: تناول المبحث الأول: روسيا الاتحادية واستعادة الدور العالمي، بينما عالج المبحث الثاني: محددات السياسة الخارجية الروسية.

اما الفصل الثالث فقد جاء بعنوان توظيف القوة في السياسة الخارجية الروسية نماذج مختارة، وذلك من خلال مبحثين: تطرق المبحث الاول: الى حالة شبه جزيرة القرم، وخصص المبحث الثاني: للحالة السورية

المدخل التمهيدي: توظيف القوة في السياسة الخارجية -الإطار المفاهيمي

إن من أولويات دراسة اية ظاهرة ما، هو تحديد المفاهيم والمقاصد بهدف إزالة الالتباس والتداخل في المعنى، ومن هنا تدعو الحاجة في دراستنا هذه الى تحديد وبيان التعريف بالمفاهيم الأساسية للدراسة وهي: التوظيف، والقوة وأنواعها والمفاهيم المقاربة لها، كذلك السياسة الخارجية، ويمكن تناولها على النحو الاتي:

اولاُ: مفهوم التوظيف

أ. التوظيف لغةً: هو اسم مشتق من الفعل وظف يظف وظفاً أي يراد به استخدام الانسان او أي شيء لغرض معين او تعيين له في كل يوم وظيفة كالقول "وظف له الرزق ولدابته العلف" وجمعها الوظائف[١]، فالقول وظفه توظيفاً أي عين له في كل يوم وظيفة، فالوظيفة هي كل ما يقدم من عمل وطعام ورزق، او القول "توظيف المال في خدمة التقدم: أي تشغيله واستثماره، كما ان هناك من يوجد للوظيفة معنيين: الأول هي الواجبات والفعاليات التي تقوم بها المنظمة الاجتماعية لإشباع حاجات المجتمع وتلبية متطلباتهم، وثانيهما يذهب الى الترابط والتكامل التي تقوم بها الأعضاء الحيوية في جسم الانسان للمحافظة على الجسم[٢].

ب. التوظيف اصطلاحاً: يعرف التوظيف حسب ما عرفه أحد الباحثين على انه "ذلك النشاط الذي يرمي من خلال الإعلان عنه للوظائف الشاغرة ويتضمن عملية ترغيب الافراد المؤهلين للعمل في المنظمة ومن ثم اختيار أفضل العينات والموارد اللازمة والعناصر المتقدمة وتعيينهم، وذلك بغرض تحقيق الأهداف الموضوعة"[٣]

ومنه التوظيف السياسي الذي هو مفهوم قديم وليس حديث ارتبط بالترويج للأفكار والأيديولوجيات وطريقة الترويج لها بين المجتمعات لاسيما بين الفكر الاشتراكي والليبرالي، اللذان اخذ يهاجم كل فكر الاخر ليبين انه هو الاصح وكان محور صراعهم هو الفرد ورفاهيته[٤].

---

[١] لويس معلوف، **المنجد في اللغة**، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، بلا)، ص٩٠٧.

[٢] عادل عبد الحمزة، أثر التوظيف الاستراتيجي في تحقيق أهداف الدولة، **مجلة العلوم السياسية**، العدد ٣٨-٣٩، (العراق: ٢٠٠٩)، ص١٩٤.

[٣] ربحي مصطفى عليان، **أسس الإدارة المعاصرة**، ط١ (عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص١٤٢.

[٤] محمود إسماعيل، **المدخل الى العلوم السياسية**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٦)، ص٢٤٧.

كما يعرف على انه "استخدام جهة ما لإحدى القضايا لتحقيق مصلحة سياسية معينة، او هو استفادة جهة معينة من حدث بعينه بغية الوصول الى هدف سياسي خاص بها من خلال تغليفه بغلاف ديني او أخلاقي او فكري لاستغلال الموقف والتلاعب به لصالحها وذلك عن طريق استخدام آليات ووسائل مختلفة تتراوح بين أدوات السلم وأدوات الحرب"[١]، ومن ذلك يتبين لنا ان التوظيف هو استخدام الوسائل او الأدوات لغرض تحقيق هدف معين سياسيا كان ام عسكرياً او مصلحة وطنية، عن طريق اختيار بعض الشخوص او أحد مقومات الدولة بالطرق السلمية او العسكرية، وهو امر تقوم به النخبة الحاكمة او صناع القرار في الساحة الدولية للتأثير على الدول الأخرى.

ثانياً: القوة المفهوم والانواع، والمفاهيم المقاربة

بدءاً، إن ما نقصده بالقوة هنا على انها القدرة على اجبار طرف أخر على ان يفعل ما لم يكن ليفعله في غياب هذه القوة، والقوة هنا، ليست مسألة موارد مادية ملموسة فحسب، بل هي ايضاً وفي الوقت نفسه ظاهرة سايكولوجية، او مسألة أدراك حسي، ولا بد من التقاء ما تدركه الحواس بالواقع، أي هناك علاقة ترابطية بين القوة المادية الملموسة والقوة المدركة حسياً، وإن الانطباع عن قوة دولة ما وواقع أنها تمتلك السيطرة على مواردها لابد ان يكون في جوهره الشيء نفسه، ومن البديهي القول ان من يحتكر قدراً واسعاً من القوة يستطيع ان يفرض إرادته وقيادته او حتى هيمنته على الاخرين الذين لا يملكونها بالمستوى والقدر نفسه، وهذه القوة متنوعة ومتغيرة بأشكالها وتأثيرها، ومصادرها، وقد تطور مفهوم القوة على مرور الزمن، بيد ان التطور الأهم كان قد تأسس مع ظهور السلاح النووي[٢]، ولغرض بيان مفهوم القوة وأنواعها، والمفاهيم المقاربة لها سنتناول ذلك على النحو الاتي:

أ. مفهوم القوة

١. القوة لغةً: القوة هي نقيض الضعف، وهي من قويْ يَقْوَى قُوةً، قوى الرجل او الشيء ضد ضعفه، او مثل قوله تعالى: ((وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة))[٣]، بمعنى الاعداد للخصم بكل أنواع القوة المادية والمعنوية، وكذلك قوله تعالى: ((يا يَحْيَى خُذِ الكِتابَ بِقوَّةٍ))[٤]، أي بجد وعون، فالقوة هي الخصلة الواحدة من قوى الحبل أو الوتر، وقول أحدهم "قاواني فَقَوَيْتُهُ" أي

---

(١) سوزي محمد رشاد، التوظيف السياسي لقضايا حقوق الانسان والثورات العربية، **مجلة جامعة ٦ أكتوبر**، العدد بلا (القاهرة: ٢٠١٣)، ص٢٠٠-٢٠١.

(٢) عبد الخالق شامل محمد العيادة، أدلجة القوة العسكرية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي وتطبيقاتها الحديثة، **مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية**، العدد ١٢ (كركوك: ٢٠١٥)، ص٥٥١-٥٥٢.

(٣) القرآن الكريم، سورة الانفال الآية ٦٠.

(٤) المصدر نفسه، سورة مريم الآية ١٢.

غالبني فغلبته، فهي ايضاً تمثل الطاقة، التي بدورها تمكن الانسان من أداء الاعمال الشاقة[١]، كذلك شبه ابن خلدون القوة (بالقهر) عندما قال "وأما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر" أي الحكم بالقوة[٢].

اما في اللغة الإنكليزية فتأتي في ثلاث كلمات هي (Strength-Power-Force) فكل كلمة منهم تشير الى القوة ولكن بمعاني تختلف عن العربية فكلمة (Force) تقابلها في العربية الاكراه والاجبار او العنف، اما كلمة (Power) تعطي معنى السلطة او الطاقة او القدرة، واخيراً كلمة (Strength) التي هي أقرب ما يكون الى القوة في العربية[٣].

٢. القوة اصطلاحاً: لا يوجد في الإصطلاح تعريف جامع مانع للقوة، لاسيما في العلاقات الدولية اذ تناولها الكثير من الفلاسفة والمفكرين والاستراتيجيين الذين افاضوا في تعريفها وتبيان مفهومها، اذ عرفها أرسطو في كتابه السياسة على انها تلك الامكانية التي تتوفر لبعض أفراد المجتمع السياسي – المنقسم بالطبيعة الى حكام ورعايا، لجعل الاخرين يفعلون ما لم يكونوا فاعليه من تلقاء انفسهم، ولكي تتضح فاعلية هذه القوة لا بد من ممارستها، فيرضخ الاخرون لطلب صاحب القوة وينفذون ارادته، اما توماس هوبز فيعرفها على انها: "الوسيلة او الوسائل المتاحة في وقت معين للحصول على خير مستقبلي واضح"[٤]، في حين يعرفها جوزيف س ناي بأنها "القدرة على التأثير في سلوك الاخرين للحصول على النتائج التي يتوخاها المرء"[٥]، فهي اذاً ليست مجرد التسلط على الاخرين بل عامل جذب لهم واستمالتهم وممارسة النفوذ عليهم، اما هانس مورجانثو الذي يعد من ابرز مفكري النظرية الواقعية فقد قال "بأنها علاقة نفسية بين من يمارسونها وبين من تمارس ضدهم، فهي تمنح الاولين سيطرة على بعض ما يقوم به الاخرون من اعمال عن طريق النفوذ الذي يملكونه على عقولهم وقد يمارس هذا النفوذ بأسلوب الامر او التهديد او الاقناع او بمزج بعض من تلك الوسائل معاً"[٦]،

ان عامل القوة لازال حاضراً في عالمنا ويتحكم فيه كما انه الضامن للأمن الدولي، وان الدولة صاحبة القوة تحظى بمكانة وأهمية خاصة في البيئة الدولية، اذ يعمل عنصر القوة على رسم حدود

---

[١] أبن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار المعارف، بلا)، ص٣٧٨٧.
[٢] سعد الله علي، **نظرية الدولة في الفكر الخلدوني**، ط١ (عمان: دار مجدلاوي، ٢٠٠٣)، ص٢٤.
[٣] سيف الهرمزي، **مقتربات القوة الذكية الامريكية كآلية من آليات التغيير الدولي: الولايات المتحدة الامريكية أنموذجاً**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦)، ص٣٥.
[٤] خالد الحراري، **مفهوم القوة في السياسة الدولية**، ط١ (القاهرة: مطبعة الاهرام، ٢٠١٥)، ص١٢.
[٥] جوزيف س ناي، **القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، ٢٠٠٧)، ص٢٠.
[٦] إسماعيل صبري مقلد، **نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة**، (الكويت: دار ذات السلال، ١٩٨٧)، ص٦٦.

الدور الذي ستلعبه في هذه البيئة وشكل علاقتها بالقوى الدولية الأخرى، فسعي الدولة الى امتلاك القوة هو في جوهره نابع من سعي الانسان الى امتلاكها كون سلوك الدولة هو امتداد لسلوك الانسان فهي ان لم تمتلك القوة في سبيل تحقيق غاياتها فأنها ستمتلكها للحفاظ على كيانها.

ب. **أنواع القوة:** هناك عدد من الأنواع للقوة تستخدمها الدول في سياساتها الخارجية مع الدول الأخرى وهي

١ـ القوة الصلبة (العسكرية): عادة ما يميل الناس الى القوة العسكرية عند ذكر القوة، كونها كانت العامل الحاسم في النظام الدولي لقرون عدة وأن الدول التي لا تمتلك قوة عسكرية تمكنها من مواجهة الدول الأخرى فأنها ستكون عرضة للاعتداءات الخارجية والتدمير، ولم يغفل المفكرون القدماء عن القوة فقد نصح بها المفكر (نيقولو مكيافللي) قبل ٥٠٠ عام عندما نصح الأمير او الملك فقال "ينبغي الا يكون للأمير أي هدف ولا أي فكرة أخرى ولا يتخذ أي شيء اخر باعتباره فناً له سوى الحرب وأوامرها وانضباطها لان ذلك هو الفن الوحيد المهم بالنسبة لمن يتولى القيادة"[(١)]، والى الوقت الحاضر لم يتم الاستغناء عنها وانما لازالت حاضرة وتلعب دوراً حيوياً في الساحة الدولية سيما بعد الحرب على الإرهاب التي تخوضها بعض الدول، فهذه الحرب لا ينفع معها الاقتصاد او الدبلوماسية سوى استخدام العنف والاكراه، فالتهديد باستخدام القوة والاكراه يحقق النتائج المرجوة[(٢)]، وتبرز قوة الدولة العسكرية في مدى ما تملكه من قوة عسكرية تقليدية وأخرى غير تقليدية تستطيع استخدامها في الساحة الدولية، فتلك القوة الى جانب التحالفات التي تعمله الدولة يكون لها دور كبير في جعل الدولة ذات ثقل ووزن دولي، فالدولة التي تستطيع تحويل قدراتها المادية الى قوة فعلية تكون احد المؤشرات الأساسية للقوة الكامنة في وقت السلم ومظهر مهم يعكس القوة الحقيقية للدولة في وقت الحرب، ولعامل التدريب والانضباط دور في المحافظة على القوة العسكرية إضافة الى اهتمام الدولة بتزويد هذه القوة بأحدث الأسلحة يحقق لها ما تريد[(٣)].

٢ـ القوة الخشنة (الاقتصادية): يرى بعض الباحثين ان القوة الاقتصادية في الوقت الحاضر هي الركيزة الأساسية في قوة الدولة لكونها تمكن هذه الدولة من التخلص من التبعية الاقتصادية للخارج ومن المساعدات وفي مواجهة العقوبات، فكثير من الدول الغنية تهيمن على الدول الصغيرة عن طريق ربط

---

(١) ليزلي جيلب، **قواعد القوة: كيف يمكن للتفكير البديهي انقاذ السياسة الخارجية الامريكية**، ترجمة: كمال السيد، (مصر: مركز الاهرامات للترجمة والنشر، ٢٠١١)، ص١٦١.

(٢) هاري ار يارغر، **الاستراتيجية ومحترفوا الامن القومي التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: راجح محرز علي، ط١ (الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١١)، ص١٢٥.

(٣) احمد داود أوغلو، **العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠)، ص٤٨-٤٩.

اقتصادها معها او عن طريق المساعدات التي تقدمها لها او الضغط عليها عن طريق العقوبات الاقتصادية الشائعة في الوقت الحاضر، فسر تفوق الولايات المتحدة الامريكية على الاتحاد السوفيتي السابق خلال الحرب الباردة هو الاقتصاد القوي الذي تتمتع به الولايات المتحدة مقارنة مع الاقتصاد السوفيتي الضعيف، كذلك سيطرة بريطانيا على نحو نصف الإنتاج العالمي الصناعي في العام ١٨٦٠ مع العلم ان عدد سكانها لا يتعدى الـ (٢%) من سكان العالم[١]، ولكي تحقق الدولة معظم اهداف سياستها الخارجية يستوجب عليها بأن تتمتع بالاكتفاء الاقتصادي من الموارد الطبيعية والصناعية لكي توظف هذا الاقتصاد في تحقيق أهدافها، اذ ان الدول التي تحقق نمو اقتصادي وارتفاع في الدخل القومي وانخفاض معدل التضخم الى جانب ارتفاع احتياط النقد الأجنبي تستطيع ان تغلب موازين القوة العالمية لصالحها، كما ان امتلاك الدولة للموارد الطبيعية والطاقة يبقيها في دائرة الدول الضعيفة ما لم تعمل على تحويلها الى انتاج صناعي وتكنولوجي تصدره الى الخارج[٢]، لذا عند النظر الى القوة الاقتصادية يتبين لدينا انها تحدث فارقاً ولكن ليس بصورة عاجلة بل على المدى البعيد أي انها لا تتوقف الا بعد تحقيق أهدافها في النهاية في حين ان القوة العسكرية تكون كالعاصفة.

٣ـ القوة الناعمة: هي قياس قدرة الدولة على جعل الاخرين ينفذون ما تريد دون اللجوء الى العنف والقهر، أو انها قدرة الدولة في التأثير على الاخرين عن طريق الاغراء بدلاً من العنف[٣]، فبعد ما اطلق على القوة العسكرية (العصى)، والقوة الاقتصادية (الجزرة) طل علينا (جوزيف س ناي) بمصطلح جديد للقوة في العام ١٩٩٠ يحقق الأهداف المرجوة عن طريق الاجتذاب اسماه وجهاً اخر للقوة في كتابه (ملزمون بالقيادة)، في الإشارة الى جعل الطرف الاخر يفعل ما تريد دون اجباره او رشوته للقيام بالفعل، وانما يفعلون ذلك لانهم يريدون ذلك فعلاً، جاء ذلك رداً على الرأي السائد في الأوساط الامريكية الذي يقول ان الولايات المتحدة الامريكية اخذت بالانحدار لذا أوضح في هذا الكتاب ان الولايات المتحدة الامريكية ليست قوة عسكرية واقتصادية فحسب بل ان لديها قوة ناعمة توازي القوتين السابقتين[٤]، كما عرفها على انها "قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى، وتوجيه خياراتها العامة وذلك استناداً الى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدلاً من الاعتماد على الاكراه أو التهديد"[٥].

ويسعى ناي من استخدام القوة الناعمة الى التركيز على الأدوات غير الصلبة او الخشنة للترويج لسياسة وأفكار الدول في محيطها الدولي، ومن اشكال هذه القوة هي الثقافة التي تشتمل على العادات

---

[١] صدام مرير الجميلي، **صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام العالمي**، ط١ (بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠١٦)، ص٢٩٣.

[٢] إسماعيل صبر مقلد، **العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع**، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٥-٢٥٦.

[٣] بول روبنسون، **قاموس الامن الدولي**، ط١ (ابوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩)، ص٢٨٠.

[٤] جوزيف س ناي، **القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، مصدر سبق ذكره، ص١٤.

[٥] رفيق عبد السلام، **الولايات المتحدة الامريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة**، ط٤ (بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ٢٠١٥)، ص٩.

والتقاليد والقيم لدولة ما التي تكون بمجملها هوية خاصة بالمجتمع تعمل على ترويجها وتقديمها الى الرأي العام الأجنبي بهدف تحقيق فهم افضل لمثلها العليا ومؤسساتها الوطنية، عكس الثقافة الضيقة التي لا يمكن لها ان تكون قوة ناعمة[1]، والشكل الاخر من القوة الناعمة هو التكنولوجيا الطاغية على العصر الحالي، فكلما كانت الدولة متطورة تكنولوجيا وعلمياً ظهرت بمظهر الدولة القوية، فالثورة التكنولوجيا جعلت العالم قرية صغيرة ترتبط فيه الدول ببعضها البعض وزادت في اتصال الشعوب، والحفاظ على امنها القومي[2]، ان القوة الناعمة بأشكالها المختلفة الثقافية، والتكنولوجيا، والدبلوماسية، لن تجعل الدول الأخرى تنفذ ما تريد عندما تتعارض مصالحها الخاصة مع مصالحك، لكنها يمكن ان تساعد في جعلهم اكثر استجابة ومرونة لقوتك الحقيقية عصاتك وجزرتك.

٤- القوة الذكية: هي مصطلح حديث للقوة طرق الاسماع بعد العام ٢٠٠٣، ويعد الجنرال والخبير الاستراتيجي (جوزيف ناي) اول من استخدمه مع (رتشارد ارميتاج) بعد فشل السياسة الخارجية الامريكية التي تعتمد على القوة الصلبة في حربها تجاه كل من العراق وأفغانستان ، والانتقادات العالمية التي وجهت لها، لذ اكد ناي ان السياسات الأمنية الناجحة في عصرنا هذا تعتمد بالأساس على استراتيجية ذكية للجمع بين أدوات القوة الناعمة والصلبة معاً وعدم الاعتماد على أي منهما دون الأخرى، اذ ان هذا العصر لم يعد عصر القوة العسكرية فقط، بل انه توجد هناك قوة الجذب والاقناع التي اثبتت فاعليتها وتأثيرها على القلوب والعقول، وظهر هذا المفهوم للعلن في الحملة الانتخابية للرئيس الامريكي السابق (باراك أوباما) في العام ٢٠٠٨، حيث اعلن ان سياسته الخارجية قائمة على أدوات متعددة للقوة دبلوماسية، واقتصادية، وعسكرية، وثقافية، عبر مزج هذه الأدوات لتحقيق اهداف السياسة الخارجية الامريكية[3]، ويمكن تعريفها على "انها القدرة على الجمع بين القوتين الصلبة والناعمة في استراتيجية واحدة للتأثير في الاخرين" التعريف الذي عرفها به (جوزيف ناي) اما (هيلاري كلينتون) وزيرة الخارجية الامريكية السابقة فقد عرفتها "إنها علاقة الدمج بين الناعم والصلب من القوة، من خلال تعزيز الدبلوماسية والتعاون العسكري والاقتصادي الذي يخلق تحولاً في السياسة الخارجية الامريكية في النظام الدولي، ومن طريق الشراكة مع القوى الكبرى والشراكة بين أنماط القوة بتقنية أكثر ذكاء[4]"

ج. **المفاهيم المقاربة للقوة:** يتداخل مفهوم القوة مع بعض المفاهيم المقاربة منه وهي:

---

(1) جوزيف س ناي، **القوة الناعمة وسيلة النجاح في الساسة الدولية**، مصدر سبق ذكره، ص٣٢.

(2) علي زياد العلي، **منطلق القوة الاستراتيجية في العلوم السياسية**، ط١ (عمان: دار امجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص٩٥.

٣ نادية محمود مصطفى، **القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان (٢٠٠٥ – ٢٠١٣)**، ط١ (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٤)، ص٦٣-٦٤.

٤ نقلاً عن سيف الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص٥٧-٥٨.

١. القدرة: هي كلمة مشتقة من لفظ القدير والقادر وهن من صفات الله تعالى لقوله ((إن الله على كل شيء قدير))، فهي تعني توظيف عناصر القوة المتاحة للدولة لإخضاع والتحكم في إرادة الاخرين وافعالهم، اذ انها تختلف عن القوة كون القوة تعني الموارد المتاحة للدولة اما هي فتعني إمكانية توظيف هذه العناصر لصاح الدولة، فليس كل الدول التي تمتلك مقومات القوة تصبح دول قوية في الساحة الدولية وتفعل ما تريد، بل فقط الدول التي لديها والإرادة السياسية في توظيف مقومات القوة بالشكل المطلوب[١].

٢. السلطة: هي مفردة مرتبطة بهرم الحكومة ومدى قدرتها على فرض الطاعة، وهي تأخذ بعدين داخلي يتمثل بالحكومة التي لا تستطيع توفير الامن لعامة الناس الا عن طريق ممارسة نوع من السلطة عليهم إضافة الى عدم السماح للدول الأخرى في صياغة سياستها وتنفيذها[٢]، اما الخارجي فهو القدرة على السيطرة على الاخرين لا التأثير عليهم او اجبارهم لتنفيذ سياستها، وانما فقط جعلهم يعترفون بها ضمنياً او علنياً، فمن خلال القوة تستطيع اجبار الاخرين على تنفيذ اوامرك اما السلطة فهي اجبارهم على الاستماع اليك وطاعتك[٣].

٣. النفوذ: هو أحد أوجه القوة السياسية، ويتم ممارسته عن طريق تفاعل اجتماعي تستخدم فيه وسائل الاغراء والترهيب والسيطرة والاقناع والارغام والاكراه، وهناك اشكال متعددة من النفوذ تتراوح ما بين الترغيب والاستمالة والاقناع الى السيطرة والهيمنة والردع والاكراه[٤].

٤. الردع: هو عملية ترهيب الطرف الاخر وثنيه عن القيام بفعل من شأنه الحاق الضرر بالدولة عن طريق التهديد باستخدام القوة العسكرية ضده مما يولد لديه الشعور بالخوف في حال قيامه بهذا الفعل وينصب تركيز الردع على العامل النفسي للخصم، ويتحقق الردع من خلال امرين الأول هو إيصال معلومة للخصم بأن تلك الدولة مصممة على معاقبته والانتقام منه في حال اقدامه على الاعتداء، والثاني افهامه ان الخسارة التي ستلحق به ستكون ذات عمق وتأثير كبير على بنيته، كما يستلزم وجود نوع من المصداقية فيه، وايضاً لدى الدولة الرادعة القدرة على الانتقام والحاق اقصى درجة من الأذى بالمعتدي، مع العزم والتصميم وعدم التخاذل، ويعد السلاح النووي احد ابرز الأدوات الرادعة[٥].

---

[١] علي زياد العلي، **المرتكزات النظرية في السياسة الدولية**، ط١ (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص١٥٢-١٥٣.

[٢] سعد الله علي، مصدر سبق ذكره، ص٢٤.

[٣] مارتن غريفيثس وتيري أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، ط١ (الامارات: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٨)، ص٢٥٦.

[٤] علي زياد العلي، مصدر سبق ذكره، ص٨٤.

[٥] إسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع**، ط١ (مصر: المكتبة الاكاديمية، ٢٠١١)، ص١٨٧-١٨٨.

٥. الهيمنة: هي مصطلح يشير الى الأولوية او الزعامة وهي زعامة تمارس في النظام الدولي يكون فيها الطرف المهيمن عبارة عن دولة لديها القدرة الكافية للقيام بهذا الدور وعلى الدول الأخرى في البيئة الدولية تحديد موقفها من هذه الدولة اما الخضوع او المعارضة او عدم الاكتراث بالوضع القائم، وبما ان الهيمنة تعني لدى الدولة الإمكانيات والقدرة الإدارية على التحكم والضبط، ولديه فاعلية في التأثير والتسلط والتدخل في كل شيء[١]، ولقد شاع استخدام كلمة الهيمنة في الوقت الحاضر سيما في الخطاب السياسي للدلالة على فرض املاءات ونمط معين من السلوك على إرادة الاخرين، وقد عرفها كل من جوزيف س ناي وروبرت كوهين على انها "وجود قوة دولية مسيطرة، تكون لها الغلبة في المصادر المادية، وتتوفر لديها القوة والإرادة اللازمتان لصياغة قواعد للتفاعل فيما بين الدول داخل النظام الدولي"[٢].

ثالثاً: السياسة الخارجية: تعرف السياسة الخارجية بأنها: "مجموعة النوايا (Intentions) التي تدفع بالدول الى نمط معين من السلوك، أو انها الخطة أو مجموعة الخطط للسياسة الخارجية او القرارات او الغايات التي ترنو الدول الى إنجازها والاستراتيجيات التي تعتمدها لهذا الغرض"[٣]، ويعرفها إسماعيل صبري مقلد بأنها: "مجموعة من المبادئ والاهداف التي تختارها الدولة لنفسها وتضعها موضع التنفيذ، وان مجمل هذه المبادئ والاهداف هي التي تحدد نمط سلوكها عند التفاوض مع الدول للدفاع عن مصالحها الحيوية او لتنمية تلك المصالح وتطويرها"[٤]، وهناك تعريفات أخرى تعدها على أنها مرادفة لأهداف الدولة في المحيط الخارجي أي انها: "مجموعة الأهداف والارتباطات التي تحاول الدولة بواسطتها من خلال السلطات المحدودة دستورياً، ان تتعامل مع الدول الأجنبية ومشكلات البيئة الدولية باستعمال النفوذ والقوة بل والعنف في بعض الاحسان"، اما الدكتور محمد السيد سليم فيعرفها على انها: "برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل البرنامجية المتاحة من اجل تحقيق اهداف محدد في المحيط الخارجي"[٥].

---

[١] غراهام ايفانز وجيفري نوينهام، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، ط١ (الامارات: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤)، ص٣٠٢.
[٢] بشير عبد الفتاح، **أزمة الهيمنة الامريكية**، ط١ (مصر: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص٩-١٠.
[٣] سيف الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص٨٠.
[٤] إسماعيل صبري مقلد، **السياسة الخارجية: الأصول النظرية والتطبيقات العلمية**، ط١ (الجيزة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠١٣)، ص١٤.
[٥] محمد السيد سليم، **تحليل السياسة الخارجية**، ط٢ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٨)، ص١٠-١٢.

الفصل الأول

مقومات القوة الروسية

الفصل الاول

مقومات القوة الروسية

لا شك ان الدول الكبرى لم تحظ بالمكانة العالمية من تلقاء نفسها وانما بعد ان توافرت فيها مقومات قوة سواء كانت ثابتة او متغيرة وبالنظر الى روسيا التي انفكت عن الاتحاد السوفيتي السابق اثر تفككه في العام ١٩٩١ كدولة كبرى لها كيانها المستقل وتحاول المحافظة على مكانتها الدولية من خلال عوامل القوة التي تتمتع بها سواء الخارجية المتمثلة في النفوذ الكبير على الدول المجاورة لاسيما جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق والمقعد الدائم في مجلس الامن الدولي، وايضاً تستمد قوتها من الداخل، فهي تمتلك تاريخاً امبراطورياً يمتد الى ثلاثة مائة عام وموقع جغرافي وجيوبوليتيكي أشاد به معظم علماء الجيوبوليتيك ووفرة في الموارد الطبيعية واتساع في مساحة أراضيها وتعداد سكاني، والثقافة السياسة ، واخيراً القيادة السياسة التي جلبت الاستقرار للدولة بعد مجيئ فلاديمير بوتين في العام ٢٠٠٠ بعد ان كانت تعاني لبعض الوقت من ازمة قيادة في ظل حكم الرئيس الأسبق بوريس يلتسن، مما ساهم في عملية نمو وتطور الاقتصاد الروسي ورفع مستوى القدرات العسكرية والتكنولوجيا، الامر الذي انعكس على سياستها الخارجية وظهورها كقوة دولية كبرى مؤثرة تشارك في صنع القرارات الإقليمية والدولية ومحور تأثير على عدد من الدول في العالم.

ولغرض تسليط الضوء على مقومات القوة الروسية سنعمد الى تناول هذا الفصل عن طريق المباحث الاتية:

المبحث الأول: المقومات الثابتة.

المبحث الثاني: المقومات المتغيرة.

المبحث الأول

المقومات الثابتة للقوة الروسية

تمتلك روسيا العديد من المقومات الثابتة التي تساعدها على دعم قوتها الخارجية وفي تحقيق المزيد من الاستقرار، وهي عوامل موجودة عند كل الدول لكن ليس كل الدول تستطيع استغلالها في دعم قوتها، ومن هذه المقومات موقعها الجيوبوليتيكي في منطقة قلب العالم وطموح وسعي الدول الى الاستحواذ عليه، كذلك موقعاها الجغرافي ذي المساحة الواسعة والمطل على كثير من البحار والمحيطات وعدد سكانها الكبير، فالجغرافية بعناصرها المختلفة تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر في قوة الدولة، لذا تستغلها روسيا في بناء استراتيجياتها العالمية، وعليه سنتناول هذا المبحث بشكل مفصل على النحو الاتي:

المطلب الأول: الخصائص الجيوبوليتيكة

يبين هذا المطلب الخصائص الجيوبوليتيكية لروسيا الاتحادية وتميزها عن باقي الدول، والتي على أثرها أصبحت روسا قوة دولية كبرى، وهي خصائص اكدت عليها النظريات الجيوبوليتيكية، كما ان لها دور في تدعيم السياسة الخارجية الروسية، ولغرض التعرف عليها أكثر سيتم تناولها من خلال الفروع الاتية:

أولا:ـ الجيوبولتيك عامل قوة

الجيوبوليتيك هو اصطلاح مكون من كلمتين هما (GEO) وتعني الأرض و (Politic) وتعني السياسة، اذا هي كل ما يتعلق بالأرض ممثلاً في سياستها، فهي تدرس جغرافية الدولة وسياستها[(١)]، ويعرفها عبد القادر فهمي بأنها: "علم تحليلي متفرع من الجغرافية السياسية يعالج معظم مفرداتها منظوراً اليها من زاوية المصلحة القومية للدولة ومستقبل حركتها السياسة الخارجية"[(٢)]، لذا تعد احد اهم مقومات الدولة وعامل مساعد في قوتها الخارجية التي أشار اليها عالم الجغرافية السياسية (فريدريك راتزل) عنما قال "ان الدولة لا تنفصل عن فكرة الإقليم الجغرافي الذي تؤدي عناصره دور في رسم سياستها" [(٣)]

---

(١) علي احمد هارون، **أسس الجغرافية السياسية** (القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٨)، ص٣١.
(٢) عبد القادر فهمي، **المدخل في دراسة الاستراتيجية**، ط١ (الاردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،٢٠١٥)، ص٧٤.
(٣) نقلاً عن عدنان السيد حسين، **نظرية العلاقات الدولية**، ط١ (عمان: دار أمواج للطباعة والنشر،٢٠٠٢)، ص٥٧.

وشدد الألماني (كارل هاوسهوفر) على وجوب توسع الدول العظمى في مجالها الحيوي حتى تضمن الاكتفاء الذاتي من موارد الطاقة والنمو السكاني وغيرهما، فهو يربط بين كبر المجال الجغرافي والقوة الذاتية للدولة، وضرب مثلاً التمدد الياباني في القرن الماضي ضمن مجالها الحيوي وكيف أصبحت دولة عظمى[١] وبالعودة الى الموقع الروسي وافضليته العالمية الذي تطرق اليه الجغرافي (هالفرد ماكندر) ووصفه بالمحور الجغرافي التاريخي اذ ان ماكندر قد قسم العالم الى ثلاث مناطق، اطلق على المنطقة الأولى منها منطقة القلب او (heartland)والمنطقة الثانية الهلال الداخلي، اما المنطقة الثالثة فهي الهلال الخارجي، وقد اعتبر ان منطقة قلب الأرض هي مفتاح الجزيرة العالمية ومركز ثقل مؤثر ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم، ومنطقة قلب الأرض تشمل أجزاء كبيرة من روسيا وسيبيريا(حوض نهر الفولغا، يانيسي، اموداريا، سيرداريا، بحر قزوين، بحر ارال) [٢] ينظر الخارطة رقم (١)


خارطة رقم (١) توضح منطقة القلب وفقاً لنظرية ماكندر.



المصدر: مهيمن عبد الحميد الوادي، السياسة الروسية الثابت والمتحول الجغرافي في ظل المتغيرات الجيوستراتيجية (دراسة في منظور الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك)، **مجلة كلية التربية للبنات**، العدد ١ (بغداد: ٢٠١٤)، ص٨٦.

وتسعى روسيا من خلال موقعها الجيوبوليتيكي بعد العام ٢٠٠٠ الى إعادة مكانتها ونفوذها على كل مناطق اسيا الوسطى وأوربا الشرقية والقوقاز لتحقيق عدد من الأهداف الاقتصادية والأمنية، والتوسع في مجالها الحيوي على حساب الدول الضعيفة، فالجيوبوليتيك ليس ما تفرضه الجغرافية بل

---

[١] جيمس دورتي، روبرت بالتسغراب، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة: وليد عبد الحي، ط١ (الكويت: كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع،١٩٨٥)، ص٥٠.
[٢] عبد القادر فهمي، **المدخل في دراسة الاستراتيجية**، مصدر سبق ذكره، ص٧٤.

ما تحققه الدول من الجغرافية [١] وقد انضم العالم الروسي (بيوتر نيكولايفتش سافيتسكي) أيضا الى العلماء الذين اشادوا بالموقع الروسي اذ قال: "ان روسيا تكويناً حضاريا مميز تميزه خاصية التوسط وهو لا يقصد التوسط في القارة الاوربية وانما الموقع المركزي للقارة الاوراسيا*"[٢]، اذ يمثل موقع استراتيجي تستطيع من خلاله استقبال أي هجوم وصده والرد عليه في الوقت نفسه وهو ما حدث فعلا في الماضي عندما صدت اكبر هجومين وهما غزو نابليون وهجوم هتلر في الحرب العالمية الثانية[٣]، وهذا هو أساس بقائها وقوتها التاريخي والحضاري فهي ليست من اوربا وأيضا ليست من اسيا أي انها عالم خاص مستقل بذاتها، وعليه مكنها ذلك في بناء وتوثيق علاقاتها مع دول قارتين، وأن يصبح لها تأثير ونفوذ عليهم عزز من مكانتها[٤]، لذا كان يدفع (الكسندر دوغين**) روسيا الاتحادية الى تبني العقيدة الاوراسية لتحقيق طموحاتها الجيوبوليتكية، ولكي تضمن روسيا توسعها جيوبوليتيكياً على ارض الواقع يترتب عليها القيام بعدة محاور تضمن لها إعادة دورها العالمي وهي كالاتي:-

أ. محور موسكو- برلين: هو المحور الذي يسمح لروسيا التمدد غربا لتضم معظم الأراضي التي فقدتها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، بالتحالف مع المانيا وتبعية فرنسية، اذ يرى (ألكسندر دوغين) ان روسيا ومكانتها في قلب الأرض وألمانيا التي تمثل أوربا الوسطى عند تحالفهما يستطيعان طرد النفوذ الأطلسي من أوربا وافشال الحصار الذي يحاول الأوروبيون مع حلف الناتو فرضه على روسيا.

ب. محور موسكو- طوكيو: هو المحور الذي تحاول من خلاله روسيا تقويض نفوذ حلف شمال الاطلس من جهة الشرق، فاليابان رغم علاقاتها مع الولايات المتحدة الا انها لا يمكن لها نسيان

---

[١] عطارد عوض عبد الحميد، روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية: التوجهات الجيوستراتيجية لإدارة الازمة الأوكرانية، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ١٦ (تكريت: ٢٠١٩)، ص١٢٥.

* الاوراسيا: وهي الكلمة التي تجمع بين القارتين الاوربية والاسيوية وهي مشتقة من اسم روسيا أي انها تأخذ (أرو)وهي من اوربا و(اسيا)وهي من اسيا وبالتالي تجمع روسيا جزء من جغرافية اوربا وجزء من جغرافيا اسيا، للمزيد ينظر: معين حداد، **الجيوبوليتكيا: قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافية والسياسة**، ط١ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٦)، ص٧٠.

[٢] نقلاُ عن المصدر نفسه، ص٦٨.

[٣] محمد رياض، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا**، ط١ (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٢)، ص٩١.

[٤] معين حداد، مصدر سبق ذكره، ص٧٠.

** لكسندر دوغين: هو سياسي وفيلسوف وباحث سياسي واجتماعي روسي، ومؤسس العقيدة الاوراسية الجديدة، ولد في عام ١٩٦٢ من اب جنرال في جهاز الاستخبارات السوفيتي (KGB) السابق، يسعى نحو إقامة دولة روسية عظمى، من خلال التكامل مع الجمهوريات السوفيتية السابقة، وخصوصاً شبه جزيرة القرم والشرق الاوكراني، للمزيد ينظر: يفغيني دياكونوف، ألكسندر دوغين نجم صاعد في فلك الفلسفة الروسية الجديدة، مأخوذ في ١٣/٧/٢٠٢٠، ١٨,٢٥pm متاح على الرابط http://www.٤pt.su/ar/content

العار الذي لحق بها خلال الحرب العالمية الثانية فتأمل روسيا بالتحالف مع اليابان والجارة الصين الساعية بهدوء أيضا لكسر الهيمنة الغربية[١].

ج. محور موسكوـ طهران: يعد من اهم المحاور السابقة والأكثر تأثيراً في السياسة الخارجية الروسية، كون إيران دولة قارية كبرى، وترتبط ارتباطاً مباشراً بأسيا الصغرى، وفي نفس الوقت هي من أعداء الغرب والولايات المتحدة الامريكية، وبالتالي سيمكن تحالف إيران مع روسيا الى حل عدد كبير من المشاكل الروسية، ويمكنها من تحقق الحلم في الوصول الى البحار الدافئة عبر الخليج العربي، وهو هدف جيوبوليتيكي تسعى اليه روسيا منذ قرون، وأي عائق يقف في وجه هذا المسعى يعد تهديداً لأمنها القومي[٢].

ثانيا: الموقع

يشكل الموقع الجغرافي احد اهم العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية لكونه اكثر المقومات ثباتا[٣]، فهو يحدد موقع الدولة بالنسبة للدول المجاورة وموقع الوحدة السياسية من الناحية الفلكية والموقع بالنسبة لخطوط الطول والعرض، وكذلك الموقع بالنسبة للبحار والمحيطات الذي يعطي للدولة ميزة الاستفادة من حركة الملاحة والتجارة، كلها أمور حيوية تساهم في تشكيل اتجاهات الدولة السياسية[٤]، وعلى الرغم من انتفاء العامل الجغرافي في الوقت الحاضر بسبب التطور الحاصل في ميدان الأسلحة ووسائل الاتصال والمواصلات، الا انه مازال يحتفظ بأهمية نسبية خصوصاً بعد اظهار ما له من دور في تحديد المستوى الاقتصادي والسياسي[٥]، وتمتاز روسيا بموقعها المميز والفريد من نوعه، لكونها تمثل الجزء الشرقي من ارض أوربا، كما انها تشغل مساحات واسعة داخل عمق اسيا وصولاً الى حدود اليابان، ما جعلها تغطي المساحة الواقعة بين خطي عرض (٤١) و(٨٢) شمالاً وخطي طول (١٩) شرقاً و(١٦٩) غرباً، ان موقعها الفلكي يقع ضمن دائرة مصادر الفحم العالمي الذي حدده العلماء، الواقع بين درجتي عرض (٤٠) و (٦٠) شمالاً،[٦] وأيضا ميزها من الناحية المناخية

---

[١] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الأوراسية كقوة عظمى: جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠١٩)، ص٨٧.

[٢] الكسندر دوغين، **أسس الجيوبوليتكا: مستقبل روسيا الجيوبولتيكي**، ترجمة: عماد حاتم، ط١ (بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤)، ص٢٨٧.

[٣] احمد نوري النعيمي، **السياسة الخارجية**، ط١ (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع،٢٠١١)، ص٢٠٠.

[٤] سعد حقي توفيق، **مبادئ العلاقات الدولية**، ط٥ (القاهرة: شركة العتاك لصناعة الكتب، ٢٠١٠)، ص١٣٢-١٣٣.

[٥] لمى مضر الامارة، **المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢** ، ط١ (الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٥)، ص١٥.

[٦] ليلى عاشور جاسم وسالي موفق عبد الحميد، تكتل القوى الصاعدة: مجموعة البريكس (BRICS) أنموذجاً، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٥-٤٦ (بغداد: ٢٠١٦)، ص١٩.

كون مناخها قاري متفاوت في درجات الحرارة بين الشتاء والصيف، فهو رطب في معظم مناطق روسيا، وشديد البرودة في المناطق الشمالية، وبسبب شتاء روسيا البارد وتعرضها للرياح القطبية تغطي أراضيها الثلوج لمدى أربعة اشهر او اكثر من السنة، الامر الذي يصب في جانب استراتيجيتها العسكرية في وقت الحرب[١]، اذ انهم عملوا دراسات وابحاث حول استخدام تلك الاسطح المتجمدة في عملية تنقل الجيش والمناورة اثناء الحروب، ونجحوا في ذلك، ففي اثناء الحرب العالمية الثانية استخدم الجيش الروسي الاسطح المتجمدة للسير والانتقال من منطقة الى أخرى اثناء الحرب مع الجيش الألماني الذي يجهل تلك الأساليب والأمور البيئية ما تسبب في زيادة تفوق الجيش الروسي والى خسارة الجيش الألماني[٢].

وبسبب توزع الموقع الجغرافي بين المناطق المعتدلة والقطبية عمل على عزل روسيا نتيجة لكبر مساحتها وطبيعة مناطق الأطراف التي تنتمي اليها، اذ تمتد حدودها البرية من الطرف الجنوبي، اما حدودها الشمالية فهي امتداد لساحل البحر المنجمد الشمالي، ورغم كبر حجم سواحلها التي تقدر بنحو (٣٧,٦٣٥ كم)، الا انها عديمة الفائدة لكونها تتجمد معظم أيام السنة، فائدتها الوحيدة كمانع طبيعي ضد أي تقدم عسكري، او انها تقع على بحار مقفلة او شبه مقفلة تتحكم دول أخرى على مداخلها، فقط يبقى ميناء (مورمانسك) هو اكبر موانئ روسيا الذي يبعد عن موسكو نحو (١٩٦٧كم)، اما سواحلها على المحيط الهادي فهي بعيدة عن مناطق السكان والبعض قريب لكن على مناطق قليلة السكان[٣]، رغم انها تطل على كثير من البحار والمحيطات، فمن الشمال يحاذيها المحيط المنجمد الشمالي، ومن الشرق المحيط الهادي، ومن الجنوب الغربي بحر قزوين، ومن الشمال الغربي البحر الأسود، وفي الآونة الأخير اخذت تستخدم كاسحات الثلوج للعبور من المحيطات وفي البحث عن الثروات لاسيما في مياه القطب الشمالي، كما ان لها منفذ على بحر البلطيق تتشارك فيه مع كل من السويد والنرويج، لكنهما دولتان لا تستطيعان التأثير على السياسة الروسية، لذلك ووفق ما ذكر اعطى الموقع البحري الروسي لروسيا عدة ميزات مهمة منها: تنظيم علاقتها مع محيطها الإقليمي بالصورة التي تحقق لها دور ومكانة عالمية، إضافة الى تحقيق مبتغاها في الوصول الى المياه الدافئة[٤]، وعليه فبالرغم من هذه

---

[١] عناد كاظم النائلي، **روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠١٧)، ص٦٠.

[٢] ضياء عبد المحسن محمد، **الجغرافيا البولويتيكية**، ط١ (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص٢٤٥.

[٣] حنان علي إبراهيم الطائي، **السياسة الخارجية الروسية اتجاه سوريا ١٩٩٢-٢٠١٤**، ط١ (عمان: الرمال للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص٢٧.

[٤] حميد ياسر الياسري واحمد حامد البركي، الموقع الروسي في المنظور الجيوبولتيكي، **مجلة لارك للفلسفة واللغويات والعلوم الاجتماعية**، العدد ٦ (واسط: ٢٠١٤)، ص٦-٧.

الطبيعة القارية المعقدة لم تمنعها من منافسة الدول الأخرى التي تمتلك الإمكانيات وموقع افضل من روسيا.

ثالثاً:- المساحة والحدود

يتيح كبر حجم الدولة مميزات عدة لها من استغلال الموارد والثروات الطبيعية ووفرة الموارد المعدنية، وأيضا في الدفاع عن عمق إقليم الدولة، والشاهد ما حصل في الحرب العالمية الثانية عندما توغلت القوات الألمانية في روسيا ذات المساحة الكبيرة والتي سهلت من خسارة المانيا الحرب، وكذلك الصين في حربها مع اليابان، كما يساعد كبر الحجم في تباعد مواقع المراكز والمنشأت الحيوية ما يجنبها التدمير في اثناء وقوع الحرب [١].

وتشغل روسيا الاتحادية حوالي (١,٨) من مساحة ارض العالم، أي ما يعادل نسبة (١٢%) عالميا و(٧٧%) من مساحة الاتحاد السوفيتي السابق، وتغطي مساحتها أجزاء من أوربا وأجزاء من اسيا، ويشكل الجزء الأوربي ربع مساحتها، اما الجزء الاسيوي فهو يشكل ثلاثة ارباع مساحتها، وتعد جبال الاورال الحدود الفاصلة بين القارتين[٢]، اما مساحتها الكلية فتبلغ نحو(١٧,١٠١,٢٨١) كم٢ مضافاً اليها مساحة شبه جزيرة القرم، وهي بذلك تمثل اكبر دولة في العالم وضعف مساحة كندا ثاني دولة في العالم[٣].

ان كبر حجم روسيا أعطاها تنوعا متميزاً سواء من الناحية الاستراتيجية او الاقتصادية او الصناعية وكلا حسب دوره، فللمساحة الفضل في إيواء اكبر قدر من السكان، وتنوع في الموارد الاقتصادية بفضل المتغير المناخي، والتنوع في المعادن الفلزية وغير الفلزية ما قلص من اعتمادها على الدول الأخرى، فكلما اتسعت المساحة زاد التنوع المناخي ومن ثم تنوع الإنتاج الزراعي، بالإضافة الى الاهمية العسكرية في حماية الامن القومي والمراكز الصناعية، من خلال توزيع منشأتها الحيوية في مناطق متباعدة يصعب استهدافها او ضربها كلها في ان واحد، حيث من الصعب وصول العدو الى الاورال بسهولة بينما يسهل على روسيا الوصول الى أوربا ومراكزها الحيوية[٤].

---

[١] قاسم الدويكات، **الجغرافية السياسية**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي،٢٠٠١)، ص١٢٠.

[٢] حسني عماد حسني العوضي، **السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين،** ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٧)، ص١٥.

[٣] ليلى عاشور جاسم وسالي موفق عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

[٤] ثامر كامل الخزرجي، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة: دراسة معاصرة في استراتيجية إدارة السلطة،** ط١ (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،٢٠٠٤)، ص٨٤.

ان سعة مساحة روسيا العملاقة اعطتها ميزة عسكرية بدرجة عالية من الأهمية، لاسيما الدفاع في العمق اذ يستطيع الجيش الروسي التراجع الى الخلف لتوحيد صفوفه، للهجوم مرة أخرى، لكون فارق الوقت بين مناطق روسيا يقدر بنحو (١١) ساعة بين اقصى القطبين في الشرق والغرب، ففي الوقت الذي تكون فيه مدينة سانت بطرسبرغ السادسة صباحاً فانه يكون في رأس ديزنيتف يتعدى الخامسة مساءً، كذلك فارق الوقت يؤثر على المناخ الذي بدوره ينعكس ايجاباً على نشاط السكان[١].

لا شك ان لكبر مساحة روسيا الاتحادية جعلها تحاذي نحو (١٤) دولة على طول امتداد يبلغ (٢٠٢٤١كم)، ففي الشرق والجنوب الشرقي تحدها الصين على مسافة تقدر (٣٦٤٥كم) ومنغوليا (٣٤٤١كم) وكوريا الشمالية (١٧,٥كم)، وتقابل أمريكا الشمالية عبر مضيق (بيرنج، الاسكا، جزر الاليوشن)، اما من الشمال الغربي فتجاور النرويج بنحو (١٩٦كم) وفنلندا (١٣١٣كم)، اما من الغرب تحاذي استونيا (٢٩٠كم) وليتوانيا (٢٢٧كم) ولاتفيا (٢٩٢كم)، وبيلاروسيا (٩٥٩كم)، وبولونيا (٤٣٢كم)، اما من الجنوب الغربي فتحاذي أوكرانيا (١٥٧٦كم) وجورجيا (٧٢٣كم) وأذربيجان (٢٨٤كم)، وأخيراً في سيبيريا تحاذي كازخستان (٦٨٤٦كم)، اما حدودها البحرية فتقدر بنحو (٣٧٦٥٣كم)[٢]، ينظر خارطة رقم (٢)، وبالإمكان تقسيم روسيا الاتحادية الى ثلاث مناطق هي[٣]:-

أ. روسيا الاوربية: التي تقع في الأراضي الواقعة غرب جبال الاورال.

ب. سيبيريا: التي تمتد من شرق سلسلة جبال الاورال.

ج. الشرق الأقصى: وهو الذي يمتد بعد نهاية السهوب السيبيرية حتى شواطئ المحيط الهادي.

---

[١] عبد المنعم هادي، ايران – روسيا: دراسة في واقع الجوار والتنبؤ فيه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٠٦، ص٦٥.

[٢] محفوظ رسول، **الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي،٢٠١٨)، ص٢٨.

[٣] لمى مضر الامارة، **المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٣**، مصدر سبق ذكره،ص٦١.

خارطة رقم (٢) تبين حدود روسيا والدول المجاورة لها



المصدر: خريطة روسيا السياسية مجلة رحالة ٢٨ ٨ ٢٠١٦ تاريخ المشاهدة ٧ ٢ ٢٠٢٠

https://www.google.com/url?sa=i&url=https

المطلب الثاني: الخصائص الديموغرافية والقيمية

لا يمكن اغفال العامل الديموغرافي وتأثيره في قوة الدولة ومكانتها العالمية، إضافة الى العوامل القيمية التي تشمل الدين والثقافة اللذان اخذا دورهما يطغى على واجهة العلاقات الدولية، كونهم من اشكال القوة الناعمة ميزة العصر الحالي، لذا يمكننا تناول هذا المطلب من خلال الفروع الاتية :-

أولا: السكان

للتنوع السكاني وكثرة عددهم وتوزيعهم الجغرافي دور مهم في قوة الدولة الحديثة، ما حذا بعض البلدان التشجيع على الزواج وتقديم المساعدات للأسر وحثهم على الانجاب لمواجهة متطلبات القوة التي تطمح الى تحقيقها في المجتمع الدولي، وهو رأي يحظى بتأييد جميع علماء العلاقات الدولية، وتستخدم الزيادة السكانية في عدد من النواحي منها إدارة أجهزة الإنتاج المدني والمجابهة في أوقات الحرب كون الحروب التقليدية تتطلب اعداداً كبيرة من السكان، اذ هي مازالت تأخذ حيزاً كبيراً في العالم الان رغم التطور التكنولوجي والأسلحة النووية [١].

---

[١] إسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات**، ط٤ (القاهرة: المكتبة الاكاديمية، ١٩٩١)، ص١٨٠.

ان العامل البشري يختلف من دولة الى أخرى في العدد والنوعية ما جعله يترك أثراً واضحاً على وضع الدولة السياسي والاقتصادي والعسكري، فهو لا يقل أهمية عن باقي المقومات الأخرى بل يمكن ان يكون أفضلها لان السكان هم الذين يسكنون الأرض ويستغلون مواردها وهم الذين يقومون بالإنتاج والاستهلاك والتوزيع[١].

بالعودة الى روسيا وعدد سكانها فلديها مخزون بشري جيد اذ يبلغ عدد سكانها نحو (١٤٧) مليون نسمة وفقاً لتعداد العام ٢٠١٩[٢]، كما انها تضم حوالي ١٢٠جماعة عرقية يمثل الروس نحو أربع اخماس السكان. ينظر جدول رقم (١).

جدول رقم (١) يبين نسبة الأعراق في روسيا

الاعراق	النسبة
الروس	%٨١
التتار	% ٣,٨
الاوكرانيين	%١,٤
تشوفاش	%١,٢
بشكير	%١,١
شيشان	%١
ارمن	%٠,٩
أقليات اخرى	% ١٠,٦

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصدر:

١. عناد كاظم النائلي، **روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠١٧)، ص٦٤.
٢. Yuri v medvedkov، Brltannica Russia، ٢٠٢٠، Available at the link، https://www.britannica.com/place/Russia، تاريخ المشاهدة ٢٠٢٠/٢/١٧، ٤,٤٠م

---

(١) صبري فارس الهيتي، **الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية**، ط١ (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع،٢٠٠٠)، ص٧٩.
(٢) أحمد حسن، ركائز العودة ومقومات الاستمرار: قراءة في الداخل الروسي، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢١٨ (القاهرة:٢٠٢٠)، ص٩.

ويمتاز الشعب الروسي بالاختلاف عن باقي الشعوب في جميع النواحي، من الشكل، اللغة، الدين، العادات، والتعامل مع معطيات الحياة، وعند تحليل الشخصية الروسية يتبين انه شعب عنيد وقوي لا يعرف المستحيل بالإضافة الى ميزتين أخريين الأولى التوجس والريبة نتيجة الظروف التي مر بها اقتصادية كانت ام سياسية على مر العصور انعكست على شخصيته، والثانية النزعة الى تعقيد الأمور وتصعبها أي انهم لا يحبون الأمور السهلة والمباشرة بل يميلون الى الأمور المعقدة من منطلق ما إنجازه بسهولة فهو غالباً ما يكون هشاً ضعيفاً، ولكون الشعب الروسي مختلف واصبح من المسلم به رؤسائهم ايضاً مختلفون[١].

ان كبر حجم السكان الروس لا يمثل عائقاً امام تقدم روسيا، بل العكس فهو احد عوامل قوتها، وتسخِّر الدولة امكانياتها في سبيل تطوير المجتمع الروسي، الامر الذي اثمر فعلاً، فهي متقدمة في العلم منذ الحقبة السوفيتية الذي كان فيه نسبة التعليم تصل الى (١٠٠%) بسبب مجانية التعليم، وبقيت روسيا على هذا الحال حتى في قيادة الرئيس فلاديمير بوتين*، ففي العام ٢٠١٣بلغت هذه النسبة نحو(٩٩,٦%)، وتحل في المرتبة العشرين بين دول العالم في جودة التعليم لعام ٢٠١٢، كما يوجد فيها نحو (٣,٥٠٠)عالم في المراكز البحثية و(٦٠٠) ألف من المهندسين، فهي في المركز الثالث حسب إحصاء البنك الدولي من المهندسين والعلماء، وانفقت روسيا على التعليم نحو(٤,١%) من ناتجها الإجمالي[٢]، ولم تصب جهودها فقط على تعليم الروس، وانما دعمت الطلاب الأجانب ايضاً، ففي العام ٢٠١٢ شدَّد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على ضرورة اذلال العقبات وتسهيل الأمور في وجه الطلاب الأجانب القادمين نحو روسيا، وهو ما يساهم في جذب الطلاب المتفوقين من بلدانهم الاصلية، والعمل على ابقاء اكثرهم كفاءة وخبرة للعمل في روسيا، ولهذا الغرض أنشأت مشروع (٥-١٠٠) في العام ٢٠١٣ لتحسين خدمة التعليم والنهوض بواقعه الى الأفضل، وهو مشروع يهدف بالدرجة الأساس لخدمة الطلاب العرب، الامر الذي زاد من نسبة الطلاب الأجانب فيها حتى وصل في العام ٢٠١٨ الى

---

[١] عصام عبد الفتاح، **القيصر بوتين: التحدي ـ الإرادة ـ صناعة عالم جديد**، ط١ (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص٧-٨.

* فلاديمير بوتين: هو الرئيس الحالي لروسيا، ولد في ٧ أكتوبر ١٩٥٢ في مدينة لينغراد سابقا سانت بطرسبرغ حالياً، من ابوين فقيرين، التحق بكلية الحقوق جامعة لينغراد وتخرج منها عام ١٩٧٥ وفي نفس العام التحق بجهاز الاستخبارات السوفيتي (KGB)، ذهب بعدها للعمل في المانيا الشرقية قبل توحيدها في احد فروع الجهاز وبعد توحيد المانيا عاد الى روسيا وتقلد فيها مناصب عدة حتى عين عام ١٩٩٩ رئيس لروسيا الاتحادية بالوكالة بعد مرض الرئيس بوريس يلتسن، وبعد فترة قلية فاز في الانتخابات ونصب بشكل رسمي رئيساً لروسيا لدورتين متتاليتين، ثم عدل الدستور عام ٢٠٠٨ ليعود الى الحكم عام ٢٠١٢ وهو باقي الى الوقت الحاضر، استطاع بعد حكمه ان يعيد الى روسيا هيبتها ويقضي على جميع المشاكل الداخلية، للمزيد ينظر: يوسف أبو الحجاج الاقصري، **فلاديمير بوتين "الثعلب الأحمر"**، ط١ (القاهرة: الدار الذهبية للنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص١٥-٥.

[٢] محمود خليفة جودت، **البحث عن المكانة- روسيا بوتين وميلاد نظام عالمي جديد**، ط١ (القاهرة: المكتب العربي للمعارف،٢٠١٦)، ص١١٠-١١٣.

نحو (٢٧٢) ألف طالب، وتتوقع وزارة التعليم والعلوم الروسية ان يصل العدد في العام ٢٠٢٥ الى (٧١٠) الف، وكل هذا السعي هو لزيادة قوتها الناعمة[١].

ثانياً:- الدين

روسيا لم تتخلى عن تراثها الديني الذي هو امتداد للأمبراطورية البيزنطية، فبعد سقوط القسطنطينية حولت مركز الكنيسة الارثوذكسية -الكنيسة الشرقية- الى موسكو واعتبرتها روما الثالثة ومركز المسيح الأرثوذكس في العالم، الا ان القياصرة والاباطرة قد ضيقوا الخناق على الدين وخصوصا بعد الثورة البلشفية* في العام ١٩١٧، الى تفكك الاتحاد السوفيتي وعاد الدين عندها الى الواجهة، فظهر لدينا تياران ايديولوجيان ضمن نخب الكنسية الأصولية يدعوان الى إعادة روسيا المقدسة او ما تسمى (موسكو روما الثالثة)، الأول مثله الكنسي (الأرشمندريت قسطنطين) الذي يرى ان كل تاريخ روسيا الممتد من بطرس الأكبر الى وقتهم هو معادي للارثوذكس، اما الثاني فهو لا يختلف عن الأول كثيراً والذي مثله الاسقف (سيرافيم سابولوف) وكان يدعو الى ضرورة توعية المواطنين الروس الى أهمية إعادة روسيا المقدسة والتي يراد بها الجمع بين روسيا كدولة وشعب وروسيا كروح وكنيسة وهو ما يسمى (سمفونية السلطة)[٢].

وتستغل روسيا الدِّين والروابط الاجتماعية في التقرب على شعوب الدول المجاورة خصوصا التي تتواجد فيها أقليات روسية، اذ يقدر عدد الروس في أوكرانيا حوالي (١٧%) من السكان، وفي استونيا ولاتفيا نحو (٤٠%)، اما في كازخستان (٢٦%) وهذه الاعداد من الروس تشكل قوة لدى روسيا في الخارج،[٣] فالجيوبوليتيك لاتهمل العاطفة الدينية التي تربط الشعوب بعضها مع البعض الاخر، وهوما يحدث بين الامريكيتين اللتان ترتبطان مع أوربا الكاثوليكية وخصوصاً إيطاليا واسبانيا والبرتغال[٤]، لذا عملت روسيا على تسخير الدين لخدمة سياستها الخارجية وتحقيق أهدافها بالتعاون

---

[١] رضا محمد هلال، أدوات وقيود القوة الناعمة الروسية، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢١٩ (القاهرة: ٢٠٢٠)، ص١٧.

*الثورة البلشفية: هي الثورة التي حدثت في روسيا في العام ١٩١٧ ابان الحرب العالمية الأولى، والتي على اثرها انسحبت روسيا من الحرب، قاد هذه الثورة كل من لينين وليون تروتسكي، ضد اخر اسرة حاكمة من القياصرة الروس (عائلة رومانوف)، مندفعة بأفكار كارل ماركس وعلى اثرها قام النظام الشيوعي في روسيا ومن ثم التمدد في العالم، للمزيد ينظر: حسام الدين جاد الرب، **معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية**، ط١ (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص٤٨.

[٢] سهيل فرح، **الحضارة الروسية أسئلة الهوية والأخر ـ العربي**، ط١ (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة،٢٠١٠)، ص٥٤ـ٥٥

[٣] باسم الخفاجي، **روسيا ومواجهة الغرب: ازمة القوقاز وأثرها على العالم العربي والمسلم**، ط١ (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية،٢٠٠٨)، ص١٠٠.

[٤] صبري فارس الهيتي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٦.

مع الكنيسة الارثوذكسية التي تعد الأداة الروسية للتواصل والتأثير على الشعوب ذات المذهب الأرثوذكسي في الخارج، ويقارن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بين روسيا والغرب في استخدام الدين فيقول: "إن الغرب يستخدم الدين بشكل غير شرعي لإثارة التطرف، والقومية، والانفصال، والتلاعب بالرأي العام، والتدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة، بينما تقوم روسيا باستخدامه في تقوية وتمتين العلاقات الروحية الدينية مع نظيرتها من الدول التي يوجد فيها أفراد يدينون بالمسيحية الارثوذكسية"(١).

وتتنوع الأديان في روسيا اذ يوجد فيها نحو (٩) الاف طائفة او تجمع ديني مسجل ينتمي اغلبهم الى المسيحية الارثوذكسية، اما الثاني فيأتي الإسلام بنحو (١٩) مليون مسلم ينتمون الى القوميات التركية، الإيرانية، القفقازية(٢)، ويعد الرئيس فلاديمير بوتين هو اول رئيس اعترف بالمسلمين في روسيا، وهي خطوة لم يخطوها لا القياصرة ولا الاباطرة اذ قال "إن المسلمين في روسيا لديهم كل الحق للشعور بأنهم جزء من الامة الإسلامية العالمية وأن روسيا كانت ولاتزال حليفا جيوسياسيا للإسلام"(٣)، وبسب كثرة اعداد المسلمين في روسيا ساعدها في الانضمام الى منظمة التعاون الإسلامي بصفة مراقب عام٢٠٠٥(٤).

ثالثاً:- الثقافة

اخذت الثقافة الروسية تنشط من جديد في الآونة الخيرة اذ بدأت تلعب دور كبيرا في السياسة الخارجية شأنها شأن جميع الثقافات الاخرة، فهي غنية ومتنوعة وتحمل رسالة تتضمن الخلاص للعالم وتعده بتحقيق السلام والانسجام والقضاء على الصراعات وتطمح، بإيصالها الى باقي الشعوب(٥)، كما انها في نفس الوقت تعد الاوربيين والاميركيين هم انانيون وانتهازيون ومحدودي التفكير، اما الروس

---

(١) نقلا عن رضا محمد هلال، مصدر سبق ذكره، ص١٧.
(٢) جلال خشيب، **افاق الانتفال الديمقراطي في روسيا: دراسة نقدية في البنى والتحديات**، ط١ (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،٢٠١٥)، ص٢٢.
(٣) نقلا عن رسلان غوربانوف وعبدالله رينات محمدوف، المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية، (قطر: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢)، ص٢.
(٤) نفس المصدر، ص٢.
(٥) Paul Goble، Russian culture the redefinition of moscws foreign. Available at the link http://www.rozenbergps.com/books/future_role_of_russia/goble .

فهم روحيون وجديرون بالثقة [١]، ومميزون عن الغرب من خلال الجغرافية والدين الأرثوذكسي ولديهم الحق في الحصول على مقعد في طاولة المفاوضات بشأن جميع المسائل المتعلقة بالشؤون الدولية [٢].

ان الشعب الروسي لم يضع هدفا له إقامة دولة وحيدة متجانسة وانما رسالته تتميز بطابع عالمي واسع تحتضن خليطاً من الشعوب والثقافات والأديان والاقاليم، فهو يَعُدُ نفسه كحامل حضارة تتميز عن باقي الحضارات الأخرى فليست الدولة هي التي كونت الامة الروسية، بل العكس الامة هي التي كونت الدولة، لذا تحرص روسيا دائما الى دورها التاريخي في كونها حامية ومرجع للدول والشعوب التي تنتمي للعرق السلافي، فحتى في حالة الضعف التي مرت بها في تسعينيات القرن المنصرم وقفت الى جانب يوغسلافيا قبل ان تتفكك[٣].

وتشكل القوة احدى عناصر الثقافة الروسية كما انها احد متغيرات السياسة الخارجية والهدف منها هو التوسع والهيمنة، مما غرس داخل الشعب الروسي حب الغزو واستخدام القوة في تحقيق أهدافه، وهو ما جعله لا يعارض أي تدخل لروسيا في باقي البلدان، وهذا ما حصل فعلا عندما تدخلت في جورجيا وفصلت عنها إقليمي ابخازيا وأسيتيا الجنوبية واعترفت باستقلالهما بشكل رسمي، وكذلك في ضم شبه جزيرة القرم وهي تدخلات اعتبرها الرئيس الروسي إعادة احياء صورة روسيا العظمى امام مواطنيه، كما اخذت الكنيسة الارثوذكسية على عاتقها التدخل في بعض الأمور الداخلية والخارجية مع إعطاء الدعم لبعض القرارات السياسية مثل دعم التدخل العسكري في سوريا[٤]، ان الاتساع الهائل للأراضي الروسية ميز شعبها بكثير من السمات فكبر حجم الأرض وسعة النفس الروسية ولدت حركة انشطارية عند الشعب الروسي، بالإضافة الى وجود روسيا في قارتين أوربا واسيا أعطاها بعدا اوراسيا ذا نكهة خاصة ففيها تزاوج الغربي مع الشرقي والمسلم مع المسيحي[٥].

المطلب الثالث:ـ الموارد الطبيعية والمائية

تبرز أهمية الموارد الطبيعية في كونها حجر الأساس لبقية المقومات الأخرى، فهي الحافز لتطور المجتمع وتقدمه، سيما إن استغلال هذه الموارد بالشكل المطلوب وبالطرق الصناعية المتقدمة، الى جانب المياه العذبة التي هي أساس أنشطة الانسان الاجتماعية والاقتصادية، وعند توفر هذه الموارد

---

[١] مناف الحمد، مقاربة لفهم الثقافة السياسية الروسية، وحدة البحوث الاجتماعية، مركز حرمون للدراسات، ٣ديسمبر، ٢٠١٦، ص٧، تاريخ المشاهدة ٣١/١/٢٠٢٠، PM٢٠,٣٦، متاح على الرابط: https://harmoon.org/wp-content/uploads/٢٠١٦/١٢/Approach-to-the-understanding-of-Russian-political-culture .

[٢] Paul Goble، A previously mentioned source.

[٣] الكسندر دوغين، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٣.

[٤] مناف الحمد، مصدر سبق ذكره، ص٩.

[٥] سهيل فرح، مصدر سبق ذكره، ص ١٣-٢٧.

في دولة ما وبكثرة، فأنها ستكون عامل قوة لتلك الدولة، لذلك سنعمد الى تناول هذا المطلب من خلال الاتي:-

اولاً:- المعادن والزراعة

تعد روسيا من البلدان الغنية بالثروات المعدنية فهي ليست بكيان صغير ولا دولة محدودة، وإنما تعد اكبر دولة من حيث المساحة وبقدر كبر مساحتها فأنها تتربع على موارد هائلة منها النفط بنحو (٨٠) مليار برميل حسب تقديرات مجلة Oil and Gas Journal لعام ٢٠١٦ ويقع معظمه في غرب سيبيريا، في منطقتين الأولى بين جبال الاورال والهضبة الوسطى لسيبيريا والأخرى هي الفولغا حتى بحر قزوين[١]، والغاز الذي تمتلك منه غير المكتشف نحو(٦,٧) تريليون متر مكعب إضافة الى (٥٧٠) تريليون متر مكعب من الاحتياطي المؤكد[٢]، والفحم اذ تستحوذ على ثاني اكبر احتياطي عالمي بعد الولايات المتحدة الامريكية بمقدار (١٧٧) مليار طن حسب تقديرات العام ٢٠١٤ بمقدار(١٩%)من الاحتياطي العالمي، وقد انتجت في ذلك العالم نحو (٢٩٤) مليون طن، ويأتي اكثر انتاجها من منطقة (حوض كوزباس) في وسط البلاد[٣]، كما انها تحتل الصدارة في انتاج النيكل والبلاديوم بنسبة (٢٠%) و (٧٥%)من الإنتاج العالمي وهو يتواجد بكثرة في شرق سيبيريا في جزيرة (لولا)بالقرب من مورمانسك، والرابع في انتاج البلاتين والثالث في الذهب والخامس في الحديد الصلب الذي كانت فيه رابع مصدر في عام ٢٠١٦، وأخيرا تتحكم في ربع احتياطي الخشب العالمي وأول مصدر له[٤].

فضلا عن ذلك، كان كبر حجم روسيا جعلها تحتضن مناطق واسعة من السهول والغابات والبحيرات والانهار ما جعل من مدنها وقراها تبدو كأنها نقاط متباعدة بين فضاءات واسعة من انوار وهبات الطبيعة[٥]، وتقدر مساحة الأراضي الصالحة للزراعة نحو (٢٢٠) مليون هكتار، وبلغت صادراتها من الحبوب والمنتجات الزراعية نحو (٤٥) مليون طن سنوياً وهي نقلة نوعية في تصدير الحبوب التي تجاوزت قيمتها قيمة صادرات الأسلحة، ومتجاوزة الولايات المتحدة وكندا اقوى مصدري الحبوب في العالم[٦]، وبسبب ما تملكه روسيا من موارد طبيعية جعلها أحد الدول المصدرة الى الخارج

---

[١] محفوظ رسول، **أمن الطاقة في العلاقات الروسية ـ الاوربية**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٨)، ص١٢٦.

[٢] سيف الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٠.

[٣] محفوظ رسول، **أمن الطاقة في العلاقات الروسية ـ الاوربية**، مصدر سبق ذكره، ص١٦١.

[٤] إيجر أمينة، عودة روسيا الى الجيوبوليتيكا: بين الفكر وتحديات الواقع، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، العدد ٢ (الجزائر: ٢٠١٨)، ص ١٣٣ـ ١٣٤.

[٥] سهيل فرح، مصدر سبق ذكره، ص٢٧.

[٦] نورهان الشيخ، الاستراتيجية الصامتة.. ركائز القوة الذكية في السياسة الروسية، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢١٢ (القاهرة: ٢٠١٨)، ص١٤.

حيث يرى العالم الروسي الكسندر دوغين ان هناك منطقتان في العالم متطورتان ويمكنهم استغلال مواردهم في أي وقت وأيضا تحقيق الاكتفاء الذاتي وهما روسيا والولايات المتحدة الامريكية[١].

كما يوجد لروسيا موارد ومساحة ارض واسعة في القطب المتجمد الشمالي تقدر مساحتها بنحو (٣) ملايين كم٢ مما يجعلها بذلك توازي مساحة الهند، وأيضا وجود الغاز بكثرة في الدائرة القطبية التي تزود روسيا ب (٩١%) من الغاز الطبيعي و(٨٠%) من احتياطي الغاز المستكشف و٩٠% من احتياطيات الموارد الهيدروكربونية موجودة في عرض البحار، هذا بالإضافة الى محاولة روسيا في الوقت الحاضر التوسع في القطب المتجمد لمسافة (١٥٠) ميلاً حتى تستطيع إضافة (١،٢) مليون كم٢ من الأراضي الغنية بالمعادن الى ممتلكاتها[٢]، فوفقاً للإحصائيات وجود ما يقارب (٢٥%) من احتياطي العالم من النفط والغاز في القطب الشمالي، مع كميات كبيرة من الذهب والماس والبلاتين، الامر الذي دفعها الى وضع العلم الروسي في قاع المحيط عام ٢٠٠٧، وارسال بعثة علمية لأثبات ان سلسة جبال (لوم ونسوف) والواقعتين في وسط المحيط المتجمد هي امتداد جيولوجي لها، وهذا سيمكنها من إعلانها أراضي روسية وفق معاهدة قانون البحار التابعة لمنظمة الأمم المتحدة[٣]، وهو ما أكده الرئيس الروسي الأسبق (دمتري ميدفيديف*)في الاستراتيجية الروسية لعام ٢٠٠٨ اذ قال: "ان القطب المتجمد سيصبح الموارد الاستراتيجية الرئيسة لروسيا مع حلول عام ٢٠٢٠"[٤].

ثانياً:- الأنـهار والبحيرات

تشكل الأنهار احد ثروات الدول والتي توفر لها كثير من المزايا منها ترسباتها الغنية للزراعة، واستخدامها للنقل والمواصلات، ولها الفضل في قيام كثير من الحضارات القديمة على ضفافها مثل النيل في مصر والرافدين في العراق، كما انها معلم من معالم السياحة، ومصدر من مصادر الكهرباء

---

[١] الكسندر دوغين، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٢.

[٢] زبيغنيو بريجنسكي، **رؤية استراتيجية: أميركا وأزمة السلطة العالمية**، ط١ (بيروت: دار الكتب العربي،٢٠١٢)، ص١٣٧.

[٣] عادل البديوي، **الادراك الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية (دراسة في المبادئ الجيوبوليتيكا)**، ط١ (بيروت: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص٤٧٨.

* دمتري ميدفيديف: هو الرئيس الثالث لروسيا بعد انفكاكها عن الاتحاد السوفيتي السابق، ولد في عام ١٩٦٥ في مدينة سانت بطرسبرغ من اب أستاذ في الهندسة وام مدرسة لغات، وتخرج من كلية الحقوق في جامعة لينن‌غراد، ولديه شهادة الدكتوراه في القانون الخاص، عمل رئيسا لشركة غاز بروم العملاقة، ثم بعد ذلك رشحه بوتين لخلافته في حكم روسيا نظراً لقربهما من بعض، ففاز في انتخابات عام ٢٠٠٨ واصبح رئيساً لروسيا، وهو في عمر ٤٢ لذلك عد اصغر رئيس يحكم روسيا، وايضاً لم يكن محسوباً على أي جهاز استخبارات، للمزيد ينظر: لمى مضر الامارة، التوجهات السياسية الروسية في ظل الرئاسة الجديدة انعكاس الانتخابات الرئاسية الروسية على سياسة الدولة داخلياً وخارجياً، **المجلة السياسة والدولية**، عدد (١١)، (بغداد: ٢٠٠٩)، ص٩٤-٩٥.

[٤] نقلاً عن زبيغنيو بريجنسكي، **رؤية استراتيجية: أميركا وأزمة السلطة العالمية**، مصدر سبق ذكره، ص١٣٧.

ومنفى للتخلص من المواد غير المرغوب فيها[1]، وبالعودة الى روسيا فأنها تستحوذ على اغلب الأنهار المهمة في القارة الاوربية واطولها، ويرجع ذلك الى كبر مساحتها واتساع السهول التي تجري فيها الأنهار، واغلب هذه الأنهار تنبع من تلال ركامية ارسبها جليد الزمن الرابع*، اما الباقي فهو ينبع من مناطق جبلية، ومجموع عدد الأنهار الروسية نحو (١٢٠) نهرا، أبرز تلك الأنهار هي[2]:-

١. نهر الفولغا: هو النهر الذي ينبع من المناطق المحصورة بين الجزء الجنوبي لجبال الاورال ومرتفعات أواسط روسيا ويصب في بحر قزوين، ويبلغ طوله (٣٧٤٠كم)، له عدد من الروافد أهمها أوكا من الغرب وكاما من الشرق.
٢. نهر الدنيبر: الذي ينبع من جبال الكربات ويصب في البحر الأسود، وهو أيضا من الأنهار الطويلة اذ يبلغ طوله (٢٢٦٩كم).
٣. نهر الدرون: الذي ينبع من مرتفعات أواسط روسيا ويتجه نحو الجنوب قاطعاً مسافة نحو (٢١٣٢كم)، ويجري في منطقة سهلية تكثر فيها التعرجات حتى يصل في بعضها الى قرب نهر الفولغا عند مدينة فولغوغراد، ويصب في بحر ازوف.
٤. نهر اورال: هو النهر الذي ينبع من جنوب جبال الاورال ويصب في شمال بحر قزوين قاطعاً مسافة قدرها (١٤٤٨كم).
٥. نهر الدنيستر: الذي ينبع من شمال جبال الكربات ويصب في البحر الأسود، ويبلغ طوله (١٣٩٠كم)، بالإضافة الى تلك الأنهار هناك انهار أخرى ولكنها تتجمد في بعض أيام السنة، لكونها تتجه نحو الشمال والأخرى لقصر مجاريها لم يتم ذكرها[3].

اما البحيرات فهي أيضا كثيرة ومتنوعة وقد نشأت بفعل جليد (البلايوستوسين*)، وتتوزع على الأراضي الروسية، أهمها بحيرة بايكال التي يصل عمقها الى نحو (١٦٢٠م)، وهي أعمق بحيرة على وجه الارض، وتستحوذ على نحو (٢٠%) من احتياطي المياه العذبة في العالم، وبحيرة لادوغا أكبر

---

[1] علي احمد هادي، مصدر سبق ذكره، ص١١٠.
* الزمن الرابع: او ما يسمى عصر الانسان، كونه مثل الظهور الأول لإثار الانسان على الأرض قبل حوالي (٣-٢ مليون سنة)، وما صابحه من تغييرات بيئية متعددة ومؤثرة في كل من المناخ، ومستوى سطح البحر والمناطق الخضراء، للمزيد ينظر: أندرو س. جودى، **التغيرات البيئية "جغرافية الزمن الرابع"**، ترجمة: محمود محمد عاشور، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ١٩٩٦)، ص٢.
[2] حسام الدين جاد الرب، **جغرافية أوربا الجديدة دراسة إقليمية**، ط١ (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧)، ص٦٥.
[3] على موسى ومحمد الحمادي، **جغرافية القارات**، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧)، ص٤١-٤٢.
* البلايوستوسين: هو تسمية تطلق على عدة فترات جليدية متتالية ضربت الأرض في السابق بعضها شديد البرودة يطلق عليه الفترات الجليدية، وبعضها ترتفع فيها دراجات الحرارة ويسود الدفء ويطلق عليها الفترات الدافئة، للمزيد ينظر: أندرو س. جودى، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

بحيرة في أوربا بمساحة قدرها (١٨٣٨٢كم٢)وتقع بالقرب من سانت بطرسبورغ، وبحيرة اونيغا التي تقدر مساحتها (١١٩٦٨كم٢) في إقليم كاريليا[١].

[١] علي موسى ومحمد الحمادي، مصدر سبق ذكره، ص٤٣.

المبحث الثاني

المقومات المتغيرة للقوة الروسية

لروسيا مقومات قوة متغيرة فضلا عن الثابتة التي تم ذكرها سابقا، وهذ المقومات هي عنصر مهم في منح روسيا القوة والمرونة اللازمة، ويتم التحكم بها عن طريق أدوات ثلاث هي الاستبداد، رأسمالية الدولة، والسياسة الخارجية متعددة الأقطاب[١]، لكي تفرض هيبتها ومكانتها على الدول الأخرى ويجعلها مرشحة للصعود كقوة تعديلية مؤثرة في النظام الدولي ومنافسة الولايات المتحدة الامريكية على القيادة العالمية بما يحقق رغبات وطموحات القادة الروس، ولغرض توضيح المقومات المتغيرة للقوة الروسية سنعمد الى تناول هذا المبحث على النحو الاتي:-

المطلب الأول: المقومات السياسية

يعد المقوم السياسي من المرتكزات المهمة التي تقوم عليها استراتيجية الدولة، اذ يشكل نوع النظام وصلاحياته ومؤسساته دوراً محورياً في تحديد اهداف الدولة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ويتحقق الدور الأكبر لهذا المقوم عند مجيئ قيادة حكيمة ذات خبرة وحنكة سياسية الى الحكم مع امتلاكها الصلاحيات الواسعة، فأنها ستوظف جميع العوامل الاقتصادية والعسكرية والسياسية في خدمة تطلعات الدولة وتحقيق أهدافها في النظام الدولي، فكثير من الدول تمتلك الإمكانيات الا انها عاجزة عن مواجهة التحديات الخارجية، لكون الإدارة السياسية هي التي توظف قدرات الدولة في تحقيق استراتيجيتها[٢]، ولغرض بيان ذلك سنعمد الى تناول هذا المطلب من خلال الاتي:-

أولاً: طبيعة النظام السياسي

روسيا هي دولة فدرالية ديمقراطية تحكم بالنظام الجمهوري، يتقاسم الصلاحيات والسلطات فيها بين السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية، وعملتها هي (الروبل)، وعاصمتها هي (موسكو)، وتتكون من (٩٠) وحدة إدارية مقسمة الى: (٢٢) جمهورية بعد انضمام شبه جزيرة القرم، (٦) مقاطعات، (٤٩) اقليماً، مدينتان فدراليتان موسكو وسانت بطرسبرغ، إقليم ذا حكم ذاتي وهو

[١] Julie Newton, William Tompson, Institutions: Ideas and Leadership in politics, (United Kingdom: Palgrave Macmillan, ٢٠١٠) p٩٠.

[٢] عناد كاظم النائلي، مصدر سبق ذكره، ص٧٧.

الإقليم اليهودي(بيروبيجان)، وعشر مناطق حكم ذاتي[١]، اما الصلاحيات فهي مقسمة بين موسكو والحكومات الإدارية، فالعاصمة تتمسك برسم السياسة الخارجية والاقتصادية والاجتماعية، عقد المعاهدات وتوقيعها مع صلاحيات الحرب والسلم، بيع الأسلحة والمعدات العسكرية، حماية الامن القومي والإنتاج الحربي، الدفاع عن إقليم الدولة، صياغة الميزانية والمصادقة عليها، فرض الضرائب، تحديد الأسعار والتجارة الخارجية، وأخيرا البرنامج النووي والفضاء الخارجي، اما صلاحيات الحكومات المحلية هي التربية، الصحة، الرياضة، التعليم، الثقافة، والتأمينات الاجتماعية[٢]، وجاءت كل هذه الصلاحيات الممنوحة للمركز والحكومات الإدارية، وشكل النظام السياسي في المواد (٣, ٥ ١,) من دستور الروسي للعام ١٩٩٣[٣].

ثانياً: مستوى استقرار النظام السياسي الروسي

شهدت روسيا حالة من الاستقرار السياسي، بعد الحقبة الفوضوية التي عاشتها في تسعينيات القرن الماضي، في عهد الرئيس الأسبق بوريس يلتسن، الذي كثرت في فترة رئاسته إجراءات حل الحكومة وتشكيل حكومة جديدة، بسبب سياسة الإصلاحات التي كان يقوم بها الرئيس، لكن هذا الوضع قد تغير بعد العام ٢٠٠٠ ووصول فلاديمير بوتين الى سدة الحكم، الذي عمل على بناء نظام سلطوي قوي، وتكريس مفهوم ان الديمقراطية هي دكتاتورية القانون، فمن خلال هذا النظام السلطوي وتطبيق القانون دون تمييز بين المسؤولين وكبار رجال الاعمال وعامة الشعب ممن تدور حوله شبهات فساد او الميل الى الغرب، كما انه تبنى سياسة الوسط في حواراته مع القوة السياسية المختلفة، أي انه تعاون مع الشيوعيين والقوميين مع عدم التخلي عن علاقته بالاتجاه اليميني الليبرالي، كل هذه السياسة كرست العلاقة التعاونية بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية وجلب الاستقرار للنظام السياسي الذي انعكس بدوره على المجتمع الروسي، حتى وصف بأنه الرئيس الذي جلب الاستقرار لإمة لم تعرف الاستقرار[٤].

---

[١] ناصر زيدان، **دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣)، ص١٧١.

[٢] نورهان الشيخ، **صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية- الروسية**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨)، ص١٤.

[٣] دستور الاتحاد الروسي الصادر لعام ١٩٩٣ شاملا تعديلاته لغاية ٢٠١٤، ص٣-٤.

[٤] جلال خشيب، **افاق الانتقال الديمقراطي في روسيا: دراسة نقدية في البنى والتحديات**، مصدر سبق ذكره، ص-٦٢ ٤٦.

ثالثاً: هياكل ومؤسسات صنع القرار السياسي الروسي.

أ - **المؤسسات الرسمية:** هي المؤسسات التي تشمل كل من:-

١.السلطة التنفيذية: تتميز السلطة التنفيذية في روسيا، بأنها اعلى السلطتين التشريعية والقضائية، وصلاحياتها أكثر، كون الرئيس هو اعلى هرم السلطة ويتمتع بصلاحيات واسعة، وأيضا الحكم في روسيا هو جمهوري وليس برلماني، لذا سنتكلم عن اهم أدوات السلطة التنفيذية الروسية وهي.

(اولاً): الرئيس: هو مركز الثقل في النظام السياسي الروسي، ينتخب لمدة ست سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة فقط حسب التعديلات التي أجريت على الدستور في العام ٢٠٠٨ التي وافق عليها مجلس البرلمان، بعد ان كان ينتخب لمدة اربع سنوات، ويتمتع بصلاحيات واسعة منحها له الدستور الروسي لعام ١٩٩٣[1]، تفوق الصلاحيات التي كانت ممنوحة له في الدستور السوفيتي السابق، فهو رأس السلطة والممثل لها في الداخل والخارج، وله صلاحية تشكيل مجلس الامن الروسي، وتعيين القيادات العليا للقوات المسلحة وعزلهم، هو القائد العام للقوات المسلحة، وهو الذي يقرر السياسات الدفاعية للدولة، كما انه المسؤول عن اعلان حالة الطوارئ والاحكام العرفية عند تعرض روسيا لعدوان ما او تهديد مفاجئ، وله حق اجراء المفاوضات وتوقيع المعاهدات الدولية، وحل الحكومة، تعيين الوزراء ونوابهم بالإضافة الى عزلهم، في الحالات الضرورية، الدعوة الى انتخابات مبكرة، اختيار رئيس البنك المركزي، وقضاة المحكمة العليا، اقتراح تعديل الدستور، واقتراح القوانين[2]، ونتيجة للشعبية التي يتمتع بها الرئيس الحالي فلاديمير بوتين بين أوساط الشعب الروسي، التي تعد من ابرز نقاط قوته في الداخل، لمساهمته في إعادة الاستقرار الى روسيا، واعادتها كلاعب دولي في البيئة الدولية، ولقد جرى تعديل الدستور مرة أخرى في العالم ٢٠٢٠، والذي تم فيه تحديد فترة الرئاسة للشخص الواحد بدورتين رئاسيتين، بدلاً من دورتين متتاليتين، الامر الذي انتج عن عدم احتساب الدورات الرئاسية لمن هو في الحكم الان، أي تصفير الدورات السابقة للرئيس بوتين، لكونه هو في الرئاسة الان، والسماح له بالترشيح لدورتين قادمتين، حتى العام ٢٠٣٦، وهي أطول فترة حكم لروسيا منذ جوزيف ستالين[3].

(ثانياً): رئيس الوزراء: لا يحظى منصب رئيس الوزراء في روسيا بصلاحيات كبيرة، بل انه يقتصر على بعض الصلاحيات، كون نظام الحكم الروسي هو نظام جمهوري رئاسي فأن الصلاحيات كلها

---

[1] جلال خشيب، افاق الانتقال الديمقراطي في روسيا: دراسة نقدية في البنى والتحديات، مصدر سبق ذكره، ص٢٩.
[2] دستور الاتحاد الروسي الصادر لعام ١٩٩٣ شاملا تعديلاته لغاية ٢٠١٤، ص١٧-١٩.
[3] سارة رينسفورد، ماهي التعديلات الدستورية التي يصوت عليها الروس؟ وهل ستبقي بوتين في السلطة حتى ٢٠٣٦، موسكو، بي بي سي نيوز، منشور في ١/٧/٢٠٢٠، تاريخ المشاهدة ٩/٩/٢٠٢٠، pm١٧,٣٧، متاح على الرابط https://www.bbc.com/arabic/world-٥٣٢٤٧٥٧٧

تذهب الى رئيس الجمهورية، حتى اعتبرت الحكومة ورئيس وزرائها مجرد جهاز معاون لرئيس الجمهورية، الذي يستطيع عزل الوزراء وتعيينهم دون الحاجة الى تبرير ذلك[١]، لذا تقتصر صلاحيات رئيس الوزراء على ضمان تطبيق الميزانية العامة بعد إقرارها من قبل مجلس النواب، والاشراف على تطبيق السياسات المالية أي الأموال التي تنفقها الحكومة وايضاً التي تجبيها عن طريق الضرائب لضمان عملية نمو الاقتصاد وعدم التضخم، والسياسات النقدية التي يقوم بها البنك المركزي، كما انه يشرف على ضمان تطبيق سياسة موحدة في كل من مجالات الثقافة، التعليم، الصحة، والضمان الاجتماعي، ومن الاختصاصات الأخرى هو ضمان تطبيق الدستور والقوانين والمراسيم الصادرة من رئيس الجمهورية، كونها قرارات الزامية التطبيق[٢].

(ثالثاً): وزارة الخارجية: هي هيئة تنفيذية اتحادية مسؤولة عن صياغة وتنفيذ سياسة الحكومة في مجال العلاقات الخارجية لروسيا الاتحادية، وتضع الاستراتيجية العامة للسياسة الخارجية، مع تقديم المقترحات ذات الصلة بالسياسة الخارجية الى رئيس الجمهورية، كذلك تعمل على تنسيق النشاط السياسي الخارجي للهيئات الفيدرالية التابعة للسلطة التنفيذية، وهذه الاختصاصات قد جاءت في المرسوم الرئاسي المرقم (١٤٧٨)، الصادر في العام ٢٠١١ الخاص بالدور التنسيقي للوزارة واتباع سياسة خارجية موحدة لروسيا الاتحادية، والمرسوم الرئاسي المرقم(٦٠٥)، الصادر في العام ٢٠١٢ ، الخاص بإجراءات تنفيذ السياسة الخارجية لروسيا الاتحادية[٣]، وتباشر وزارة الخارجية عملها بعد ان يصادق رئيس الجمهورية على مفهوم السياسة الخارجية، فيقدم فيها وصفاً شاملاً للمبادئ الأساسية مع الأهداف والمرتكزات الأساسية للاتحاد الروسي، وهي بدورها تعمل على تطبيق هذه السياسة[٤]، عبر وزير الخارجية والكادر الوزاري وتتم بالطرق الدبلوماسية التي هي احدى أدوات السياسة الخارجية، مع تطبيق الاستراتيجية الروسية في الخارج، وتتم عملية اختيار وزير الخارجية من قبل الرئيس بعد موافقة مجلس النواب، ويتم اختياره طبقاً لأمرين اما قربه من الرئيس، او للخبرة والكفاءة التي يتمتع بها نتيجة عمله في احد فروع الوزارة في السابق[٥]، وأهم المبادئ التي تسير عليها والوزارة هي[٦]:-

---

(١) نورهان الشيخ، **صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية – الروسية**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨)، ص٤٥.

(٢) محسن حساني ظاهر العبودي، **توسع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية**، ط١ (عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص٢٣٤.

(٣) سامي عمارة، **بوتين صراع الثروة والسلطة**، (القاهرة: دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص٤٢٤.

(٤) محفوظ رسول، **الامن الوطن الروسي بين الفرص والقيود**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٨)، ص٦٢.

(٥) حنان علي إبراهيم الطائي، مصدر سبق ذكره، ص٦٥.

(٦) لمى مضر الامارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩)، ص١٨٥.

- ضمان امن ووحدة أراضي البلاد وحماية سيادتها، واحترام مبادئ القانون الدولي في السياسة الخارجية الروسية لكون هذه المبادئ هي الأساس لتنظيم جميع العلاقات الدولية.
- ضرورة التخلي عن عالم القطب الواحد وإقامة عالم متعدد الأقطاب لا تتحكم فيه دولة واحدة، حتى لو كان لها ثقلها العالمي، بل نظام دولي ديمقراطي عادل يبنى في الأساس على حل المشاكل الدولية عن طريق الاجماع وعلى سيادة القانون والاحتكام الى ميثاق الأمم المتحدة.
- تسخير السياسة الخارجية في رفع مكانة اللغة الروسية في العالم وإظهار الانجازات الثقافية للشعب الروسي، مع المحافظة على أرواح وكرامة المواطنين الروس في الخارج أينما وجدو، وهي مسؤولية لا تقبل النقاش.
- المحافظة على المصالح الاقتصادية في الخارج، والتصدي الى أي اعتداء يمسها، وخصوصا المناطق التي تحاذي روسيا دول الاتحاد السوفيتي السابق التي تربطها علاقات تاريخية مع روسيا.

(رابعاً): وزارة الدفاع: هي احد فروع السلطة التنفيذية التي يناط بها مهمة تطبيق سياسة روسيا بشكل مباشر، ويقودها وزير الدفاع اعلى سلطة فيها، والقائد لجميع تشكيلات القوات المسلحة، بأشراف من القائد العام للقوات المسلحة (رئيس الاتحاد الروسي)، ونظراً لطبيعة النظام الروسي السلطوية فهي تعتمد اعتماداً كبيراً على المؤسسة العسكرية في كثير من الازمات الداخلية والخارجية، وفي المقابل يميل اغلب الجنرالات الروس الى نظام القبضة الحديدية للرئيس، ويضعون جل تركيزهم على إعادة روسيا كقوة عظمى من خلال بناء جيش حديث والدخول في سوق السلاح(١)، وللقوات المسلحة العديد من الأهداف منها الدفاع عن السيادة الروسية ووحدة أراضيها، الالتزام بالدفاع عن المواطنين الروس الذين يسكنون خارج الإقليم الروسي، والمشاركة في عمليات صنع السلام والامن الدوليين وحل النزاعات بالطرق السلمية بالاستناد الى قرارات المنظمات الدولية، حماية المصالح الاقتصادية الروسية في كل بقاع العالم، ومكافحة الإرهاب الدولي(٢).

(خامساً): مجلس الامن الروسي: هو عبارة عن مجلس استشاري تم تأسيسه في عهد الرئيس الأسبق بوريس يلتسن عام ١٩٩٢ بعد حل جهاز الاستخبارات السوفيتي (KGB *) ذاع الصيت، وتشكل بدلاً

(١) امل نجم محمد، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.

(٢) طارق محمد الطائي، **الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثاق الرسمية الروسية)**، ط١ (عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص١٠٨-١٠٩.

* KGB: هو جهاز الاستخبارات السوفيتي شكل بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧ وكان يسمى حينها (لجنة الطوارئ)، شكله لينين بعد نجاح الثورة، بسبب زيادة نشاط المخابرات الخارجية في روسيا بهدف تخريب البلد وبدعم من عملاء الاسرة القيصرية التي اعدمت، ومن خلاله استطاع القضاء عليهم وايضاً له الدور في حفظ الامن في الاتحاد السوفيتي=

عنه جهازين، الأول جهاز الخدمة الخارجية (SVR**)[1]، والثاني مجلس الامن القومي الروسي ذو الأهمية الاستراتيجية كونه يحدد المهام الرئيسة للاستراتيجية الروسية، ويرصد المخاطر الامنية الداخلية والخارجية للنظام الروسي بالإضافة الى رصد المشاكل الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، والمعلوماتية[2]، وهو جزء من أجهزة الرئاسة ويشرف الرئيس عليه بشكل مباشر، ورغم ادعاء بعض المختصين ان المجلس فقط واجهة وليس له دور في صنع القرار السياسي، الان الواقع اظهر عكس هذا الادعاء بعد ان تبين دوره في السياسة الخارجية والمساهمة في صناعة القرار، بسبب المواد الدستورية التي وفرت له الصلاحيات[3].

٢. السلطة التشريعية: وهي السلطة المتمثلة بالجمعية الفدرالية او (البرلمان) الذي يعد اعلى سلطة تشريعية في روسيا وهو ينقسم بدوره الى مجلسين:

(أولاً): المجلس الفدرالي وهو المجلس الأعلى الذي يضم (١٧٨) عضواً، يمثلون جميع الوحدات الإدارية، ولكل وحدة إدارية ممثلين أحدهما يمثل السلطة التشريعية والأخر التنفيذية، ويختص بالمسائل الفدرالية التي منها الأمور المتعلقة بحدود الدولة، واستخدام القوات المسلحة خارج روسيا، والاختيار بين الرفض والقبول للمشاريع التي يتقدم بها المجلس الأدنى الدوما.

(ثانياً): اما المجلس الاخر فهو الادنى مجلس الدوما ويضم (٤٥٠) عضواً، وفترة دورته الانتخابية هي خمسة أعوام، ينتخب نصفهم عن طريق الانتخاب الفردي في دوائر انتخابية، والنصف الاخر على شكل التمثيل النسبي، ويختص بعملية صنع القوانين، المقترحة من قبل الرئيس او من بعض أعضاء المجلس[4].

=وتصفية الخصوم، ونقل التكنولوجيا الغربية اول بأول الى الاتحاد السوفيتي كان أهمها هو نقل تصميمات القنبلة الذرية، وكان يقوم بهذا الامر عن طريق شبكة العملاء الهائلة، لكن بعد عملية الانقلاب الفاشلة ضد الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف التي شارك فيها عدد من قادته، اوعز بحله عام ١٩٩١، للمزيد ينظر: عمر يوسف، **اسرار الجاسوسية السوفيتية K.G.B**، (الإسكندرية: مكتبة معروف، بلا)، ص٣١-٢١.

**SVR: هو الجهاز الذي انشق عن ال (KGB) في العام ١٩٩١ وأصبح جهازاً مستقلاً، مهمته هي جمع المعلومات الحيوية الخارجية، ومعالجتها وتحليلها، إدارة الأنشطة بما يفيد التطور العلمي والتقني، إضافة الى مكافحة الإرهاب الدولي، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، للمزيد ينظر: بول روبنسون، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٨.

[1] حنان علي إبراهيم، مصدر سبق ذكره، ص٦٨.

[2] س. غ لوزيانين، **عودة روسيا الى الشرق الكبير**، ترجمة: هاشم حمادي، (بغداد: دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص٢٣.

[3] حنان علي إبراهيم الطائي، مصدر سبق ذكره، ص٤٨-٤٩.

[4] المصدر نفسه، ص٤٦.

٣.السلطة القضائية: هي سلطة مستقلة ولا ترتبط بالسلطتين التشريعية والتنفيذية، ويتم اختيار القضاة على وفق الشروط التي يحددها الدستور الروسي، وتتكون من عدة محاكم هي[١]:-

(اولاً): المحكمة الدستورية: وتتألف هذه المحكمة من (١٩) قاضياً، تهتم بالبنية الدستورية وحقوق وحريات المواطنين.

(ثانياً): المحكمة العليا: وهي اعلى سلطة قضائية في البلاد وتتكون من رئيس وأربع نواب، تنظر في الشؤون الجنائية والإدارية والرقابة على المحاكم العسكرية والفدرالية.

(ثالثاً): محكمة النقض العليا: وهي محكمة مختصة بقضايا النزاعات الاقتصادية وغيرها، بالإضافة الى تفسيرها للعملية القضائية.

ب. الهياكل والمؤسسات غير الرسمية

١. **الأحزاب السياسية:** لقد ظهرت بوادر الأحزاب السياسية في روسيا في عام ١٩٨٩ عندما شارف الاتحاد السوفيتي على السقوط، حيث تعرض قادة الحزب الشيوعي الى ضغوط مكثفة للسماح بظهور أحزاب سياسية وحرية التعبير بعد ان تم تعديل المادة السابعة من دستور العام ١٩٧٧ التي كانت تنص على ان الحزب الشيوعي هو الحزب القائد والوحيد في البلاد،[٢] لذا أرتفع عدد الأحزاب بعد ذلك الى (٧٧) حزب بعد ان وافق ميدفيديف الرئيس الأسبق على تسهيل تسجيل الأحزاب[٣]، وبسبب كثرة الأحزاب السياسية سنتطرق الى أهمها:-

(اولاً): حزب روسيا الموحدة: هو من اهم الأحزاب السياسية في روسيا، تأسس قبل الانتخابات التشريعية الروسية في العام ١٩٩٩ عن طريق دمج بعض الحركات السياسية، ويتجسد في قادة هذا الحزب القوة والحزم، فهم كل من وزير الطوارئ الأسبق (سيرجي شويفي) وبطل العالم في المصارعة (ألكسندر كاريلين) ووزير الداخلية الجنرال (ألكسندر غوروف)، ويعد هذا الحزب منذ تأسيسه داعماً للسلطة وبوتين خصوصاً[٤]، وفي العام ٢٠١١ تم تشكيل الجبهة الشعبية الموحدة لعموم روسيا، والهدف منها توسيع القاعدة الجماهيرية للحزب، ويسعى الحزب الى عودة روسيا كقوة عظمى، والاستقرار

---

[١] امل نجم محمد، الامن القومي الروسي بعد عام ٢٠٠٠ (التهديدات واستراتيجيات المواجهة)، أطروحة دكتورا غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٨، ص٦٢.

[٢] جلال خشيب، **افاق الانتقال الديمقراطي في روسيا: دراسة نقدية في البنى والتحديات**، مصدر سبق ذكره، ص٣٦.

[٣]نجاة محمد مدوخ، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط (دراسة حالة سوريا ٢٠١٤/٢٠١٠)**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٨)، ص٨٩.

[٤] ليليا شيفستوفا، مصدر سبق ذكره، ص٦٦.

السياسي والاقتصادي، ويتبنى ايدلوجية تقوم على القيم الروسية التقليدية[١]، حصل الحزب على (٣٤٣) مقعد في مجلس الدوما في انتخابات عام ٢٠١٦، وهو يسيطر على المجلس منذ تأسيسه الى يومنا هذا[٢].

(ثانياً): الحزب الشيوعي: هو امتداد للحزب الشيوعي السوفياتي، ومن الأحزاب اليسارية الأكثر شعبية ويترأسه (غينادي زيوغانوف) منذ عام ١٩٩٣ الى يومنا هذا، حصل على (٤٢) مقعد في مجلس الدوما في انتخابات عام ٢٠١٦، ويتلقى دعمه من الطبقة العامة والمتقاعدين بالإضافة الى المناطق الريفية ولديه عدد من الأهداف أبرزها [٣]:-

- سلطة الشعب هي تعني، الحكم للأغلبية الكادحة.
- العدالة يجب ان تكون على الجميع لكي يتحقق التعليم المجاني والرعاية الطبية والسكن.
- تدعيم المواطنة ونشر التسامح بين القوميات الروسية.
- عدم اضطهاد العمال، مع بقاء ملك المصانع الكبيرة للدولة وليس تحويلها الى القطاع الخاص.

(ثالثاً): الحزب الديمقراطي الليبرالي: تأسس هذا الحزب في العام ١٩٩٠ بزعامة (فلاديمير جيرنوفسكي)، وهو من أبرز قيادات الاتجاه القومي، لدى الحزب (٣٩) مقعد، تتمحور أهدافه في عدم تحويل الصناعات الحربية الى صناعات مدنية، وتشجيع تصدير السلاح الى كل مكان بشرط يمتلك دفع الثمن، معارضة تشكيل كومنولث الدول المستقلة، الدعوة الى احياء الإمبراطورية الروسية وتوسيع حدودها حتى تصل الهند، الوقوف بوجه الولايات المتحدة الامريكية، مساعد الدول الضعيفة في المجتمع الدولي، وأخيراً مطالبة الغرب بمغادرة البلقان[٤].

(رابعا): حزب العادلة: وهو من الأحزاب الحديثة تأسس في العام ٢٠٠٦، نتيجة توحيد كل من حزب الوطن وحزب الحياة وحزب المتقاعدين، اذ عقد مؤتمره التأسيسي الأول في مدينة سانت بطرسبرغ

---

[١] حيدر زهير جاسم، روسيا الاتحادية: مقومات القوة وتحديات المستقبل، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٦٧، (بغداد: ٢٠١٦)، ص٢٦١.

[٢] موسوعة الجزيرة، هذه ابرز الأحزاب السياسية في روسيا، منشور في ٢٠١٨/٣/١٣، متاح على الرابط https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/٢٠١٨/٣/١٢/ ، تاريخ المشاهدة ٢٠٢٠/٢/٢٢، AM ١١,٢٠.

[٣] عليان محمود عليان، **التوافق والصراع في العلاقات الدولية: العلاقات الروسية التركية مثالاً**، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٧)، ص٧٤.

[٤] لمى مضر الامارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، مصدر سبق ذكره، ص١٩٠.

عاصمة الشمال، ويتزعمه (سيرغي ميرونوف)، حصل في انتخابات العام ٢٠١٦ على (٢٣) مقعد، كان من الداعمين لبوتين في ولايته الأخيرة لعام ٢٠١٨[1].

٢.**جماعة الضغط:** هي جماعة متواجدة في جميع حكومات دول العالم وروسيا ايضاً، تعمل على الضغط والتأثير على صناع القرار وعلى الرأي العام المحلي في القضايا المتعلقة بالشأن الخارجي، بأساليب واشكال ضغط مختلفة، ويوجد العديد منها في روسيا، وبدرجات تأثير مختلفة، ابرزها:-

(اولاً): جماعة الضغط اليهودية: ينشط اللوبي اليهودي في روسيا نتيجة وجود جالية يهودية فيها، ليس ذلك فحسب بل ان اغلب هؤلاء اليهود يسيطرون على اهم المرافق الحكومية من بنوك وبورصات وبعض الشركات العملاقة، هذا الى جانب سيطرتهم على وسائل الاعلام والاتصالات، الامر الذي ساعدهم في التأثير في السياسة الخارجية الروسية، وعلى خلق رأي عام ضد بعض القرارات الحكومية التي تخدم مصالحهم[2]، وقد نشط هذا اللوبي بشكل اكبر بعد التدخل الروسي في سوريا في العام ٢٠١٥ بسبب التقارب الروسي الإسرائيلي حول الاحداث في سوريا، وكذلك اهتمام الرئيس الروسي باليهود الروس المتواجدين في إسرائيل، كما ان رجال الاعمال اليهود في روسيا من داعمي الرئيس بوتين، ما جعله يغض الطرف عن أعمالهم، ففي العام ٢٠١٧ تم عقد المؤتمر الحادي عشر للجالية اليهودية في روسيا، الذي عد بمثابة ولادة لوبي صهيوني اول في روسيا، بسبب أهدافه التي عملت على تعزيز الهوية اليهودية بين يهود روسيا والعالم، وتعزيز التألف والتلاحم بين التجمع اليهودي وروسيا[3].

(ثانياً): اتحاد نقابات العمال المستقلة: لا يشكل اتحاد نقابات العمال تأثيراً كبيراً على صناع القرار مثل ما كان يصنعه في الاتحاد السوفيتي السابق، بسبب التغير في النظام السياسي والأيديولوجية، لكن يبقى لها تأثير محدود، سيما أن ما يمثله اتحاد صناعة السيارات أحد أكثر النقابات نشاطاً، بسبب دخولها بعدد من الإضرابات أجبرت بعضها عدد من الشركات في البلاد للاستجابة لمطالبها، كما ان في العام ٢٠٠٩ اضطر رئيس الوزراء الأسبق فلاديمير بوتين للتدخل في فك عصيان عمالي اندلع في أحد المصانع[4].

---

[1] موسوعة الجزيرة، مصدر سبق ذكره.

[2] بلال الشوبكي، سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٣٤-٣٥ (الأردن: ٢٠٠٦)، ص٥٥.

[3] ميرفت عوف، لا يقل عن نظيره في أمريكا.. ماذا تعرف عن اللوبي الصهيوني في روسيا، ساسة بوست، منشور في ١١/٥/٢٠١٨، تاريخ المشاهدة ١٠/٩/٢٠٢٠، ٢٠,٤٨pm، متاح على الرابط https://www.sasapost.com/the-israeli-lobby-in-syria/

[4] Euronews، الوجه الجديد للنقابات العمالية الروسية، منشور في ١٢/٧/٢٠١٢، تاريخ المشاهدة ١٠/٩/٢٠٢٠، ٢١,٤٥pm، متاح على الرابط https://arabic.euronews.com/٢٠١٢/٠٧/٢٠/russian-trade-union-revival

(ثالثاً): الكنيسة الارثوذكسية: زاد تأثير الكنيسة في السياسة الخارجية الروسية وبقوة في الآونة الأخيرة، لا سيما بعد تولي رئاستها من قبل البطريرك كيريل (فلاديمير غونديايف) في العام ٢٠٠٩ وحتى الوقت الحاضر، فموقفها الداعم للسلطة واضفاء الشرعية على السلطة في نظرة المجتمع الروسي، تجلى ذلك من خلال نشر الكنيسة لفكرة العالم الروسي او البلد الروسي العالمي، والذي يعني اية دولة تتخذ اللغة الروسية كلغة دولية رسمية، وتعزيز الثقافة الروسية يمكنها ان تعد نفسها جزءاً من العالم الروسي[١]، وفي الفترة الرئاسية الثالثة للرئيس بوتين حاز البطريرك (كيريل) على نفوذ سياسي لا مثيل له، حيث اصبح لديه الصلاحية بالدخول الى بوتين في أي لحظة، وايضاً تعيين أصحابه في أماكن رفيعة وفي أي مجالات مختلفة[٢]، كما كشفت بعض المصادر ان الكنيسة قد خرجت عن اطارها التقليدي وأصبحت تتدخل في الازمات الخارجية، ومنها الزيارة التي قام بها (كيريل) الى سورية بداية الازمة السورية، ولقائه مع الرئيس السوري بشار الأسد وحثه على حماية المسيحيين في سوريا، في حين أصدرت لأول مرة وثيقة تحث على التعايش السلمي ومواجهة التعصب الديني في العام ٢٠١٣، وترى ان تقديم العون والمساعدات للمسيحيين المضطهدين حول العالم امر ايجابي[٣].

٣.الرأي العام:. يتم ممارسة الضغط العام من قبل الجمهور سواء كان من قبل الصحافة او رجال الدين، تجاه قضية معينة او أزمة خارجية، هدفهم هو الضغط على صانع القرار لحل المشكلة وتحقيق الصالح العام، وعلى الرغم من المعاناة التي كان يواجهها الشعب الروسي من الحكم الدكتاتوري السابق اخذت مظاهر التأثير الشعبي على نظام الحكم تظهر من خلال المظاهرات الشعبية، سواء في دعم الحكومة او بالضد منها، ففي العام ١٩٩٨ قامت مظاهرات كبيرة امتدت من فلاديفوستوك على ساحل المحيط الهادي الى موسكو وسانت بطرسبرغ، وهي كانت تعبيراً عن حجم الاستياء الشعبي الى ما وصلت اليه روسيا من أوضاع متردية على كافة الأصعدة، كذلك نجاح المظاهر الشعبية في عدم تسليم جزر (الكوريل) الى اليابان[٤].

اما الصحافة كإحدى أدوات الاعلام ومنبراً للرأي العام فدورها مقيد وضعيف مقارنة بالاعلام الغربي وأيضا هيمنة الحكومة عليه نتيجة الدعم المالي والخوف من بطش الحكومة، اذ ان حرية الصحافة ليست بالمستوى المطلوب نتيجة تدخل الحكومة في كل شيء او ما يسمى(البوتينية) وهي

---

[١] احمد حسن، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

[٢] ميخائيل زيغار، **كل جيش الكرملين – موجز تاريخ روسيا المعاصر**، ترجمة: نزار عيون السود، ط١ (دمشق: دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، ٢٠١٨)، ص٣٠٥.

[٣] صالح بن محمد الخثلان، **الدين والسياسة الخارجية الروسية: دراسة في دور الكنيسة الارثوذكسية في السياسة الروسية تجاه الصراع في سوريا**، (تركيا: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ٢٠١٧)، ص١١-٢٣.

[٤] لمى مضر الامارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، مصدر سبق ذكره، ص١٩٥.

رأسمالية الدولة، أي سياسة اقتصادية ليبرالية تنطوي على قدر كبير من تدخل الدولة، تدخل كامل في بعض الأحيان وخصوصاً في القضايا الهامة أي انها حكومة استبدادية لكن بصورة مختلفة، اذ يوجد فيها برلمان ولكن لا توجد معارضة حقيقية، كما توجد صحافة حرة لكن حريتها لا تحميها من انتقاد الحكومة بشكل مباشر، وفي حال ازدياد شعبية احد المحطات المعارضة سيتم اما اغلاقها او استبدال مالكيها[١]، وان قصة اغتيال الصحفية (أنا بولتيكوفسكايا) التي كانت من معارضي الحرب الشيشانية خير دليل، لكن يوجد هناك مجموعة قنوات (RT) التي اخذت في الآونة الأخيرة بالتوسع والانتشار في الداخل والخارج، واصبح لها تأثير واضح خصوصاً بعد اطلاقها مجموعة قنوات ناطقة بلغات العربية والإنكليزية والاسبانية واخيراً الفرنسية عام ٢٠١٧[٢].

٤.**جماعة المصالح:** لقد كفل الدستور الروسي لعام ١٩٩٣ حرية تكوين تجمعات ومنظمات في سبيل الضغط على الحكومة عند الازمات، ولها دور مؤثر في المؤسسات الرسمية، ومن هذه الجماعات اتحاد العمل (KRT)، واتحاد نقابات العمل المستقلة[٣]، وايضاً الشركات العملاقة التي أصبحت مؤثرة في السياسة الروسية بسبب ضخامة الموارد التي تسيطر عليها وغالباً ما يصل رؤساء هذه الشركات الى مناصب عليا في الحكومة، ومن هذه الشركات شركة غاز بروم التي تعد من أضخم شركات الطاقة في العالم أسست في تسعينيات القرن الماضي من قبل صديق الماني لروسيا يدعى (هانز جوشيم غوينغ) وهو رئيس سابق لشركة الغاز والنفط الألمانية[٤]، ولهذه الشركة تأثير واضح في السياسة والبنى التحتية اذا انها عملت على شق الطرقات وبناء المستشفيات وامور أخرى لم تقم بها الحكومة، وفي مجال السياسة تسلم رئيسها الحكم في روسيا العام ٢٠٠٨ الرئيس الأسبق لروسيا دمتري ميدفيديف[٥]، ومن الشركات الأخرى هي شركة (Rosneft) هي أيضا مؤثرة في السياسة الروسية ويترأسها (ايغور سيشين) وهو نائب رئيس وزراء سابق، وشركة (Rosoboronexport) اكبر الشركات المصدرة للسلاح الروسي[٦].

---

[١] وولتر لاكوير، **البوتينية: روسيا ومستقبلها مع الغرب**، ترجمة: فواز زعرور، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٦)، ص١٦٤.

[٢] نورهان الشيخ، الاستراتيجية الصامتة.. ركائز القوة الذكية في السياسة الروسية، مصدر سبق ذكره، ص١٥.

[٣] أحمد حسن، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

[٤] عادل الجوجري، **برنارد لويس: سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو٢**، ط١ (بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص١٣١.

[٥] باراج خانا، **العالم الثاني: السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٩)، ص٥٢-٥٣.

[٦] ستيفن وايت، **مفاتيح السياسة الروسية**، ط١ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٧)، ص٢٥٥.

المطلب الثاني: المقوم الاقتصادي

تكمن أهمية المقوم الاقتصادي في السياسة الخارجية كأهمية المقوم العسكري، فهما يشكلان مصدر الأساس لقوة الدولة التي يصفها (ريمون ارون) بأنها: "القدرة على الفعل أو الصنع او التدبير[١]" وهو بذلك يعد من المقومات التي توجه سلوك صانع القرار في دولة ما وفي تحديد قوتها وتحديد سياستها الخارجية وعليه لم يعد ممكناً الفصل بين المقوم الاقتصادي والسياسة الخارجية، ويظهر دور هذا المقوم في الدول المتقدمة لما له من أهمية فائقة في السلم والحرب كونه يعد المحدد الأساسي لأوضاع المعيشة والرفاه للسكان مما يساعد على تطوير سياسة خارجية ناجحة، فالناتج القومي الكلي يمثل معياراً عام للقوة الاقتصادية وينقسم المقوم الاقتصادي الى الموارد الطبيعية والإنتاج الصناعي[٢]، والتبادل التجاري وبأمكان هذه الموارد ان تجعل من الدولة تتمتع بالأكتفاء الذاتي وهو ما يرفع من نفوذ الدولة على المستوى الخارجي وفي المجالات السياسية والاقتصادية، كما يصبح لديها القدرة على تزويد جيوشها بأسلحة اكثر تطورا وزيادة رفاهية الشعب مع إمكانية الوصول لأي هدف مقابل مواردها المتاحة[٣]. وبالإمكان تناول هذا المطلب من خلال الاتي:-

أولاً: مؤشرات النمو الاقتصادي

تبرز روسيا على انها اغنى بلد في العالم لما تمتلكه من موارد أهمها الطاقة بشقيها النفط والغاز اذ يقدر احتياطها من النفط حوالي (٨٠) مليار برميل، وهي بذلك تكون سابع احتياطي بالعالم اما الغاز فيبلغ احتياطها منه (٥٧٠)تريليون متر مكعب ما جعلها بالمرتبة الأولى عالميا[٤]، وعلى الرغم من هذه الاحتياطات الهائلة فهي لم تكن ذات قوة اقتصادية بسبب ما ورثته من أزمات اقتصادية منذ أواخر القرن العشرين وما صاحبه من عملية تفكك الاتحاد السوفيتي ومن ثم حكم الرئيس بوريس يلتسن الذي

---

[١] نقلاً عن فراس محمد احمد الجحيشي، **التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنة متغيرة**، ط١ (عمان: الاكاديميون للنشر والتوزيع،٢٠١٥)، ص١٥٧.

[٢] جوزيف فرانكل، **العلاقات الدولية، ترجمة: غازي عبد الرحمان القصيبي**، ط٢ (جدة: مطبوعات تهامة للنشر،١٩٨٤)، ص١٠٣.

[٣] حسام ممدوح خيرو، مصادر الصراع الدولي لمرحلتي الحرب الباردة وما بعدها، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ٣ (تكريت: ٢٠١٦)، ص١٦٥.

[٤] سيف الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٠.

* العلاج بالصدمة: هي مصطلح يستخدم لعلاج الامراض العصبية والنفسية، في المستشفيات، لكن طبق في الاقتصاد للتحول من الاقتصاد الشيوعي الى الليبرالي دفعة واحدة، لذا قامت روسيا بتطبيقه على الاقتصاد الروسي بعد عام ١٩٩١ للخروج من الواقع المأساوي للاقتصاد الروسي، عن طريق ابعاد الدولة كلياً عن الساحة الاقتصادية وتركها للقطاع الخاص، للمزيد ينظر: روجر كيران، توماس كني، **بائعو الاشتراكية "اقتصاد الظل في الاتحاد السوفيتي"**، ترجمة: منتجب يونس، ط١ (دمشق: دار مؤسسة رسلان، ٢٠١٤)، ص١٨٢-١٨٣.

حاول النهوض بالواقع الاقتصادي عن طريق عملية الانتقال بالسوق من الشيوعي الى الرأسمالي دفعة واحدة وهو ما يسمى (العلاج بالصدمة*) وتحرير الأسواق، ونهاية تحديد الأسعار والتي فشلت أيضا[١].

وعند تولي فلاديمير بوتين الحكم في العام ٢٠٠٠ كان الدَّيْنُ الروسي يصل الى (٣٤١) مليار دولار مع (٤٠) مليون روسي يعيشون على حافة الفقر ما حذاه الى اتباع استراتيجية سميت (صياغة الأهداف بعيدة المدى) والاعتماد على قواعد السوق الحر الذي اخذ يجذب اليه العديد من الاستثمارات الأجنبية والمحلية ،[٢] بالإضافة الى الإجراءات الأخرى التي اتخذها ومنها:-

أ. التوازن بين الميزانيات مع التركيز على اصلاح قطاع الطاقة والإسكان والرعاية الصحية.
ب. تقليص الضرائب
ج. خصخصة اسهم الدولة في الشركات، ما فسح المجال للاقتصاد الحر والمنافسة العادلة، اللذان بدورهما يساعدان على النمو.
د. الاعتماد على مصادر أخرى للنمو، وعدم الاكتفاء بالنفط والغاز، بل الاعتماد على قطاعات اخرى مثل المحطات النووية والصناعات العسكرية، وخصوصا تصدير السلاح.
ه. تطوير البحث العلمي، وأنشاء شركة (الناتو الوطنية)، وابقائها تحت اشراف الحكومة، مع رصد مبلغ (٧,٧) مليار دولار لها[٣].
و. القبض على رجال العصابات وفرض سلطة القانون واخلاء الكرملين من الطبقة الفاسدة التي كانت مقربة من الرئيس السابق يلتسن وهو ما دفع مجلة التايمز الامريكية الى وصف حكومته بالناجحة في فرض الاستقرار على امة لم تعرف الاستقرار[٤].

وعلى مدى الأعوام الأولى لحكم بوتين نما الاقتصاد الروسي بشكل ملحوظ، فقد ارتفع الناتج المحلي الإجمالي (GDP) نحو (٧٠%) في المدة (٢٠٠٠-٢٠٠٧)، بزيادة نحو خمس مرات عن السابق، من (٢٠٠) مليار الى (واحد تريليون)، قابله ارتفاع في النمو بوتيرة مستمرة سنويا بواقع ٦- (٥%) ، الامر الذي انعكس على دخل الفرد الذي ارتفع اضعاف من اجمال الناتج المحلي الى ما يقارب (٧٠٠٠) دولار، كما زادت الاستثمارات في الأصول الثابتة بنسبه (١٧%) وكذلك انخفاض معدل التضخم الى (٩%) والبطالة الى (٦%) وتسجيل الموازنة فائضاً بمعدل ٧% [٥].

---

[١] وليم نصار، روسيا كقوة كبرى، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد ٢٠ (بيروت: ٢٠٠٨)، ص٢٣.
[٢] نهرين جواد شوقي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط (سوريا انموذجا)، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٧٤ (بغداد: ٢٠١٨)، ص١٨٩.
[٣] محمود خليفة جودة، مصدر سبق ذكره، ص٦٤-٦٣.
[٤] حيدر زهير جاسم، روسيا الاتحادية: مقومات القوة وتحديات المستقبل، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٦.
[٥] Andrei P T sygankov, op, cit, p.١١٩.

وتضمنت الاستراتيجية الروسية لعام ٢٠٠٨ خطة شاملة سميت بـ (التنمية الاقتصادية الاجتماعية الطويلة المدى في روسيا حتى العام ٢٠٢٠) والتي كان من المتوقع ان تصبح فيها روسيا احدى القوى الاقتصادية الخمسة البارزة على مستوى العالم بالمراهنة على ارتفاع نسبة نمو ثابتة من (٦-٧%) في السنة مع ازدياد دخل الفرد حتى يصل الى (٣٠) ألف دولار في السنة والى (٥٠) ألف دولار في العام ٢٠٣٠[١]، الا ان هذه الخطة فشلت في نفس العام بسبب ظهور الازمة العالمية لعام ٢٠٠٨ وتأثر روسيا فيها، مع التدخل الروسي في جورجيا الذي تبعه انخفاض سعر النفط من (١٤٧) دولار للبرميل الى (٤٠) دولار، وهو ما أعاد الى الاقتصاد الروسي الانكماش لكونه يعتمد بشكل كبير على الطاقة[٢].

بقي الاقتصاد على حاله حتى عودة بوتين الى الحكم عام ٢٠١٢، الذي انعكست فيه مؤشرات الاقتصاد واخذت تتحسن، لكن ليس بصورة جيدة ، اذ احتلت المرتبة التاسعة في الناتج المحلي الإجمالي في العام ٢٠١٤، وامتلاكها احتياطي ذهب نحو(١٠٩٨) طن و نحو (٤٢٠٩) مليار دولار احتياطي نقدي اجنبي[٣]، وانخفاض الدين الخارجي الى (٣%) من حجم الإنتاج المحلي، في حين وصلت الاستثمارات الأجنبية الى(٣٧٠) مليار دولار للعام ٢٠١٣، وهو ما جعلها تصبح الدولة الخامسة بين الدول الاوربية الأكثر جاذبية للاستثمار[٤]، اما دخل الفرد فهو أيضا اخذ بالارتفاع بنسبة (١٢%) مع ازدياد تدفق الاستثمارات الخارجية التي بلغت في العام ٢٠١٤ حوالي (٨٢,٣) بليون دولار، اما المجموع الكلي لهذه الاستثمارات فقد قدر ب (١٧٨) بليون دولار[٥]، بيد ان الاقتصاد الروسي غير مستقر ومتقلب منذ العام ٢٠١١ الى وقتنا الحاضر فهو لم يحقق مستوى نمو اعلى من ما قبل الازمة المالية العالمية، ففي العام ٢٠١١ كان (٤,٣) ثم بدأ بالانخفاض حتى وصل في العام ٢٠١٥ (٢,٣١-)، ومن ثم عاد بالارتفاع حتى وصل (٢,٢٦) عام ٢٠١٨[٦]، ينظر الجدول رقم (٢)، ويرجع أسباب الانخفاض والارتفاع الذي يحدث للنمو الاقتصادي الروسي الى الانخفاض الكبير في سوق الطاقة العالمي والذي تعتمد عليه روسيا بنسبة (٦٠%)، في دعم الميزانية، وكذلك الاضرار الكبيرة التي

---

[١] ستيفن وايت، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٤-٢٤٥.

[٢] Jakub M. Godzimirski, The Political Economy of Russian Aluminium: Between the Dual State and Global Markets, (Norway: Norwegian Institute International Affairs, ٢٠١٨), p١٩٥.

[٣] عمار بهاء الدين، **مستقبل التنافس الروسي الأمريكي في الشرق الأوسط: دراسة في الابعاد الاقتصادية والسياسية**، ط١ (بيروت: دار السنهوري، ٢٠١٦)، ص٧٧.

[٤] محمد جاسم الخفاجي، **روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة (رؤية في الأدوار والاستراتيجيات)**، ط١ (عمان: دار امجد للنشر والتوزيع،٢٠١٩)، ص٨٤.

[٥] حسين علي الصباغة، **النظام العالمي الجديد: دراسة سياسية استراتيجية**، ط١ (الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١٥)، ص٢١٤.

[٦] توفيق عبد الصادق، روسيا بوتين: استراتيجية استعادة المكانة في رسم السياسة الدولية، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٨٥ (الأردن: ٢٠١٨)، ص١٠٥.

لحقت بالاقتصاد الروسي جراء العقوبات الامريكية والاوربية بعد احتلالها لشبه جزيرة القرم في العام ٢٠١٤، فضلاً عن التدخلات الخارجية التي تخوضها روسيا لإثبات انها قوى فاعلة ومؤثرة في التفاعلات السياسية الدولية في أقاليم ذات أهمية جيوستراتيجية، ولعلاج هذا الخلل اخذت روسيا تعتمد على مصدر اخر في دعم اقتصادها وهو السلاح الذي اخذ ينافس السلاح الأمريكي، بسبب جودته والتكنولوجيا المستخدمة فيه، جعل الدول تتنافس في الحصول عليه، وسياسة الحكومة في مكافحة الفساد.

جدول رقم (٢) يبين المؤشرات الاقتصادية لروسيا بين الأعوام (٢٠١٣-٢٠١٩)

العام	معدل نمو الناتج المحلي	معدل البطالة	دخل الفرد	الناتج المحلي الإجمالي (مليار دولار)
٢٠١٣	١,٣	٥,٥	١٤,٩٤٢	٣,٧٣٤,١٦٦
٢٠١٤	٠,٢	٥,١٦	١٤,٠٦٩	٣,٨٢٧,٨٧٩
٢٠١٥	-٢,٣١	٥,٥٧	١١,٤٥٠	٣,٧٢٤,٨٧٠
٢٠١٦	٠,٣٣	٥,٥٦	٨,٧٢٢	٣,٧٤٥,٦٨٤
٢٠١٧	١,٦٣	٥,٢١	١٠,٧٥٠	٣,٨٦٦,٣٣٢
٢٠١٨	٢,٢٦	٤,٧٤	١١,٢٨٩	٤,٠٠٥,٧٥٧
٢٠١٩	١,٠٨	٤,٥	١١,١٦٢	٤,١٥٤,٢٨٧

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر:

(١)-Statistics on (Russia-Economy), Statista, ١٢/١١/٢٠١٩, Available at the link, https://www.statista.com/statistics/٢٦٣٧٧٢ تاريخ المشاهدة ٩/٢/٢٠٢٠, ٨,٥٠pm.٢

(٢) علاء جبار احمد، روسيا الاتحادية: الخروج الجديد: للبحث عن دور عالمي، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٥٧ (بغداد: ٢٠١٩)، ص٥٨.

(٣) محمود خليفة جودت، **البحث عن المكانة: روسيا بوتين وميلاد نظام عالمي جديد**، ط١ (القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٦)، ص٧٨.

(٤) محمد فراج أبو النور، محرك المواجهة مع الغرب: قدرات وأعباء الاقتصاد الروسي، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢١٩ (القاهرة: ٢٠٢٠)، ص٦.

ثانياً: الطاقة: تتفوق روسيا على الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن، لكونها الدولة الوحيدة من بين هذه الدول تملك اكتفاء ذاتي في الطاقة، أي النفط والغاز والكهرباء، وهو عامل أعطاها تفوقا استراتيجياً على البلدان الأخرى، وعزز من مكانتها، وأعطى مبرراً للدول الأخرى للتقرب منها[١]، كما تعتمد روسيا على انعاش اقتصادها عن طريق قطاعين أساسيين لهما دورا معا في ملئ الخزانة الروسية وهما الطاقة والأسلحة، فهما يساهمان في تنمية القطاعات المختلة الداخلية والخارجية من اجل تحقيق عدد من الأهداف الاقتصادية والعسكرية والسياسية أهمها تطوير بنيتها التحتية والتأثير والهيمنة على بعض البلدان لاسيما دول الاتحاد الأوربي، حيث تشكل عائدات الطاقة اكثر من (٦٠%) من العملة الصعبة لروسيا [٢].ولعل من ابرز مصادر الطاقة لروسيا الاتحادية هي:-

أ. **النفط :** هو محور الصراع السياسي والاقتصادي الدائر في العالم وأداة القدرة في التأثير على السياسة الخارجية، وهو ما ذكره وزير الطاقة الأميركي السابق Bill Richardson بقوله: "ان النفط له القدرة على التحكم في صنع السياسة الخارجية والأمنية للدول لعقود عديدة"[٣].

وتعد روسيا اول دولة حفرت بئراً نفطياً في العالم عام ١٨٤٦ في باكو على حافة بحر قزوين، أي قبل ثلاث عشر سنة من حفر اول بئر في الولايات المتحدة الامريكية في العام ١٨٥٩ في بنسلفانيا بأشراف الكولونيل (أدوين)[٤]، كما أنها في الوقت الحاضر تعد ثالث أكبر دولة منتجة، بعد ان كانت الثاني في السابق، وثاني مصدرة للنفط في العالم بعد السعودية، اذ تبلغ صادراتها ما يقارب (٤٠%) من اجمالي الصادرات العالمية للنفط[٥]، وتمتلك من النفط غير المكتشف نحو ٢٢ مليار برميل، فهي تأتي بعد العراق الذي يعد الأول حسب تقديرات هيئة المسح الجيولوجي الامريكية[٦].

---

[١] ناصر زيدان، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٠.

[٢] محمد جاسم الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص٧٤.

[٣] نقلاً عن نهرين جواد شوقي، مصدر سبق ذكره، ص١٨٥.

[٤] مروان إسكندر، **الدب ينقلب نمراً روسيا: الولادة الجديدة**، ط١ (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١١)، ص١٦٥.

[٥] محمود عبيد محمد، الابعاد الاستراتيجية للدور الروسي في الازمة السورية، **المجلة السياسة والدولية**، العدد ٣٤-٣٣ (بغداد: ٢٠١٦)، ص٤٢٩.

[٦] ممدوح سلامة، **أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام: فائض الإنتاج أم السياسة الدولية**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥)، ص٦٤.

وتساهم عائدات النفط والغاز مساهمة كبيرة في موازنة البلد، اذ تعتمد عليهما بنحو (٧٠%) من قيمة صادراتها، وهو ما يعمل على انعاش العملة الصعبة التي تدخل البلد، اذ يساهم في نحو(٤٠-٤٥%) من وارداتها المالية، ففي العام ٢٠١٣ مول الموازنة بنحو (١٩١) مليار دولار[1]،اما في العام ٢٠١٦ فقد بلغت صادرات الطاقة نحو (٦٢%) من حجم الصادرات الكلي البالغ نحو (٢٨٦) مليار دولار[2]،واكبر شركتي النفط هي (Rosneft) المملوكة للحكومة وشركة (Lukoil) للقطاع الخاص التي تستحوذ على (١٩%) من النفط، في حين لدى روسيا اسطولا متكاملا لنقل النفط يصل عدده الى (١٣٩) سفينة، حمولة كل واحدة منها نحو (٦٣٩١) الف طن[3]، ينظر الجدول رقم (٣)

جدول رقم (٣) يبين الإنتاج والاستهلاك وصادرات للنفط في روسيا (مليون برميل يوميا)

العام	الإنتاج	الاستهلاك	الصادرات
٢٠١٣	١٠,٧٩	٣,٣١	٧,٤٨
٢٠١٤	١٠,٧١	٣,٣٥	٧,٣٦
٢٠١٥	١٠,٧٣	٣,٤٥	٧,٢٨
٢٠١٦	١١	٣,٤٠	٧,٦٠

المصدر: (١) ممدوح سلامة، **أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام: فائض الإنتاج أم السياسة الدولية**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥)، ص٦٤.

(٢) محفوظ رسول، **أمن الطاقة في العلاقات الروسية ـ الاوربية**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٨)، ص١٢٧.

وتطمح روسيا ان تحل محل نفط الشرق الأوسط كمصدر الى أوربا والصين والولايات المتحدة الامريكية التي تسعى بدورها الى تقليل الاعتماد على نفط الشرق الأوسط حسب ما تضمنته استراتيجيتها الطاقوية بسبب ازدياد النزاعات والحروب الاهلية وعدم الاستقرار في الشرق الأوسط جعل

---

[1] جوزيف س ناي، **هل انتهى القرن الأمريكي**، ترجمة: محمد إبراهيم عبدالله، ط١ (الرياض: العبيكان للنشر، ٢٠١٥)، ص٣٦.

[2] توفيق عبد الصادق، مصدر سبق ذكره، ص١٠٥.

[3] عناد كاظم النائلي، مصدر سبق ذكره، ص٧٢.

المستهلكون يبحثون عن أسواق جديدة كان في مقدمتها روسيا الاتحادية التي لها الأولوية بسبب قربها من الأسواق الاوربية وتربطها مصالح حيوية واستراتيجية معهم[1].

ب. **الغاز:** يكتسب الغاز الطبيعي أهمية فعلية في العالم في القرن الواحد والعشرين لكونه يعد البديل الناجح للنفط الذي اصبح يقل عالميا وكونه من الطاقة النظيفة، أي انه لا يساهم في تلوث البيئة بسبب قلة العناصر الكاربونية والكبريت والرصاص التي تساهم في تلوث البيئة مع سهولة نقله ولهذا اصبحت السيطرة على مناطق الغاز في العالم أساس الصراع الدولي في تجلياته الإقليمية[2]، وتقدر الاحتياطات العالمية من الغاز بنحو(١٨٥) تريليون متر مربع وهو احتياطي يكفي لمدة (٦٠) سنة وفقا للاستهلاك العالمي كما تصل نسبة استخدام الغاز في العالم نحو (٢٣%) من بين مصادر الطاقة الأخرى وفي المستقبل تتوقع بعض المصادر ان يتجاوز استهلاك الغاز الطبيعي للفحم الحجري اذ ستصل نسبة الاستهلاك الى (٣٠%) في العام ٢٠٣٠[3].

وتستحوذ روسيا على النصيب الأكبر من الغاز العالمي، اذ يقدر حجم احتياطها من الغاز ما نسبته (٣٥%) من الاحتياط العالمي[4]، وهو ما تستغله في حروبها وفي التأثير على البلدان التي تستورد الغاز الروسي الامر الذي دعا الاعلام الغربي الى وصف هيمنة روسيا على الغاز بحرب (اخضاع أوربا) كما تعمل روسيا على احتكار غاز اسيا الوسطى لها وحدها لتجعله ورقة ضغط تجاه دول أوربا[5]، ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل تستخدم خطوط الغاز في سياستها الخارجية للضغط على الخصوم وتخفيف العقوبات الغربية ضدها، اذ تمتلك عدة خطوط لنقل الغاز الى أوربا تساعدها في شق الصف الأوربي هي:-

١. السيل الشمالي (نورد ستريم): وهو الخط الذي ينقل الغاز من ميناء فيبورغ الروسي الى المانيا مباشرة، وتسيطر عليه شركة غاز بروم الروسية بحصة ٥١% من المشروع و (٣١%)

---

(١) محمد جاسم الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص٧٦-٨٨.

(٢) عادل الجوجري، مصدر سبق ذكره، ص١٢٨.

(٣) سعد عبيد السعيدي، أثر سياسة الطاقة في استراتيجية استعادة الدور الروسي العالمي، **مجلة العلوم السياسية**، العدد ٥٧ (بغداد: ٢٠١٩)، ص١٤٧.

(٤) محمد حمشي، روسيا كقوة مراجعة للنظام الدولي، **مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية**، العدد ٩ (الجزائر: ٢٠١٦)، ص٤٤٨.

(٥) أحمد حسان عرنوس، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة اسيا الوسطى في ميزان التنافس الدولي والإقليمي، **مجلة اتجاهات سياسية**، العدد ٨ (برلين: ٢٠١٩)، ص٧٤.

للشركات الألمانية و (١٣%) للشركات الاوربية[١]، وبلغت قدرته الإنتاجية نحو (١١٠) مليار متر مكعب في السنة، وينقسم الى خطين هما[٢]:

أ. السيل الشمالي ١ الذي تم تشغيله في العام ٢٠١١ بطول (١٢٢٤) كم، وبطاقة توصيل نحو (٥٥) مليار متر مكعب سنوياً، وينقل الغاز الروسي من منطقة سيبيريا الروسية ماراً من تحت بحر البلطيق، حتى يصل مدينة كرايفسفالت الألمانية.

ب. السيل الشمالي ٢ هو الخط الذي يمتد موازياً للسيل الشمالي ١، بطول (١٢٠٠ كم)، وبطاقة توريد سنوية نحو (٥٥) مليار متر مكعب، ويصل الى المدينة الألمانية نفسها ولم يكتمل الى الوقت الحاضر وبمجرد الانتهاء منه ستصبح روسيا قادرة على نقل الغاز الى أوربا دون المرور بأوكرانيا، وتتحفظ الولايات المتحدة مع الاتحاد الأوربي على هذا الخط لأنه يربط احد أعضاء حلف الناتو الرئيسيين بعلاقات وتعاون مع روسيا، حتى وصفه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب "انه يهدد الاستقرار في المنطقة وأن روسيا أصبحت تتحكم بألمانيا"[٣]، ما دفعه الى فرض عقوبات في كانون الأول ٢٠١٩ على الشركات المساهمة في بناء المشروع وادراجه في الموازنة السنوية للبنتاغون[٤].

٢. السيل الأزرق: هو الخط الذ تم بناءه في العام ١٩٩٧، لنقل الغاز الروسي الى تركيا مباشرة دون المرور بالدول المجاورة، عن طريق البحر الأسود، ويعد من أعمق الانابيب في العالم، وبطول نحو (١٢١٣كم)، وبطاقة توريد تصل الى نحو (١٦) مليار متر مكعب[٥].

٣. السيل التركي (ترك ستريم): هو الخط الذي جاء بديلا عن السيل الجنوبي الذي أوقف بسبب الضغط الأمريكي، وتم الكشف عن هذا الخط في كانون الأول ٢٠١٤ بين روسيا وتركيا، وتأمل تركيا من هذا الخط بتحقيق أرباح وفوائد تساعدها في العجز التجاري الملازم لها والحصول على الغاز بأسعار منخفضة[٦]، ويتكون من خطين الأول مخصص فقط لتركيا بطول (٩٣٠) كم والثاني بطول (١٨٠) كم مخصص الى أوربا فقط بطاقة إنتاجية (٣١,٥)

---

[١] ناتاليا غريب، **امبراطور الغاز**، ترجمة: عمار قط، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١١)، ص٢٧.

[٢] زيد علي الخفاجي، اسيا سليم السلطاني، الأهمية الجيوسياسية لموقع أوكرانيا الجغرافي في الصراع الروسي الأمريكي واثره على أنابيب النفط والغاز، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد ٣ ، (بابل: ٢٠١٩)، ص٨٦٧.

[٣] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الأوراسية كقوة عظمى: جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط**، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٧.

[٤] مونت كارلو الدولية، عقوبات أمريكية على خط الغاز السيل الشمالي استنكار روسي ـ اوربي، منشور في ٢١/١٢/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ٣١/١/٢٠٢٠، ٢٠,٢٦pm، متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/amp.mc-doualiya.com/articles/٢٠١٩١٢٢١-

[٥] زيد علي الخفاجي، اسيا سليم السلطاني، مصدر سبق ذكره، ص٨٦٨.

[٦] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الأوراسية كقوة عظمى: جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط**، مصدر سبق ذكره، ص٢١٠.

مليار متر مكعب سنويا، وتم افتتاح الخط في ٨/١/٢٠٢٠ بحضور كل من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ونظيره التركي رجب طيب اردوغان[١].

وبالنهاية تنتج روسيا ما يقدربـ (١٧%) من اجمالي الغاز في العالم، وهو ما يعادل (٢٣%) من الإجمالي العالمي، وهي بذلك تعد أكبر مصدر للغاز الطبيعي في العالم اذ بلغت صادراتها في عام ٢٠١١ أكثر من (١٩٠) مليار متر مكعب، واستوردت أوربا وحدها في العام ٢٠١٥ حوالي (٤٣٣) مليار متر مكعب، ويتوقع ان يرتفع اعتمادها على الغاز الروسي نحو (٧٠%) في العام ٢٠٢٠ والى (٨٠%) في العام ٢٠٣٠ ، اما العالم اجمع فهو يستورد ما يقدر (٥٧٩,٤) مليار متر مكعب [٢]، كما يساهم الغاز بنحو (١٣%) من اجمالي الإيرادات الروسية، ومن المتوقع ان ترتفع في الأعوام القادمة، بسبب ازدياد حجم الإنتاج الذي سيصل الى (٦٦٨) مليار متر مكعب في العام ٢٠٢٠، وتستمر الزيادة بنسبة (٠,٧%) سنوياً حتى تصل الى (٦٩٨) مليار متر مكعب في العام ٢٠٣٠ حسب توقعات وكالة الطاقة الدولية[٣].

ج. **الطاقة الكهربائية:** ان توليد الطاقة الكهربائية عن طريق المحطات النووية اسهم في دخول روسيا الى الأسواق العالمية، والى كسب مليارات الدولارات، لذا تعد أحد أبرز مجالات الاقتصاد الروسي، وعنصر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بقطاعات البنية التحتية[٤]، فروسيا هي رابع اكبر منتج للطاقة الكهربائية في العالم بعد كل من الولايات المتحدة الامريكية والصين واليابان، وتصدرها الى عدة دول منها دول الاتحاد السوفيتي السابق، إضافة الى الصين، تركيا، ايرلندا، وفنلندا، وتنتج جزءاً من طاقتها الكهربائية، عن طريق الطاقة المتجددة (طاقة الموارد الطبيعية)، ولم تستغل الموارد الطبيعية كلها، سوى مصادر الماء، والطاقة الحرارية المنبثقة من باطن الأرض لتغطية مناطق شمال القوقاز، واقصى شرق البلاد[٥]، اما الجزء الاخر من انتاج الطاقة الكهربائية فهو عن طريق المحطات الحرارية والنووية، كونها اول بلد طور

---

[١] خليل مبروك، السيل التركي.. حقائق وأرقام عن شريان تدفق الغاز الروسي نحو أوربا، الجزيرة، منشور في ٧/١/٢٠٢٠، تاريخ المشاهدة، ٢٨/٢/٢٠٢٠، pm١٩,٧ متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/www.aljazeera.net/amp/news/ebusiness/٢٠٢٠/١/٧/

[٢] Joniel cha، Can Russia Maintain European Demand of Natural Gas in a Changing World، A Foreign Policy Institute Publication، Johns Hopkins University، January ٣١ ٢٠١٨، . Available at the link، https://www.saisreview.org/٢٠١٨/٠١/٣١/can-russia-maintain .

[٣] مازن حميد البكري، **المتغير العسكري وأثره في العلاقات الروسية ـ التركية منذ بداية القرن الواحد والعشرين**، ط١ (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص٦٧.

[٤] عصام نايل المجالي، **تأثير التسليح الإيراني على الامن الخليجي**، ط١ (عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص٨٥.

[٥] صفاء حسين علي، السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، **مجلة كلية الحقوق للعلوم القانونية والسياسية**، العدد ٦ (كركوك: ٢٠١٣)، ص٣٤٤.

الطاقة النووية للأغراض السلمية، وتعمل على زيادة حصتها الاجمالية من (١٦,٩%) الى نحو (٢٣%) في العام ٢٠٢٠، مع السعي في تخصيص نحو (١٢٧) مليار روبل لغرض انشاء برنامج مخصص لتوليد جيل مقبل من تكنولوجيا الطاقة النووية[١].

وبالعودة الى قطاع الطاقة تحاول روسيا اتباع استراتيجية ذات ابعاد متعددة لدعم القدرة التنافسية لها في سوق الطاقة وهي كالاتي:-

(اولاً): الهيمنة عل شبكات نقل الطاقة وتوزيعها، ومنها الانابيب المشتركة مع أوربا والولايات المتحدة الامريكية في مجال النفط وأهمها أنبوب النفط بروجاس ـ الكسندر بوليس الذي تكون فيه حصة روسيا (٥١%) اما حصة اليونان وبلغاريا (٢٤%) اما في مجال الغاز فقد تم انشاء مستودع ضخم في بلجيكا تقدر حصة روسيا فيه (٧٥%) وبلجيكا (٢٥%)، وأيضا تكوين مؤسسة مشتركة مع شركة (كونوكو فيلبس) الامريكية و تستحوذ شركة غاز بروم على حوالي (٧٠%) من اسهم الشركة مقابل ٣٠% للشركات الامريكية [٢].

(ثانياً): التمدد والتوسع في البلدان الاوربية عن طريق قطاع النفط وتوسيع الشركات الروسية من خلال عدد من الصفقات أبرزها شراء شركة غاز بروم لشركة سنتريكا البريطانية التي توفر الغاز لأكثر من (١٢) مليون مستهلك ومليون مؤسسة في بريطانيا وأيضا شراء (٧%) من رأس مال شركة جالب أذربيجا البرتغالية التي تورد (٨) مليارات متر مكعب من الغاز الجزائري الى أوربا[٣].

(ثالثاً): العمل على السيطرة على شبكات نقل الطاقة في دول اسيا الوسطى التي تمتلك البدائل المحتملة للطاقة الروسية الى أوربا عن طريق عقد عدد من الاتفاقيات مع بعض هذه الدول وهي كل من كازاخستان وتركمانستان من اجل التعاون في استخراج وتصدير النفط والغاز، وبعد هذه الاتفاقيات احكمت روسيا قبضتها على النفط والغاز في هذه البلدان التي يشكل احتياطها أكثر من احتياط الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوربي والصين مجتمعة وبالتالي أعطت هذه الشبكات لروسيا قوة كبيرة كقوة السلاح النووي للاتحاد السوفيتي السابق[٤].

(١) حيدر زهير جاسم، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٧-٢٥٨.
(٢) طارق محمد الطائي، **العلاقات الأميركية الروسية بعد الحرب الباردة**، ط١ (بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية،٢٠١٢)، ص٩٧.
(٣) المصدر نفسه، ص٩٧
(٤) طارق محمد الطائي، **العلاقات الاميركية الروسية بعد الحرب الباردة**، مصدر سبق ذكره، ص٩٨.

(رابعاً): السعي الى التوظيف السياسي للطاقة في السياسة الخارجية، الهدف منها تحقيق مصالح سياسية معينة، مع الحفاظ على التعاون مع الدول الكبرى في انتاج الطاقة[١].

ولذلك نرى ان روسيا تشدد على امن الطاقة وتعده جزءاً من سياستها الخارجية، وهو ما أكدته الوثائق الرسمية ابتداءً من وثيقة العام ١٩٩٢، ووثيقة العام ١٩٩٧، وأخرها وثيقة العام ٢٠١٢ التي سميت (عقيدة امن الطاقة) وفيها تعهُد بالدفاع عن المواطنين والمجتمع والدولة والاقتصاد، مع تزويدهم بالاحتياجات من الطاقة[٢]، كذلك استغلت الطاقة في حروبها الحالية اذ استخدمت النفط كسلاح ضد جمهوريات البلطيق (استونيا، ليتوانيا، لاتفيا)، فضلاً عن ان احد أسباب الحرب الجورجية هو الغاز الموجود في بحر قزوين والانبوب الذي تحاول أوربا والولايات المتحدة الامريكية انشاء خط (نابوكو) الذي يربط اسيا الوسطى بأوربا (باكو – تلبيسي – جيهان)[٣].

المطلب الثالث: المقوم العسكري والتكنولوجي

اصبح المقوم العسكري هو غاية اغلب الدول التي اخذت تسخِّر امكانياتها الصناعية والتجارية في سبيل اكتساب القوة العسكرية، كونه يمثل مفتاح الامن والاستقرار للوحدة السياسية، اذ ان الدول الضعيفة عسكريا كان قدرها ان تخضع للأقوى او أن تختفي[٤]، وترى المدرسة البرغماتية التقليدية المستمدة من مفهوم "الواقعية السوفيتية" ان عامل القوة العسكرية يبقى دائماً احد أدوات السياسة المهمة والحاسمة على الصعيد العالمي الامر الذي دفع القيادة السياسية الروسية الى القول في اكثر من مناسبة انها تأخذ على عاتقها بناء القوة العسكرية وتطوير قدراتها الدفاعية والاستراتيجية والحرص على انفاق الجزء الأكبر من الموازنة عليها[٥]، مستندة على مقولة الامبراطور ألكسندر الثالث الذي قال بأن: "روسيا ليس لها من حلفاء حقيقيين سوى اثنين هما: الجيش والبحرية"[٦]، ولغرض تسليط الضوء على أهمية المقوم العسكري في بناء القوة الروسية سيتم تناول ذلك من خلال الاتي:

أولا: العقيدة العسكرية الروسية: تعرف العقيدة العسكرية بشكل عام بأنها منظومة من القيم والمبادئ الفكرية التي تعمل على إرساء نظريات العلوم العسكرية وتحدد مهام واستخدام القوات المسلحة والقوة

---

[١] محفوظ رسول، **امن الطاقة في العلاقات الروسية- الاوربية**، مصدر سبق ذكره، ص٩٤.
[٢] كاظم هاشم نعمة، **نظرية الهيمنة الامريكية على اليابسة من يسيطر على اليابسة يتحكم بالعالم**، ط١ (عمان: دار امنة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠)، ص٢٥١.
[٣] محمد جاسم الخفاجي، مصدر سبق ذكره، ص١١١.
[٤] بول ويلكينسون، **العلاقات الدولية**، ترجمة: لبنى عماد تركي، ط١ (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي أي سي،٢٠١٧)، ص١٠.
[٥] مازن حميد البكري، مصدر سبق ذكره، ص٢٣١.
[٦] نقلا عن بافل باييف، **القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية**، ط١ (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠١٠)، ص١٤٥.

الحكومية الأخرى في وقت السلم والحرب، من اجل تحقيق الأهداف والمصالح الوطنية[١]، اما العقيدة العسكرية الروسية فهي احدى وثائق التخطيط الاستراتيجية المهمة في الاتحاد الروسي، وتستند على مجموعة من الآراء ووجهات النظر المعتمدة رسمياً من قبل الدولة من اجل التحضير للدفاع المسلح والحماية العسكرية لروسيا الاتحادية[٢]، اذ انها تنطلق من منطلق ان القوة العسكرية هي مكون بالغ الأهمية من مكونات قوة الدولة وأداة مهمة في مواجهة الضغوط الخارجية، ومرتكز مهم لكسب النفوذ داخل منظومة العلاقات الدولية القائمة على القوة[٣].

لقد دعت الحاجة الى تبني روسيا الاتحادية صياغة عسكرية محددة وذلك بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وما لحق به من انهيار في المنظومة العسكرية، وللحفاظ على بعض هذه المنظومة تبنت روسيا عقيدة عسكرية تكون بمثابة الأساس او القاعدة الهيكلية التنظيمية لعملية بناء القوات المسلحة[٤]، وتسعى هذه العقيدة على تحديد المصالح ذات الأولوية وتشخيص التهديدات العسكرية الخارجية، والتعبير عن موقف روسيا تجاه قضايا الحرب والسلم، وكذلك تحديد طبيعة الحروب المستقبلية التي يمكن ان تشارك فيه روسيا، مع الحفاظ على وحدة الدولة وسلامة اقليمها، كما انها حرصت على توظيف جميع الأدوات السياسية، العسكرية، الدبلوماسية، القانونية، الاقتصادية، والمعلوماتية في حماية المصالح القومية ومصالح الحلفاء[٥].

لذا تبنت روسيا عدد من العقائد العسكرية منذ تفكك الاتحاد السوفيتي، كان أولها في زمن الرئيس الأسبق بوريس يلتسن في العام ١٩٩٣، ثم العقيدة الثانية في العام ٢٠٠٠ في الفترة الأولى لبوتين، واخيراً العقيدة الثالثة في٥ فبراير ٢٠١٠ زمن ديمتري ميدفيديف التي كان من المقرر ان تمتد الى ٢٠٢٠، وقد بنيت العقيدة العسكرية على أسس تخالف المذهب العسكري السوفيتي في عدد من المبادئ التي هي[٦]:-

أ. التوقف عن تبني المفهوم الماركسي اللينيني للحرب واستبداله بمقتربات أكثر واقعية ترجع أسباب الحرب الى الفوضى التي تطغى على النظام الدولي.

---

[١] نزار إسماعيل الحيالي، عمار حميد ياسين، قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر، **مجلة الدراسات الدولية**، العدد ٥٦ (بغداد: ٢٠١٣)، ص٦.

[٢] طارق محمد الطائي، **الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثاق الرسمية الروسية)**، مصدر سبق ذكره، ص٩٧.

[٣] بافل باييف، مصدر سبق ذكره، ص١٤٥.

[٤] سعد حقي توفيق، **الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة**، ط١ (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨)، ص٣١.

[٥] قاسم دحمان، **السياسة الخارجية الروسية في اسيا الوسطى والقوقاز**، ط١ (لندن: إصدارات أي ـ كتب، ٢٠١٦)، ص٧٤.

[٦] عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٣-٢٦٦.

ب. التخلي عن مفهوم التوازن التصارعي وتبني بدلاً عنه مفهوم التوازن التنافسي مع الولايات المتحدة الامريكية، أي انها تختلف في مكوناتها البنائية عن ما كانت عليه في السابق، فهي تقضي الان بالبحث عن حلفاء أقوياء يقفون الى جانب استراتيجيتها التنافسية تجاه الولايات المتحدة الامريكية، ولم تجد دولة افضل من الصين.

ج. الركون الى السلاح النووي هو الخيار الأخير في العقيدة العسكرية الروسية، اما في السابق فكان خيار السلاح النووي هو الأول.

د. التخلي عن استراتيجية المواجهة العالمية مع الغرب أي انها كانت تتبنى مفهوماً عالميا للأمن يمتد الى خارج حدود الاتحاد السوفيتي، بل تبني أهدافا متواضعة تقتصر على أمن الأراضي الروسية والنطاق الجيوبولتيكي مع دول أوربا الشرقية.

بيد أن الأوضاع في العالم وخصوصاً في الجوار الروسي أدت الى اجراء التعديلات عليها عام ٢٠١٤ من قبل الرئيس الحالي فلاديمير بوتين، واهم ما تضمنته هذه العقيدة مع التعديلات التي أجريت عليها هي الاخطار التي تهدد الامن القومي الروسي ومنها:-

١. التأكيد على القطب المتجمد الشمالي هو تابع لروسيا ويقع تحت دائرة مصالحها القومية مع بقاء سياسة التوسع فيه، وكسب اعترافات الدول لها[١].
٢. محاولة الولايات الى إعادة أحد اشكال الحرب الباردة، وهو عسكرة الفضاء وعملية نشر أسلحتها الاستراتيجية غير النووية إضافة الى نشر الدرع الصاروخي في أوربا الذي سيخل التوازن الدولي[٢].
٣. جعل الولايات المتحدة في صدارة الاخطار التي تهدد روسيا بعد الازمة الأوكرانية[٣].
٤. التهديدات الإرهابية التي اخذ نشاطها يتزايد في الآونة الأخيرة سيما بعد الازمة السورية[٤].
٥. التأثير الإعلامي الذي يمارسه الغرب تجاه الشباب الروس ، بهدف تقويض الأسس التاريخية والروحية والوطنية التي تدفعهم للدفاع عن البلد[٥].

---

(١) محمد حمشي، مصدر سبق ذكره، ص٤٥٠.
(٢) نورهان الشيخ، قراءة سياسية في العقيدة العسكرية الروسية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٨١ (القاهرة: ٢٠١٠)، ص ١٩٠-١٩١.
(٣) عزة جمال عبد السلام، تطوير القوة العسكرية الروسية وانعكاساتها على السياسة الخارجية الروسية من ٢٠٠٠م-٢٠١٧م، **مجلة العلوم السياسية**، العدد ٤ (السعودية: ٢٠١٨)، ص٢٠٠.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٠٠.
(٥) المصدر نفسه، ص٢٠٠.

كما اجازت العقيدة العسكرية استخدام الردع النووي كألية من أليات مواجهة التهديدات للدفاع عن امنها الداخلي وأمن حلفائها في حال استخدم العدو نفس السلاح او استخدم السلاح التقليدي، كما سمحت لروسيا نشر قواتها خارج حدودها للحفاظ على امنها، وحماية مصالحها، مع الحفاظ على الاستقرار الدولي، بالإضافة الى تحديث الصناعات العسكرية[١].

ثانياً: مستوى الانفاق العسكري الروسي: اخذ الانفاق العسكري الروسي بالارتفاع بشكل ثابت في الفترة (٢٠٠٠-٢٠٠٣) بمعدل (١٠%) سنوياً، والدافع لهذا الامر هو الانفاق العسكري الأمريكي الذي ابهر القادة الروس ومنهم بوتين عندما أشاد في خطابه الذي القاه امام البرلمان الروسي في العام ٢٠٠٦ بالولايات المتحدة الامريكية لأنها تنفق على ترسانتها العسكرية أكثر من روسيا بخمسة وعشرين مرة[٢]، لذلك تبنت روسيا عدداً من البرامج التسليحية تسمى (GPV*) تمتد لمدة عشر سنوات هدفها تطوير القوات المسلحة، منها في الفترة منذ العام ٢٠١٠ الى ٢٠٢٠ يهدف الى زيادة نسبة الأسلحة الحديثة الى (٧٠%) من جميع الأسلحة التي زودت بها القوات المسلحة بتكلفة تصل الى (٧٠٠) مليار دولار[٣]، (٨٠%) منها لأنتاج وشراء الأسلحة، والتي من المقرر بناء (١٠٠) سفينة حربية، بينها (٢٠) غواصة، بالإضافة الى (٨) غواصات نووية استراتيجية مجهزة بصواريخ بولافا البالستية العابرة للقارات، أما الطائرات فعددها (٦٠٠) طائرة مقاتلة وألف مروحية، كما مقرر تجهيز منظومة الدفاع الصاروخي (S-٥٠٠) لعشر كتائب[٤]، وتواصل روسيا استراتيجية التحديث العسكري لمعداتها العسكرية، لكي تضمن لها افضلية نوعية ونسبية في عدد من النواحي منها الدفاع عن عمقها الاستراتيجي او توجيه ضربات بسرعة قصوة ضد الأعداء بالاعتماد على عدد من الصواريخ فرط صوتية (تفوق سرعة الصوت بعدة مرات) التي تعمل بمحركات نووية ومدى غير محدود مثل (Zircon,Kinzhal,Avangard)[٥].

---

[١] عناد كاظم النائلي، مصدر سبق ذكره، ص٩٠.

[٢] بافل باييف، مصدر سبق ذكره، ص١٤٦.

*GPV: هو اختصار للكلمات (Gosudarstvennaya Programma Vooruzheniy) وتعني برنامج تسليح الدولة، يمتد لمدة عشر سنوات، الهدف منه تطوير القوات المسلحة وتزويدها بأحدث الأسلحة، ولقد تبنت روسيا عدة برامج تسليحية، للمزيد ينظر: محمد وائل القيسي، **الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام ٢٠٠٨ (إدارة باراك أوباما أنموذجاً)**، ط١ (الرياض: العبيكان للنشر، ٢٠١٦)، ص٣٢٧.

[٣] الكتاب السنوي ٢٠١٤، **التسلح ونزع السلاح والامن الدولي**، ترجمة: عمر سعيد الايوبي وأمين سعيد الايوبي، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي، ٢٠١٥)، ص٢٧٨.

[٤] باسم رشيد، الاقتراب الحذر .. هل يعيق الصعود الروسي نجاح الثورات العربية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٩٠ (القاهرة: ٢٠١٢)، ص١٣.

[٥] سامي السلامي، كسر الحصار .. الصواريخ فرط صوتية والحفاظ على قدرة الردع الروسية، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢٢٨، (القاهرة: ٢٠١٩)، ص١٦.

وبسبب التقلبات الاقتصادية التي مرت بها روسيا لم يتم الاستمرار ببرنامج (GPV- ٢٠١١) الذي تم ذكره سابقاً، وتبني برنامج اخر (GPV) صادق عليه الرئيس فلاديمير بوتين في ٢٦ شباط ٢٠١٨ من الفترة (٢٠١٨-٢٠٢٧) بميزانية قدرها (١٩) تريليون روبل أي (٢٩٥ مليار دولار) وهو مشابه للبرنامج السابق[١]، وقد قسم هذا البرنامج النفقات على التالي[٢]:-

أ. القوات البحرية: (٥) تريليون أي نحو (٢٦%) من ميزانية التسليح تجهز من خلاله غواصة منها نوع (Borei).

ب. القوات الجوية: (٤,٧) تريليون روبل أي (٢٥%)، حتى يتم الاستمرار بتسليم المقاتلات، (su-٣٥,su-٣٠sn, su-٣٤, mig-٣٥, su-٥٧).

ج. قوات الدفاع الجوي: (٣,٤) تريليون روبل أي (١٧%).

د. القوات البرية: (٢,٦) تريليون روبل أي (١٤%)، وفيه يتم تصنيع نوع جديد من الدبابات وهي (Armata) ومركبات مصفحة من نوع (Bumerang-Kurganetz).

ه. الانفاق على مجموعة من الصواريخ البالستية العابرة للقارات وأخرى تطلق من الغواصات عددها (٣٠٠) صاروخ بتكلفة تريليون روبل أي (٥%) منها صاروخ (Avangard) و (Rs-٢٨ Sarmat).

و. معدات عسكرية أخرى مثل أنظمة تحكم واتصالات بتكلفة ٢,٥ تريليون روبل أي (١٣%).

وقد أظهرت القوات الروسية تفوقاً واضحاً على الصعيد العالمي لاسيما بعد التدخل في شبه جزيرة القرم وسوريا وهو جاء نتيجة ازدياد النفقات العسكرية، اذ زادت نفقاتها العسكرية بصورة ملحوظة منذ العام ٢٠١١ وحتى العام ٢٠١٦[٣]، ينظر جدول رقم (٤)

---

[١]SIPRI Yearbook ٢٠١٧, Armaments Disarmament and International, (Moscow: IMEMO RAN, ٢٠١٧), p.٧٢٠.

[٢] سامي السلامي، مصدر سبق ذكره، ص١٦ و Tiina Takala, Russia of Power, (Finland: Punamusta, ٢٠١٩), p٨١.

[٣]أيجر أمينة، عودة روسيا الى الجيوبوليتكيا: بين الفكر وتحديات الوقع، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، العدد ٢ (الجزائر:٢٠١٨)، ص١٣٦-١٣٧.

جدول رقم (٤) يبين حجم الانفاق العسكري الروسي للأعوام (٢٠١١-٢٠١٨) بالمليار دولار

العام	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨
حجم الانفاق (مليار دولار)	٥٤,٨	٦٣,٥	٦٦,٦	٧٠	٧٧	٨٢,٥	٦٦,٥	٦١,٤

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر الاتية:

١-Stockholm International Peace research Institute, Sipri military expenditure Database, متاح على الرابط https://www.sipri.org/databases/milex, تاريخ المشاهدة ٧/٢/٢٠٢٠، ٢٠١٩,

٢. احمد عبد الحكيم، سباق التسليح يجتاح العالم... الانفاق العسكري يرتفع الى ١,٨ تريليون دولار، اندبندنت عربية، منشور في ٢٩/٤/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة، ١٢/٩/٢٠٢٠، ٢٠,١١pm، متاح على الرابط https://www.independentarabia.com/node/٢١٣٠٦

٣. عناد كاظم النائلي، **روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي،** ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٧)، ص٩٩.

كما تعول روسيا على الصناعات العسكرية في دعم الاقتصاد والدخل القومي نتيجة انخفاض أسعار الطاقة، دفعها الى المتاجرة في السلاح، فتقدر صادرات السلاح بنحو (٥,٢%) من مجموع صادراتها بواقع (١٥) مليار دولار سنوياً في الفتر ٢٠١٢- ٢٠١٦ [١] فهي ثاني اكبر مصدر للسلاح في العالم حسب إحصاءات معهد ستوكهولم، اذ تصدر الى نحو (٢٥%) من دول العالم وخصوصا الى الدول النامية، اذ استوردت قارة سيا في العام ٢٠١٧ نحو (٥٨ %) من الأسلحة الروسية، و(٣٩%) الى شمال افريقيا والشرق الأوسط، و (٣%) الى أوربا، اما الهند وحدها فقد استوردت نحو (٢٥-٣٠%) من الأسلحة بين الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٦ [٢]، هناك عدد من الأسباب التي تدفع الدول لشراء السلاح الروسي هي[٣]:-

١. أسعارها المنخفضة بالمقارنة مع الامريكية والاوربية.
٢. البيع لكل من يدفع ولا فرق بين جميع الدول.

(١) توفيق عبد الصادق، مصدر سبق ذكره، ص١٠٥.

(٢) Tiina Takala, op, cit, p.٨٧.

(٣) ليلى سيدهم، اقتصاد الحرب كمحرك للسياسة الخارجية الروسية بعد ٢٠١٥، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية،** العدد ١٣ (الجزائر: ٢٠١٨)، ص١٤١.

٣. لا يوجد هناك شروط مسبقة عند البيع مثل شروط الولايات المتحدة الامريكية.
٤. سوء العلاقة بين بعض بلدان العالم الثالث مع الولايات المتحدة الامريكية دفعهم الى الاتجاه نحو الروس.

ثانياً: القدرات العسكرية الروسية

قبل البحث في تفاصيل القدرات العسكرية الروسية من المفيد التطرق الى الإرث الذي خلفه الاتحاد السوفيتي السابق بعد تفككه من الأسلحة بأنواعها لروسيا الاتحادية، ينظر الجدول رقم (٥).

الجدول(٥) يوضح نسب الأسلحة والقوات التي حصلت عليها روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

الأسلحة والقوات	النسبة
القدرات الاستراتيجية النووية	%٧٥
قدرات الدفاع الجوي	%٨٥
قدرات تكتيكية نووية	%٥٨
قوات برية	%٨٥
قوات بحرية	%٨٥
رأس نووي استراتيجي	١٢٢٠٠ رأس

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصدر

١. عباس فاضل عباس، **العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوربي للفترة (٢٠٠١ـ ٢٠١٥)**، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٩) ص٤١.
٢. محمد وائل القيسي، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١١ على مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٤٢ (الموصل: ٢٠١٩)، ص١٢٨.

وتقسم القدرات العسكرية الروسية الى قسمين هي:

أ.القدرات التقليدية: وتشمل الاتي:

١.القوات البرية: ان أعداد الجيش الروسي وتسليحه كانت هي المحور الأول لدى بوتين عند توليه الحكم في العام ٢٠٠٠ اعتقاداً منه ان عودة روسيا الى العظمة لن يتم الا أذا اكتملت عناصر النظام الثلاثة وهي الاقتصاد المتعافي والجيش المتماسك والسياسة الحاسمة [(١)]، ونتيجة لجهده الذي بذله أصبحت روسيا الان تمتلك ثاني اقوى جيش في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية في العام ٢٠١٧ حسب تصنيف موقع (global firepower) المهتم بالشأن العسكري، اذ يصل تعداده الى نحو (٧٦٦,٠٥٥) الف جندي مع احتياط تعداده نحو (٢,٤٨٥,٠٠٠) مجهزين بكافة التجهيزات العسكرية[(٢)]، وهو لازال يعتمد على التجنيد الالزامي للذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٢٤ عاما ما جعله عنصر قوة لها خصوصا انها تستطيع جمع نحو ٧ملايين مقاتل في الازمات والحروب المفاجئة دون ان يؤثر على اقتصادها وميزانيتها السنوية [(٣)]، كما تمتلك من الدبابات نحو (١٠,٣٩٨) و(٣١,٢٩٨) ألف مدرعة[(٤)].

وتعمل روسيا على نشر قواتها خارج حدودها في محاولة لكسر الهيمنة الامريكية ولتشكيل خطوط دفاعية غير التي على حدودها ضمن استراتيجية إعادة النفوذ الروسي ودعما لقدراتها الاستراتيجية منها قاعدة في طاجيكستان أكبر قاعدة روسية خارج الحدود فتحت في العام ٢٠٠٤ لعقد يمتد حتى العام ٢٠٤٢، وقاعدة في ميناء طرطوس السوري والأخرى في قرغيزستان تم الاتفاق عليها في العام ٢٠١٤ لمدة خمسة عشر عام[(٥)].

٢.القوات الجوية: تعد روسيا دولة رائدة في المجال الجوي فهي تمتلك نحو (٥٢٤٧) طائرة مختلفة هجومية وقاذفات ومروحية حسب إحصاءات العام ٢٠١٦[(٦)]، ولقد تم دمج هذه القوات في العام ٢٠١٥ مع القوات الفضائية المسؤولة عن مراقبة الفضاء وأصبحت تسمى (قوات الدفاع الجوي الروسية)،

[(١)] باسم رشيد، الاقتراب الحذر .. هل يعيق الصعود الروسي نجاح الثورات العربية، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

[(٢)] نسمية طويل، استعادة الدور الروسي ضمن أجندة الاستراتيجية العالمية، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، العدد ١٦ (الجزائر: ٢٠١٧)، ص٢٣٥.

[(٣)] سيف الهرمزي، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٧.

[(٤)] نسمة طويل، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٥.

[(٥)] محمود خليفة جودة، مصدر سبق ذكره، ص ٩٦-٩٧.

[(٦)] عناد كاظم النائلي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.

مهمتها حماية البلد من الهجمات الجوية عن طريق رصدها في الأقمار الصناعية، وكان لهذه القوات الدور البارز في الحرب السورية لصالح النظام السوري[1].

وقد زادت قوة هذه القوات بعد ادخال طائرات الجيل الخامس الى الخدمة منها طائرات السوخوي (S٣٥, S٣٤) والميك (MIG٣٥, MIG٢٩)، وقاذفة استراتيجية من طراز (TU-١٦٠)، وطائرة (PAK-FM) ذات القدرات الخارقة اذ انها تستطيع البقاء في الجو لمدة ساعتان عند انفراغ مخزونها من الوقود عن طريق محركات مهمتها الاحتراق اللاحق بسرعة تصل الى (٢٦٠٠ كم) في الساعة[2].

٣.القدرات البحرية: تهتم هذه القوات في دعم مصالح روسيا في الخارج والقيام بعمليات عسكرية في البحر وضرب اهداف على الأرض بصورة دقيقة، ويتكون الاسطول البحري من (٣٥٢) ألية بحرية مختلفة منها حاملة طائرات واحدة (الادميرال كوزنستوف)، و(٤٥) كاسحة الغام، و(٥٥) غواصة، (١٢) مدمرة، (٤) فرقاطات[3]، وفي الآونة الأخيرة تم تزويد الاسطول البحري بكاسحة الغام تسمى (الادميرال زاخاريين) وهي مجهزة بتقنية جديدة تنتمي الى الجيل الخامس لم يسبق لها مثيل[4]، وتنتشر القوة البحرية الروسية على عدد من الاساطيل هي[5]:

(اولاً): اسطول بحر البلطيق: الذي يضم قاعدتان في مينائي (بالتيسك، وكرونشتات).

(ثانياً): الاسطول الشمالي: الذي تقع قواعده في الموانئ (سيفيرومورسك، غريميخا، فيديايفو، بوليارني).

(ثالثاً): اسطول البحر الأسود: الذي تقع قواعده في مينائي (سيفاستوبول، نوفوروسيسك) وهو من الاساطيل المهمة لروسيا لكونه قد دعم العمليات العسكرية في سوريا والارتباط مع قاعدة طرطوس، بالإضافة الى مكافحة القراصنة في البحر المتوسط والمحيط الهندي.

(رابعاً): اسطول بحر قزوين: وتقع قواعده في الموانئ (استرخان، محج قلعة، كاسبيسك).

(خامساً): اسطول المحيط الهادي: وتقع قواعده في الموانئ (فلاديفوستوك، سوفيتسكايا غافان، فيليوتشينسك، فوكين، دوناي).

---

[1] Tiina Takala, op, cit, p.٦٤.

[2] مازن البكري، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٣-٢٤٤.

[3] نسيمة طويل، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٥.

[4] محمد وائل القيسي، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١١ على مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٤٢ (الموصل: ٢٠١٩)، ص١٣٠.

[5] مازن البكري، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٧.

٤.**القوة الصاروخية والدفاع الجوي**: تمتلك روسيا من الأنظمة الصاروخية نحو (٣٧٩٣)[١]، من بينها منظومة الدفاع الجوي (S-٣٠٠ و S-٤٠٠) التي تستطيع اسقاط جميع الأهداف من طائرات وصواريخ بالستية متوسطة وبعيدة المدى مثل (التوماهوك، والكروز)، اذ تستطيع البطارية الواحدة لهذه المنظومة اسقاط عشر اهداف في ان واحد، و(S-٥٠٠) التي دخلت الخدمة فعلياً والتي تحتوي على رادار (فورونيج) عالي الدقة، بالإضافة الى منظومة (Pantsir-s١) المضادة للطائرات ومنظومة (Buk Missile System)، ونظام رادار لم يفصح عليه حالياً حفاظاً على سريته يسمى نيبو - أم (Nebom-Em)[٢]، وفي الآونة الأخيرة زادت من تطوير صواريخ فرط صوتية (فوق مستوى الصوت)، وهي:

أ. صاروخ (SkyFall): الذي يعمل بالطاقة النووية، وذو مدى كبير جداً، وهو ضمن مشروع صواريخ استراتيجية متعددة اعلن عنها الرئيس فلاديمير بوتين في العام ٢٠١٨ هدفها تكوين رادع استراتيجي في وجه الولايات المتحدة الامريكية[٣]، وثلاثة أنواع أخرى هي، مركبة التحليق الذاتي (Avangard) العابرة للقارات، التي تحمل بواسطة صاروخ بالستي نوع (UR ١٠٠UTTKh –) وصاروخ (Sarmat RS-٢٨) والتي بإمكانها تغيير مسارها والارتفاع او النزول، ولا يمكن قهرها، وقد بلغت سرعتها القصوى اثناء الاختبار نحو(٢٧ ماخ*) أي قطع مسافة (٣٣٣٣٩ كم في الساعة)[٤]، ودخلت الخدمة العسكرية عام ٢٠١٩.

ب. صاروخ (Zircon): ذو القدرات الخارقة، والقادر على حمل رؤوس نووية، وباستطاعة غواصات الجيل الخامس حمله، وليس هذا فقط بل باستطاعتها أطلاق أربعين صاروخاً zircon في ان واحد، وضرب اهداف بعمق (٥٠٠) الى (١٠٠٠كم) داخل الولايات المتحدة الامريكية في غضون (٥ دقائق).

ج. صاروخ (Kinzhal): فرط صوتي، حامل للرؤوس النووية، وباستطاعة طائرة (Mig- ٣١) حمله واطلاقه بسرعة تصل الى (١٠) ماخ ومدا لنحو (٢٠٠٠كم)، وهو مصمم لاختراق الرادارات عن طريق المناورة وضرب الأهداف البرية، وجميع هذه الصواريخ قد دخلت الخدمة العسكرية في العام ٢٠١٩[٥].

---

[١] نسمية طويل، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٥.
[٢] مازن البكري، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٨-٢٣٩.
[٣] سامي السلامة، مصدر سبق ذكره، ص١٣.
*ماخ: هو مصطلح عسكري نسبة الى عالم نمساوي (ارنست ماخ)، هو وحدة قياس سرعة جسم ما الى سرعة الصوت، وستعمل مع الاجسام التي تسير بسرعة كبيرة كالطائرات النفاثة، للمزيد ينظر: منتديات تقنيه نت، ما هو الماخ، منشور في ١٢/١١/٢٠١٢، تاريخ المشاهدة، ١٢/٩/٢٠٢٠، ٢١,٤٥pm، متاح على الرابط https://net٤you.ahlamontada.com/t٨٨-topic
[٤] دلال محمود السيد، هاجس التفوق .. السعي الأمريكي لاحتواء خطر الصواريخ فائقة السرعة، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢٨١ (القاهرة: ٢٠١٩)، ص٨.
[٥] سامي السلامى، مصدر سبق ذكره، ص١٤-١٥.

ب ـ القدرات غير التقليدية

١. **القدرات النووية:** روسيا دولة نووية ليست وليدة الحاضر، وانما هي سبقت اغلب الدول في تخصيب اليورانيوم، ولديها قدرات نووية مركبة تقدر بنحو(٢٧) مليون كيلو وات سنوي، تتوزع على (٣٦)مفاعلاً تنشط منها (١٠) مواقع، تقع اغلبها في الغرب الروسي باتجاه جبال الاورال، كما انها ورثت معظم الترسانة النووية السوفيتية، التي تقدر بنحو (١٢) ألف رأس نووي[١]، لكن بعد الاتفاق بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية في معاهدات (Start ١-٢) تقرر تقليص الأسلحة النووية للطرفين اخرها كانت عام ٢٠١٨ التي أبقت لروسيا رؤوس نووية تقدر بنحو(١١,٢٠٠) ينظر الجدول رقم (٦)

الجدول رقم (٦) يبين عدد الرؤوس النووية الروسية لعام ٢٠١٨

النوع	العدد
مجموعة الرؤوس الحربية الكلي	٦٨٥٠
مجموع الرؤوس الحربية المنتشرة	٤٣٥٠
مجموعة الرؤوس الحربية التي ازيلت من الخدمة في انتظار التفكيك	٢٥٠٠
قوات استراتيجية هجومية	٢٥٢٠
قوات غير استراتيجية	١٨٣٠

Source: SIPRI Yearbook ٢٠١٨, Armaments Disarmament and International, (Moscow: IMEMO RAN, ٢٠١٨), p.٧٧٢.

وتستخدم روسيا الأسلحة النووية في عمليات الردع تجاه الغرب والتهديد لشن حرب نووية اذا ما تعرضت روسيا او حلفائها الى اعتداء او ضربة نووية، كما تعمل روسيا على تعزيز قدراتها النووية بنشر اكثر من (٤٠) صاروخ بالستي عابر للقارات تستطيع المرور من أنظمة دفاع العدو منها صاروخ (Sineva) الذي يعد أطول صاروخ في العالم يصل مداه الى (١١,٥) الف كم وبمكانه حمل عشرة رؤوس نووية، كما تسعى روسيا الى تسريع عملية انجاز ثمان غواصات من فئة (العاصفة) تنتمي الى

[١] محفوظ رسول، **امن الطاقة في العلاقات الروسية- الاوربية**، مصدر سبق ذكره، ص١٦٤.

الجيل الخامس وتستطيع اطلاق صواريخ نووية[١]، وقد انجز منها ثلاث ودخلت الخدمة في العام ٢٠١٩ وهي كل من (ألكسندر نيفسكي، فلاديمير مونوماخ) بالإضافة الى (يوري دولغوروكي) التي وصفتها صحيفة National Interest الامريكية بأنها (سلاح يوم القيامة الحقيقي)، اذ بمقدورها اطلاق مجموعة من الصواريخ البالستية نوع (بولافا) الى مسافة (٣٥٠٠كم)[٢]، كما قررت روسيا العمل على تصدير التكنولوجيا النووية وتمويل وبناء وتحديث البنية التحتية من خلال شركة (روساتوم*)، التي وقعت عقود لبناء (٣٦) محطة في (١٢) دولة، منها محطة الضبعة في مصر في العام ٢٠١٥ ، واربع محطات في الصين وواحدة لكل من تركيا وباكستان وبنغلاديش وغيرهم من الدول حتى بلغت إيرادات الشركة في العام ٢٠١٧ نحو (١,٦) مليار دولار، وأصبحت تسيطر على (٣٦%) من السوق العالمي لتخصيب اليورانيوم، و(١٧%) من سوق الوقود النووي العالمي، وتستغل روسيا هذه العقود في جني الأرباح لدعم موازنتها، وتوسيع دائرة نفوذها، لكون بناء وتشغيل المحطة الواحدة يتطلب عدة سنين ما يجعل المستورد مرتبط بروسيا ولا يستطيع الانفكاك عنها[٣]، ولم تتوقف القدرات الروسية في المجال النووي عند المجال العسكري بل ايضاً شملت مجال الطاقة وتوليد الكهرباء حيث وضعت الحكومة الروسية خطة تشمل بناء وتشييد كل سنة اثنين او ثلاث وحدات لتوليد الطاقة النووية بقدرة إنتاجية تقدر بنحو (٢ GW)، كذلك تم استثمار نحو (١,٥) تريليون روبل في العام ٢٠١٥ لإنشاء المحطات الطاقة النووية لتوليد ما يقارب (٢٥%) من الكهرباء في البلاد[٤].

٢- كنولوجيا-الفضاء: يتميز كل عصر بفكرة مهيمنة عليه تردد دائما بين الأوساط وهي جزء من الواقع الملموس ففي العصر الوسيط كان الدين، اما عصر التنوير فبرز العقل، وفي القرنين التاسع عشر والعشرين ظهرت النزعة القومية مع التاريخ الذي اعتبر قوة محركة، أما عصرنا الحالي فهو عصر العلم والتكنولوجيا [٥]، وتهتم روسيا بالتكنولوجيا اهتمام فائق فهي اول من اطلق قمر صناعي الى الفضاء في العام ١٩٥٧ المسمى (سبوتنيك) ومن خلاله تحول المجتمع الروسي الى مجتمع معرفي

---

[١] ناصر زيدان، مصدر سبق ذكره، ص٢٦٤.

[٢] RT، صحيفة أمريكية تتحدث عن سلاح يوم القيامة الحقيقي، منشور في ٨/١٠/٢٠١٩ تاريخ المشاهدة، ٥/٢/٢٠٢٠، ٢٣,١٨pm، متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/arabic.rt.com/world/١٠٥٢٣٠٧-

* روساتوم: هي شركة روسية للطاقة النووية تعود ملكيتها للحكومة الروسية أنشئت عام ١٩٩٢، يقع مقرها في موسكو تقوم بأنشاء وتأسيس برامج نووية وصناعة النووي من تعدين اليورانيوم وتخصيبه وبناء المفاعلات ومحطات الطاقة والتصميم والتشييد والتشغيل، فهي تعد من الشركات الرائدة في انشاء المفاعلات النووية حول العالم لمزيد من المعلومات ينظر: نوران طالب وشاش، لطفي حاتم، **العلاقات الدولية وتدويل الطاقة النووية السلمية**، (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٥)، ص١٠١.

[٣] عبد الغفار عفيفى الدويك، دبلوماسية السلاح والتكنولوجيا الروسية، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢١٩ (القاهرة: ٢٠٢٠)، ص٢٤.

[٤] نوران طالب وشاش، لطفي حاتم، مصدر سبق ذكره، ص١٠٢-١٠٣.

[٥] هنري كيسنجر، **النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ**، ترجمة: فاضل جتكر، ط١ (بيروت: دار الكتب العربي،٢٠١٥)، ص٣٢٢.

في مجال التكنولوجيا، كما اننا لا يمكن ان ننسى (يوري غاغارين) الرائد الفضائي السوفيتي الذي دار حول الأرض في العام ١٩٦١ بمركبته الفضائي (فوستوك ١) والذي فتح الطريق لدخول روسيا الى النظام الدولي بلا منازع[١].

وبسبب الريادة الروسية في مجال الفضاء وقع عليها الاختيار لنقل المؤن والمعدات الى المحطة الفضائية العالمية عن طريق سفنها الفضائية من طراز (بروغريس) وهي الدولة الوحيدة في العالم التي تنقل المؤن، كما انها اخترعت السياحة الفضائية في العام ٢٠٠١ لنقل الأثرياء ورجال الاعمال الى الفضاء ومن هذه الرحلات هي نقل المليونير الأمريكي من اصل مجري (تشارلز سيموني) الى الفضاء في العام ٢٠٠٩[٢]، كذلك قيام شركة (ستارسيم) المملوكة لكل من روسيا وفرنسا على تنفيذ برامج فضائية ضخمة من ضمنها تطوير الصواريخ الروسية نوع (سويوز) التي يجري العمل على اطلاقها الى الفضاء بالتعاون مع وكالة الفضاء الاوربية ضمن مشروع (سويوز- كورو) من المطار الفضائي في (كورو) الموجود في غويانا الفرنسية[٣].

بالإضافة الى ذلك تستخدم روسيا الحرب الالكترونية بطرق مكثفة ومتكاملة فهي لديها وحدات دفاع سيبراني - الكتروني مهمتها الدفاع عن البنية التحتية للجيش من الاختراق بالتعاون مع قراصنة غير حكوميين، وايضاً استخدامهم في هجمات ضد الدول، ففي العام ٢٠٠٧ شنت هجمات الكترونية روسية على استونيا خلفت تدمير اغلب المواقع الحكومية والحزبية وإيقاف المعاملات البنكية والمصرفية واستمرت لمدة (٣) أسابيع[٤]، وأيضاً ما حصل في جورجيا قبل الهجوم البري، اذ قامت بمهاجمة المواقع الحكومية الجورجية وتم تعطيلها وبعدها موقع الرئيس الجورجي (ميخائيل ساكاشفيلي) وتشويه صورته في الاعلام كما شلت جميع الاتصالات الجورجية الى الخارج وفقدان السيطرة على الشبكة العنكبوتية المعروفة باختصار (ge)[٥]، كذلك التدخل في الانتخابات الامريكية عام ٢٠١٦ عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي والمحطات التلفزيونية وبعض القراصنة لتشويه

---

[١] محمود خليفة جودت، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

[٢] عاطف معتمد عبد الحميد، **استعادة روسيا مكانه القطب الدولي: أزمة الفترة الانتقالية**، ط١ (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٩)، ص٦٥-٦٦.

[٣] ممدوح عبد المنعم، **روسيا تنادي بحق العودة الى القمة**، ط١ (القاهرة: مركز الاهرامات للترجمة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣)، ص٣٢٦.

[٤] إيهاب خليفة، **القوة الالكترونية .. كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت؟ "الولايات المتحدة نموذجاً"**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص٢١.

[٥] ريتشارد ايه كلارك، روبرت كيه كنيك، **حرب الفضاء الالكتروني: التهديد التالي للأمن القومي وكيفية التعامل معه**، ط١ (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠١٢)، ص٣٤-٣٥.

حملة المرشحة هيلاري كلينتون التي لم تفز في الانتخابات وترجع السبب للتدخل الروسي الذي أكده مكتب التحقيقات الفدرالي (FBI)[١].

وفي ظل الاهتمام الروسي بالتكنولوجيا العسكرية، وتطويرها لمواكبة الاحداث العالمية، افتتحت في العام ٢٠١٤ احدث مجمع عسكري لوزارة الدفاع على نهر موسكو يوجد بداخله اضخم نظام كمبيوتر حربي في العالم، حتى قيل ان دماغ الجيش الروسي يقبع في تلك البنايات[٢]، اذ انها تشتهر بالتكنولوجيا في ثلاث منظومات عسكرية وهي (الغواصات النووية، والمنظومة الصاروخية، ومحركات الطائرات)، لذا هي تعرض احدث صناعاتها التكنولوجيا الى العالم في معارض الأسلحة التي تقيمها، ففي العام ٢٠١٩ عرضت احدث تقنياتها التكنولوجيا في المجال العسكري والتقني في العاصمة موسكو خلال منتدى الجيش العسكري التقني الدولي، وكان الدور الأبرز فيه لشركة (أورال فاجون زافود) التي عرضت اكثر من (٢٠) نموذجاً عسكرياً من بينها دبابة (أرماتا) الأكثر تطوراً في العالم ودبابات (T٩٠ و T٧٢)، واحدث أنواع الروبوتات العسكرية المدرعة التي تستخدم في المهمات الخاصة[٣]، كما انها خصصت نحو (١,٥%) من انتاجها القومي في العام ٢٠١٥ للبحث والتطوير وخصوصاً على منظومة (Glonass) للملاحة الفضائية التي بدأت تنافس منظومة (Gps) الامريكية، اذ انها أصبحت تضم اليوم (٢٧) قمرا مقسمة الى (٢٥) قمرا من طراز Glonass-K، وقمران من نوع Glonass-M وهي تغطي جميع الأراضي الروسية، وتحاول روسيا منافسة الولايات المتحدة التي تسيطر على المجال الفضائي الذي اطلق عليه نعوم تشومسكي بعسكرة الفضاء، فهو يحقق للولايات المتحدة عدداً من المميزات منها الضربة الاستباقية ضد الدول النووية التي تتطلب أقمار صناعية للتنسيق والمراقبة والهيمنة على الفضاء لمنع الاعداء من الاقتراب وأيضا الدفاع عن المصالح الامريكية اذ ان الفضاء هو ميدان الصراع[٤].

من خلال ما تقدم عن مقومات القوة الروسية نخلص الى ان روسيا تمتلك مقومات الدول الكبرى من المنظور الجيوبوليتيكي الذي أشاد به معظم علماء الجغرافية السياسية وموقعها القاري الذي كان سبباً في انتصارها في بعض الحروب لطبيعته المعقدة، وعدد السكان وتأثير الدين الأرثوذكسي على بقية الدول المجاورة، اذ تم توظيفه لتحقيق المصالح القومية للدولة ولخدمة سياستها الخارجية، كذلك

[١] هاشم حسن الشهواني، التدخل الروسي في الانتخابات الامريكية عام ٢٠١٦، **مجلة الدراسات الإقليمية**، العدد ٤٠ (الموصل: ٢٠١٨)، ص١٣٨.

[٢] سامر العاصي، **روسيا من ثورة الى ثورة (روسيا احجية التاريخ)**، (عمان: الان ناشرون وموزعون، ٢٠١٩)، ص٥٣٧.

[٣] عبد الغفار عفيفي الدويك، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

[٤] طارق محمد الطائي، **الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية)**، مصدر سبق ذكره، ص٣٨.

القيادة السياسية الشابة وما يحيط بها من مستشارين يمتلكون خبرات عالية، بهدف العمل على أعادة لروسيا هيبتها من اعتاب الانهيار المالي والفساد الإداري الذي كانت تعانيه الى دولة تسير بخطى ثابتة وواثقة نحو استعادة مكانة دولية معززة بسياسة خارجية مغايرة عن كل ما سبقتها وعدم تبني ايدلوجية عالمية تهدف الى التوسع والهيمنة كالتي كانت يتبناها الاتحاد السوفيتي السابق ولا ايدلوجية تسير وراء الغرب كالأعمى، كما ساهمت الطاقة في نمو الاقتصاد الروسي وخطوط النقل التي تعد شرايين الاقتصاد، في حين اوجدت القدرات العسكرية للتأكيد على مكانة روسيا كقوة كبرى على المستويين الدولي والإقليمي وعدم ترددها في استخدام قدراتها العسكرية بجميع صنوفها وحتى النووية منها في سبيل الدفاع عن سيادتها وحماية مصالحها وشعبها في الداخل والخارج في ظل خرق وعدم الالتزام بقواعد القانون الدولي، وغياب الضمير الإنساني، وسيادة منطق القوة، فأن من يريد هيبة ومكانة عليه التسلح بمقومات القوة، ليس عدواناً على أحد ولكن حماية لأمنه ومصالحه وكرامة شعبه وأخيرا ان جميع هذه المقومات قد اعطتها مزايا وحرية حركة واسعة على مستوى النظام الدولي.

الفصل الثاني

السياسة الخارجية الروسية والعودة الى العالمية (الفرص والمحددات)

الفصل الثاني

السياسة الخارجية الروسية والعودة الى العالمية (الفرص والمحددات)

تواجه السياسة الخارجية الروسية مجموعة من التحديات، على الرغم مما تتمتع به من مقومات قوة، الا انها مثلها مثل باقي دول العالم لها محدداتها الداخلية والخارجية التي تساهم بشكل او بأخر في تحجيم دورها العالمي وتقف عائقاً امام صعودها في النظام الدولي، لذا فهي تحتاج الى بذل المزيد من الجهود لمواجهتها، اذا ما علمنا ان قسماً منها موروث من القرن الماضي، وأخرى تكونت في الوقت الحاضر، وعليه لا يمكن لروسيا البروز اذا ما لم تتغلب على تلك التحديات، في ظل التحول الذي شهدته بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، والتغير الذي حصل على المستوى السياسي، لا سيما في هرم السلطة المتمثلة بالرئيس، صاحب الدور الأكبر في التغيير، فعلى مر العصور كان لشخص القيصر او الرئيس الدور الاكبر في صعود روسيا او هبوطها، اما التغيير الاخر فقد طرأ على توجهات سياستها الخارجية، فبعد الهيمنة الامريكية على العالم، وتشكيل نظام احادي القطبية، غيرت روسيا عقيدتها الخارجية من الأيديولوجية السوفيتية الى الواقعية البرغماتية التي تحكمها المصالح الروسية اولاً، بغية استرجاع مكانتها ودورها المؤثر في الساحة الدولية، ولغرض بيان مكامن القوة والضعف التي تشهدها السياسة الخارجية الروسية بغية استمرار عملية الارتقاء والعودة الى العالمية بشكل فعال ومؤثر سنعمد الى تناول هذا الفصل من خلال المباحث الاتية:

المبحث الأول: روسيا الاتحادية واستعادة الدور العالمي.

المبحث الثاني: محددات السياسة الخارجية الروسية.

المبحث الاول

روسيا الاتحادية واستعادة الدور العالمي

لقد قطعت روسيا شوطاً متقدماً في إعادة دورها العالمي، لا سيما بعد تبنيها استراتيجيات تتوافق مع هذا الدور وتحقق اهدفها في البيئة الدولية، فوفق الكثير من المؤشرات التي ستذكر في هذا الفصل وبعضها ذكرت في الفصل السابق، فأنها عائدة الى النظام العالمي وبقوة، الا انها بطيئة وبالتدريج، والفضل الأكثر يرجع في ذلك الى القيادة السياسية التي اتخذت عدة خطوات حاسمة للتغلب على التحديات التي تواجه روسيا والظهور بمظهر يليق بها في المحافل الدولية، والتي استطاعت تحويل روسيا من حالة الضياع وعدم الاستقرار الى حالة الاستقرار، ساعدها في ذلك مجموعة من الظروف التي منها ارتفاع أسعار الطاقة، والحرب الامريكية على الإرهاب بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، اذ كانت الولايات المتحدة بحاجة الى وقوف روسيا الى جانبها، في حين استغلت روسيا ذلك في القضاء على التمرد الشيشاني، كذلك سعيها في تشكيل تكتلات ومنظمات بعضها إقليمي والأخر دولي في شتى المجالات، وخاصة مع الدول التي ترفض الهيمنة الامريكية والتفرد الأمريكي على العالم، فهي تعلم انه ليس بمقدورها ان تصارع الولايات المتحدة الامريكية او الاتحاد الأوربي بشكل منفرد، وبالتالي عملت على خلق دور عالمي لها من خلال الاندماج في تلك التنظيمات، ولغرض القاء الضوء على التحولات الروسية التي مكنت روسيا من العودة كطرف فاعل ومؤثر في النظام الدولي سنعمد الى تناول هذا المبحث من خلال المطالب الاتية:

المطلب الأول: التغيير على مستوى القيادة والعقيدة الروسية.

المطلب الثاني: الاندماج في المنظمات الدولية والإقليمية لتعزيز الدور الروسي عالمياً.

المطلب الأول: التغيير على مستوى القيادة والعقيدة الروسية

تعاقب على حكم روسيا الاتحادية عدد من الرأساء بعد خروجها الى الواجهة كدولة اتحادية عقب تفكك الاتحاد السوفيتي في العام ١٩٩١، فمنهم من كان ضعيفاً وساهم في اضعاف روسيا داخلياً وخارجياً حتى انها أصبحت مهددة بالتفكك، ومنهم من أعاد لها هيبتها وانتشالها من واقعها المتردي الى مزاحمة الولايات المتحدة الامريكية على مناطق النفوذ، لذا سنتكلم عنهم بشكل موجز.

اولاً: القيادة الروسية وإعادة هيبة الدولة

لقد حكم الرئيس بوريس يلتسن روسيا منذ ١٠ تموز ١٩٩١ ولغاية ٣١ كانون الأول ١٩٩٩ وكانت مرحلة حكمه من اسوء مراحل الحكم التي مرت على روسيا فهو لم يكن من السياسيين البارزين ولم تكن له حتى خبرة في الإدارة الحكومية لكونه كان مهندس مدني، الامر الوحيد الذي كان يتميز به هو انه كان ثورياً مشاكساً وهو ما اوصله الى سدة الحكم[١]، والمساهمة في انهاء الاتحاد السوفيتي وعزل اخر زعماء الاتحاد (ميخائيل غورباتشوف)، فهو كان من اشد أعداء الحزب الشيوعي، الا ان فترة حكمه لروسيا قد سميت بعهد الإهمال والاغفال، كون روسيا قد تراجعت فيها على كافة الأصعدة، ففي الداخل الذي ركز عليه يلتسن شهدت روسيا ركوداً اقتصادياً وارتفاع نسبة التضخم والبطالة، وتراكم الديون الخارجية[٢]، وانخفاض النقد الأجنبي، الى جانب اهدار نسبة كبيرة من الأموال تقدر بنحو (٨٠٠) تريليون روبل مع انخفاض الناتج الإجمالي المحلي الي نسبة (٢٠%) والصناعي بنسبة (١٨%)[٣]، اما سياسياً فقد لازمت روسيا حالة عدم الاستقرار السياسي فكثيراً ما كان يتم حل الحكومة وتشكيل حكومة جديدة، إضافة الى الفساد الذي كان ينخر الحكومة الروسية، لاسيما بعد صعود المافية الروسية وازدياد ثروتها كما زاد ثراء بعض الشخصيات الموالية الى الغرب والمقربة من الرئيس أمثال (بوريس بيريزوفسكي) الرجل المهيمن على النفط والاعلام، اذ سميت هذه الطبقة المحيطة بالرئيس بالطبقة (الاوليغارشية) وهي طبقة اقتصادية احتكارية هدفها السيطرة على الموارد والتأثير على السلطة[٤]، اما على المستوى الخارجي فقد تراجع دور ومكانة روسيا العالمي لصالح الولايات المتحدة الامريكية التي هيمنت على العالم واصبح النظام العالمي احادي القطبية، وازدياد الحركات الانفصالية أهمها الحرب الشيشانية التي قامت عام ١٩٩٤، فيلتسن لم يأبه لمكانة روسيا بقدر التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية لغرض الحصول على المساعدات المالية لإنقاذ الاقتصاد الروسي، يدفعه في هذا التعاون بعض شخصيات حكومته أمثال وزير الخارجية (اندريه كوزيريف) اشد الموالين للغرب والهارب في الوقت الحاضر في الولايات المتحدة الامريكية نتيجة معارضته لحكومة بوتين، يساعده في ذلك عملاء النفوذ الاخرون، كل هذا انعكس على دور روسيا العالمي وعلى المستويات الاقتصادية والعسكرية والسياسية حتى صنفت فترة حكمه اسوء مرحلة حكم مرت على روسيا سواء قبل العام

---

[١] عصام عبد الفتاح، مصدر سبق ذكره، ص١٩-٢٠.

[٢] هاشم كاظم نعمة، **روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦)، ص٢٩.

[٣] ميخائيل غورباتشوف، **روسيا الجديدة**، ترجمة: فايز الصباغ، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، ٢٠١٧)، ص١٠٥.

[٤] فهد حجازي، **لبنان من دويلات فينيقيا الى فيدرالية الطوائف: رهانات فوق جغرافيا ملعونة**، ط١ (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣)، ص٤١٨.

١٩١٧ او بعدها[1]، حاول بوريس يلتسن تصحيح المسار في أواخر مرحلة حكمه الثانية الا ان حالته الصحية المتردية وادمانه على الكحول حالت دون تحقيق ذلك.

لكن تغيرت ملامح روسيا الاتحادية بعد الانتخابات الرئاسية لعام ٢٠٠٠والتي افرزت رئيساً شابا قاد بلدا ممزقا في جميع النواحي الى بلد يسعى لحجز مقعد له في النظام الدولي، كما انه حطم مساعي وطموحات الغرب في تمزيقه، وأعاد الثقة الى شعبه الحالم بالأمجاد السابقة، والقيام بعملية تغيير سياسي شامل في جميع مفاصل الدولة [2]، فعند توليه الحكم عمل على تدعيم نفوذه في روسيا، والتضييق على الشخصيات السياسية البارزة، ومحاكمة اعتى الفاسدين ورجال الاعمال منهم (بوريس بيريزوفسكي) اليهودي االروسي الذي كان له الدور في وصول بوتين الى السلطة، لكن اعتقاله جاء على خلفية موالاته للغرب، كما عمل على التضييق على منظمات المجتمع المدني التي اعتبرها احد مسببي عدم الاستقرار في روسيا وقطع جميع التمويل الخارجي اليها، إضافة الى أعادة هيمنة الدولة على المؤسسات العسكرية والاقتصادية المهمة منها شركات الطاقة، وأخيراً انهاء الحرب الشيشانية في العام ٢٠٠٥[3]،اذ انه استغل الحرب الامريكية على الإرهاب بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ومساعدة الولايات المتحدة الامريكية في حروبها، فسح له المجال في القضاء على التمرد الشيشاني، من غير أي تنديدات او انتقادات من المجتمع الدولي، كون الولايات المتحدة الامريكية هي من تحرك هذا المجتمع، لذا وصف الرئيس الروسي بأنه السياسي الغامض الشيوعي والليبرالي المجدد لروسيا يتطلع الى أعادة روسيا الى عهدها السابق امبراطورية عظمى كالقيصرية والسوفيتية [4]، كما تبنت القيادة السياسية قيم جديدة كان لها الدور البارز في صياغة السياسة الخارجية للبلاد مع الاحتفاظ ببعض الشعارات الداخلية السابقة، كونه يعلم ان أي تنازل عن بعض الأمور المهمة سيهدد كيان روسيا ويعرضها الى مشاكل جمة، لذا حرص على عدم نكران الماضي السوفيتي او التبرير للأفعال السوفيتية، اذ انه يعلم انها جزء من الذاكرة السوفيتية وعامل مؤثر في تكوين المجتمع الروسي، من بينها العلم الأحمر الذي يرمز للجيش الروسي بالإضافة الى النجمة السوفيتية المذهبة، وأخيرا النشيد الوطني الذي اجري عليه بعض التعديلات، وهي إجراءات لاقت ترحيباً من قبل الشعب الروسي الذي شعر مجدداً بعظمة روسيا[5].

---

[1] نجم الدليمي، **احذروا سياسة الخصخصة روسيا الاتحادية أنموذجاً**، ط١ (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص٢٠٧.

[2] ليليا شيفسوفا، **روسيا بوتين**، ترجمة: بسام شيحا، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٦)، ص١٢-١٣.

[3] يوسف أبو الحجاج الاقصري، مصدر سبق ذكره، ص١٣.

[4]وليد حسن محمد، دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة، مجلة دراسات دولية، العدد ٦٤-٦٥ (بغداد: ٢٠١٦)، ص٢٧٧.

[5] حميد حمد السعدون، الدور الدولي الجديد لروسيا، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٤٢ (العراق: ٢٠٠٩)، ص١-٢.

كانت استراتيجية بوتين الكبرى هي تطوير القدرات الاقتصادية والعسكرية لروسيا، لتحاشي التهديدات الخارجية أولاً، وللعب دوراً مؤثراً في السياسة العالمية ثانياً، ويساعده في ذلك دعم النخبة السياسية لرؤيته، فهو قد حصر دائرة المقربين منه ببعض الشخصيات المهمة أمثال: سيرجي لافروف وزير الخارجية وسيرجي شويغو وزير الدفاع والرئيس الأسبق ديميتري ميدفيديف، فيما اعد تركيز السلطة هو مفتاح النجاح مع الحاجة للبقاء كقوة عظمى، فهو يؤكد على الدولة المهيمنة وليست التابعة(١)، فكثيراً ما كان يشدد في خطاباته على عنصر الترهيب والترغيب وخلق العدو الخارجي لكي يوحد الشعب الروسي حوله، وظهوره كقائد قوي يستطيع حمايتهم ومصالحهم، فالتأييد الشعبي له يعد احد اهم نقاط قوته الداخلية(٢).

وبعد انتهاء فترة حكم بوتين الأولى والثانية شرع في تحضير شخصية تخلفه في المنصب تحافظ على منجزاته وتستمر في نهجه، والاهم من كل ذلك كله ان تكون واجهة فقط، لذا وقع الاختيار على احد مساعديه والمقرب منه هو (ديميتري ميدفيديف)، فشرع بوتين في تحضير خليفته والترويج له والظهور الى جانبه في الصور الانتخابية، كما انه قبل ذلك ترأس الحملة الانتخابية البرلمانية لحزب الوحدة، ففاز الحزب بنحو (٣٥٠) مقعد من اصل (٤٥٠) مقعد في مجلس الدوما، الامر الذي مكنه من الهيمنة على المجلس وتنصيب رئيس له من الحزب، وبالتالي احكم قبضته على الحكومة حتى ولو كان خارج الرئاسة، ساعدت مساندة بوتين في فوز ديميتري ميدفيديف في انتخابات العام ٢٠٠٨ وتحول بوتين الى رئاسة الوزراء الا انه كان هو القائد الفعلي لروسيا خلف الستار(٣)، اذ كان اهم شاهد لذلك هو قيام الحرب الجورجية في العام ٢٠٠٨ فعند اندلاع الحرب كان بوتين في الصين لحضور حفل افتتاح دورة الألعاب الأولمبية (بكين ٢٠٠٨) مع زعماء العالم يتقدمهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، لكن حدوث الحرب دفعت بوتين الى قطع زيارته والعودة الى روسيا ليس الى موسكو بل الى ميدان انطلاق العمليات العسكرية، وأخذ يوجه القادة ويعالج المستجدات العسكرية في حين بقي ميدفيديف في موسكو(٤).

ويعد ميدفيديف أصغر رئيس جمهورية حكم روسيا الاتحادية، والذي لم يكن ينتمي الى الحزب الشيوعي ولا الى جهاز المخابرات، واستهل بداية حكمه في تحسين العلاقات مع الغرب والانفتاح أكثر

---

(١) Andrei P Tsygankov, The Strong state in Russia: Development and crisis,(New York: oxford university press, ٢٠١٤), p١٠٥,١٠٦.

(٢) يوسف أبو الحجاج الاقصري، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

(٣)لمى مضر الامارة، التوجهات السياسية الروسية في ظل الرئاسة الجديدة انعكاس الانتخابات الرئاسية الروسية على سياسة الدولة داخلياً وخارجياً، مصدر سبق ذكره، ص٨٨.

(٤) ستيفن لي مايرز، **القيصر الجديد: بزوغ عهد فلاديمير بوتين**، ترجمة: تيسير نظمي خليل، ط١ (الرياض: شركة العبيكان للتعليم، ٢٠١٥)، ص٤٥٩-٤٦٠.

معهم، والتعاون مع الولايات المتحدة في كثير من القضايا منها منع انتشار الأسلحة النووية وتقليلها، والتعاون في حل الازمة الكورية والازمة الليبية [١]، كما أوضح ميدفيديف على ان الاستراتيجية الروسية ستقوم على [٢]:

١. العمل وفق مبادئ القانون الدولي التي تحدد العلاقات بين الدول، ما يساعد روسيا في تطوير علاقاتها مع الدول الأخرى.
٢. الالتزام بنظام تعددية القطبية، لكون نظام احادي القطبية يزعزع الاستقرار الدولي ويعزز من الهيمنة الامريكية على العالم.
٣. المواجهة مع الغرب لا تتطلع اليها روسيا، وانما هدفها تطوير علاقتها مع أوربا والولايات المتحدة الامريكية.
٤. الحفاظ على أرواح المواطنون الروس في كل مكان.

وعلى الرغم من سياسة الانفتاح التي اتبعها ميدفيديف تجاه الغرب والولايات المتحدة الامريكية، الا انه اصطدم بسياساتهم التوسعية تجاه روسيا ومحاولتهم التضييق علها من خلال توسيع حلف شمال الاطلس (الناتو) ونشر ومنظومة الدرع الصاروخي الأمريكي، والسعي لضم دول الجوار الروسي الى فلكهم، كل هذه الأمور عجلت في نهاية ميدفيديف وعودة بوتين الى الحكم في العام ٢٠١٢ لمدة حكم تمتد لـ ست سنوات [٣]، ومن ثم الفوز بانتخابات العام ٢٠١٨، والذي عاود التأكيد فيها على دور روسيا العالمي ومعارضة الهيمنة الامريكية، وهو ما ظهر جلياً في استمرار الدعم الروسي للبرنامج النووي الإيراني والإصرار على حقها بامتلاك التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية، كذلك الوقوف مع النظام السوري بوجه الولايات المتحدة الامريكية التي حاولت اسقاطه في بداية الازمة السورية من خلال دعم بعض الفصائل المسلحة [٤].

ان عودة بوتين الى الحكم مرة أخرى في ظروف تختلف عن بداية حكمه الأولى لعدة أسباب هي[٥]:

أ. اكتمال عناصر القوة الروسية السياسية والعسكرية والاقتصادية، فما كان منه الا السير تجاه القضايا الدولية.

---

[١] المصدر نفسه، ص١١٢.
[٢] محمد بهلول، حكيم غريب، استراتيجية روسيا الاتحادية تجاه الحرب في سوريا (٢٠٠١-٢٠١٨)، **مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية**، العدد ٢ (الجزائر: ٢٠١٩)، ص١٧٤.
[٣] وليد حسن محمد، دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة، ص٢٨٤.
[٤] عناد كاظم النائلي، مصدر سبق ذكره، ص٨٦.
[٥] نجاة محمد مدوخ، مصدر سبق ذكره، ص٨٤-٨٥.

ب. المواجهة الغربية لروسيا بسبب دورها في اضعاف الهيمنة الامريكية على النظام الدولي.
ج. الشعبية الهائلة التي أصبح يتمتع بها بوتين بعد ما حققه من نجاحات لروسيا في الساحة الدولية بين أوساط الشعب.
د. خلق منظمات دولية والاندماج بها في أطار تعزيز التعاون الدولي على جميع الأصعدة السياسة والعسكرية والاقتصادية، والحد من التسلح والأسلحة النووية، ومكافحة الإرهاب والهجرة والجريمة المنظمة.
ه. استخدام روسيا للقوة العسكرة ضد أي محاولة للتعدي على مصالحها وامنها، كما سمح لها باستخدام السلاح النووي ضد أي تهديد نووي محتمل.

أخيراً يعد الرئيس الروسي الحالي فلاديمير بوتين من قياصرة روسيا الليبراليين وهو يحلم بعودة امجاد الدولة الروسية العظمى، فهو لا ينطبق عليه لقب (الدب الروسي) بل من المفترض ان يوصف بـ (الثعلب) لدهائه السياسي والتزامه على عودة روسيا الى نادي الدول العظمى وان يصبح لها كلمة الفصل في الاحداث التي تجري في العالم [١].

ثانياً: اعتماد الواقعية كمنهج للسياسة الخارجية الروسية

لقد شهدت السياسة الخارجية الروسية تغير في توجهاتها نحو الخارج بين الماضي والحاضر، ففي العهد القيصري كان توجه سياستها الخارجية ذا دافع جغرافي سياسي في المنطقة الاور-اسيوية، وفي العهد السوفيتي كان التوجه ايديولوجي عالمي، وفي حالة صراع مع الغرب الذي كان يعده صراع مع قوى الشر، اما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وقيام دولة روسيا الاتحادية فأنها سلكت توجه مصلحي[٢]، شابه بعض التخبط لانقسام النخبة السياسية الروسية الى اتجاهين: الأول أوربي- اطلسي بدأ منذ العام ١٩٩١ وحتى ١٩٩٥ هدفه التوجه الى الغرب والاندماج معه ونبذ الخلافات، باعتبار ان روسيا هي دولة اوربية، اذا يرى أصحاب هذا الاتجاه ان على روسيا الاندماج مع الغرب غير مشروط والسير خلف الولايات المتحدة الامريكية وحتى عدم منافستها، وهو ما سبب لروسيا عدة أزمات، وكان يقوده كل من الرئيس الأسبق بوريس يلتسن ووزير خارجيته اندريه كوزيري، اما الاتجاه الثاني فقد ظهر بعد العام ١٩٩٥ وهو أوربي- اسيوي الذي سعت من خلاله روسيا الى سياسة اثبات الذات، والتركيز

[١] وليد حسن محمد، دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة، ص٢٧٧.
[٢] وليد محمود احمد، سياسة روسيا الاتحادية بعد الحرب الباردة ١٩٩١-١٩٩٩، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٢٥ (الموصل: ٢٠١٢)، ص٢٧٧.

اكثر على المصالح القومية الروسية، ممثل ببعض القوميون والاوراسيويين يتقدمهم الخبير الكسندر دوغين ومن ثم اكمل المسير الرئيس فلاديمير بوتين[١].

لقد تبنى بوتين بعد توليه الحكم خطاباً براغماتياً نحو الداخل بعد وصوله الى الحكم بأسلوب تعبوي وطني، اما خارجياً فكان الخطاب يهدف الى التنافس والتعاون مع أوربا والولايات المتحدة الامريكية مادام هذا التعاون بينهما يحقق مصالح روسيا، أي التوجه الى الواقعية وجعل الصراع ذا طبيعة سياسية واقتصادية وترك الأيديولوجية الشيوعية[٢]، وجاء تبنيها لهذا النهج في علاقاتها الدولية نتيجة الاثار السلبية التي لحقت بها في السابق عندما كانت تنتهج نهج أيديولوجي، لذا سلكت هذا النهج مدفوعة بدافع مصالحها الوطنية سواء كانت اقتصادية او امنية، بالإضافة الى انها دولة اوربية واسيوية في نفس الوقت جغرافيا واقتصاديا فكان لزاماً عليها تعميق هذا التعاون ونبذ الخلافات وتفويت الفرصة على الولايات المتحدة الامريكية التي تحاول شق صفهم[٣]، فالتوجه الواقعي الروسي جاء نتيجة الواقع الدولي الذي فرض عليها ورافق قيام الدولة الروسية الموحدة وتسيد الولايات المتحدة الامريكية على العالم مع تراجع في مكانتها على الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، فبناء علاقات مع الدول الأخرى على نهج ومبادئ مغايرة عن السابق مع ما يتفق مع الواقع الدولي وبما يحقق لها مصالحها الوطنية قد صاغها صناع القرار في روسيا[٤].

ان التوجه البراغماتي الروسي الذي تبناه بوتين كان هدفه هو تحديد المصالح الروسية وربطها ببنية النظام الداخلي الذي بدوره قد ارجعه الى قبضة الشخص الواحد على غرار القياصرة والزعماء الروس السابقين مع ما يشمله من بنى سياسية واقتصادية وعسكرية سواء كانت حكومية او غير حكومية، مع البنيات الخارجية الإقليمية المجاورة لروسيا، فهي لم تنبذ تاريخها السابق وأحقيتها في الدول المجاورة لها وعدم السماح للغرب من الوصول اليها، فهذا النهج البراغماتي الذي انتهجه بوتين وحاول تصوير نفسه فيه على انه المنقذ لروسيا والزعيم الوطني للأمة الروسية المتعددة القوميات المتفاخرة بتاريخها وحضارتها، والمخلص لقطاعات الدولة المهمة الطاقة والنقل من هيمنة رجال الاعمال الفاسدين او ما يسمون بالطبقة (الاوليغارشية)، كما صب تركيزه على المناطق المجاورة لروسيا التي هي احق من الغرب فيها، كون هذه الدول كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي السابق، الذي

---

[١] عبدالله علي المالك، **الصعود الاستراتيجي لروسيا الاتحادية أثره على التوازنات الدولية (١٩٩١-٢٠١٥)**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٧)، ص٦٦-٦٩.

[٢] يوسف أبو الحجاج الاقصري، مصدر سبق ذكره، ص٩٨-١٠٠.

[٣]طارق محمد ذنون الطائي، **الوجيز في ما وراء التغيير السياسي في العالم العربي (دراسة في البيئة الاستراتيجية الداخلية والإقليمية والدولية**، ط١ (عمان: شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٨)، ص١١٢.

[٤] صفاء حسين علي، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٠.

عد تفكه اكبر كارثة جيوسياسية حدثت خلال القرن العشرين[١]، بالإضافة الى ما تم ذكره يمكننا اجمال ما تهدف اليه السياسة الواقعة الروسية بالاتي[٢]:

١. السعي الى عالم متعدد الأقطاب: أي الوقوف في وجه الولايات المتحدة وانهاء استفرادها على العالم وتحكمها فيه لأنها قد اوقعته في كثير من المشاكل، وذلك عن طريق إيجاد اليه جديدة تسمح للدول الكبرى المشاركة في صناعة القرار العالمي، الامر الذي أكده بوتين في عدة خطابات أهمها الخطاب الذي القاه في مدينة ميونخ الألمانية في العام ٢٠٠٧.
٢. الحفاظ على المكانة الدولية: كان من بين اهم أولويات الرئيس بوتين هو بقاء روسيا ضمن مصافي الدول الكبرى وعدم السماح للغرب في تهميش دورها العالمي لاسيما في المناطق المجاورة لها ذات الامتداد التاريخي والجغرافي.
٣. مكافحة الإرهاب: شاركت روسيا في عملية مكافحة الإرهاب الدولي الى جانب الولايات المتحدة الامريكية لكي تثبت للعالم انها أصبحت جزء من المنظومة الدولية، اذ انها اول الدول عرضت المساعدة الى الولايات المتحدة الامريكية بعد احداث الحادي عشر من ايلول في حربها على الإرهاب ومن ثم تقديم المساعدة للغزو الأمريكي لأفغانستان، وايضاً استغلال الوضع للقضاء على الحرب الشيشانية، في ظل انشغال الولايات المتحدة الامريكية، وحاجة المجتمع الدولي الى خدمات روسيا، الامر الذي سيدفعه الى غض النظر على الأفعال التي ستقوم بها روسيا.
٤. الحفاظ على النفوذ الروسي في دول الاتحاد السوفيتي السابق والدول الصديقة خارج أوربا: اذ تقف روسيا بالضد من محاولات توسع حلف شمال الاطلس (الناتو) في أوربا الشرقية كونه سيقوض من نفوذها على بلدان أوربا الشرقية التي تعد امتداداً للحدود الروسية وخاصرتها، كما أنها تقف بالضد من نشر منظومة الدرع الصاروخي الأمريكي أيضا في الدول المجاورة منها.
٥. الاهتمام بعنصر الطاقة: اذ اهتمت السياسة الخارجية بالطاقة وجعلها محور اهتمامها للتأثير على الخارج في ظل التغيير الذي يشهده العالم من تحول في مفهوم القوة من الصلبة الى الناعمة، فكانت الطاقة الروسية هي أحد اهم أدوات السياسة الروسية الناعمة والمكلفة في إعادة احياء دور ومكانة روسيا العالمي.

[١] توفيق عبد الصادق، مصدر سبق ذكره، ص٩٨-١٠٠.
[٢] حاتم يوسف أبو زايد، **الظاهرة الإسلامية في المشرق العربي والمستقبل**، ط٢ (لندن: أي – كتاب، ٢٠١٩)، ص١٢٥-١٢٧.

المطلب الثاني: الاندماج في المنظمات الدولية والإقليمية لتعزيز الدور الروسي عالمياً

لقد فتحت المتغيرات الدولية التي شهدها النظام الدولي مطلع القرن الحادي والعشرين وما فرضته من تحديات الباب من جديد امام عودة فاعلية المنظمات والتكتلات الدولية والإقليمية وبمختلف التخصصات السياسية، الاقتصادية، والعسكرية وحتى الإنسانية، ومثلت هذه المنظمات والتكتلات الأداة التي من خلالها تستطيع الدول الكبرى التدخل في قضايا وشؤون الدول الأخرى، في الوقت الذي عجزت الدول وحدها عن مواجهة هذه التغيرات التي تحدث في النظام الدولي، مما فرض على هذه الدول التقارب والتعاون مع اقرانها من الدول الأخرى، سواء كانت ضمن فضائها الإقليمي او خارجه لتشكيل هذه المنظمات والتكتلات، وإحدى هذه الدول هي روسيا الاتحادية، اذ انها أولت اهتماماً كبيراً لهذه المنظمات والتكتلات في سياستها الخارجية لتحقيق العودة الى المكانة الدولية، وبهدف احداث تغيير في البنية الهيكلية للنظام الدولي، وتكوين عالم متعدد الأقطاب، فتلك المنظمات والتكتلات الدولية والإقليمية، قد زادت من فاعلية روسيا في القضايا والأزمات الدولية، وفي مواجهة الولايات المتحدة الامريكية، ويمكننا تناول هذا الموضوع على النحو الاتي:

أولاً: المنظمات الأمنية والعسكرية.

لا يخفى على أحد الفاعلية التي تقدمها المنظمات الأمنية والعسكرية الى الدول المكونة لها، بصفتها قوة فاعلة في النظام الدولي، وقادرة على تحقيق الامن ودفع المخاطر عن أعضائها، وتحقيق رغباتهم التوسعية، والتعزيز من مكانتهم الدولية، ومن أبرز هذه المنظمات هي:

أ. منظمة شنغهاي (SCO)

كانت بداية تأسيس منظمة شنغهاي في العام ١٩٩٦ بمبادرة من روسيا والصين لتشكيل منتدى او مجموعة سمي بـ (خماسي شنغهاي)، نسبة الى المدينة الصينية التي تم فيها الاتفاق، ويضم بالإضافة الى الدولتين كل من (كازاخستان، طاجكستان، وقيرغيزستان)، وكان الهدف منها في بادئ الامر هو حل الخلافات الحدودية وإقامة منطقة منزوعة السلاح على حدود الدول الأعضاء، بسبب قيام الحرب الاهلية في طاجيكستان، وفي ١٥ حزيران ٢٠٠١ انضمت أوزبكستان الى هذا المنتدى ليتحول الى

منظمة دولية سميت بـ (منظمة شنغهاي للتعاون)[١]، واخذت توسع من اختصاصاتها حتى لا تقتصر على مجال معين وانما عدة مجالات منها (السياسية، الأمنية، الاقتصادية، التكنولوجيا، الثقافية، ومجالات أخرى)، بهدف مواجهة التفرد الأمريكي في القرارات التي تتخذها المنظمات الدولية، وكذلك الحد من تدخلاتها العسكرية المباشرة في بعض البلدان، هذا وقد اتسعت فيما بعد اهداف وصلاحيات المنظمة لتشمل الاتي:

١. إعادة احياء طريق الحرير وما يصاحبه من انتعاش اقتصادي وثقافي وزيادة في تدفق الطاقة[٢].
٢. التعاون في مواجهة الإرهاب والتطرف الديني والحركات الانفصالية في اسيا الوسطى والعالم اجمع[٣].
٣. وقف التوسع الأمريكي في العالم وما يسببه من زعزعة الاستقرار والاخلال بالتوازن الدولي[٤].
٤. تعزيز التعاون الأمني بين الأعضاء للحد من الجريمة المنظمة والهجرة غير الشرعية وتجارة السلاح والمخدرات[٥].

وتمتلك منظمة شنغهاي مقومات استراتيجية تجعل منها تكتلاً دولياً ينافس الولايات المتحدة الامريكية على العالم، بما يؤهلها مستقبلاً لفرض نفسها كمنافس على الساحة الدولية، فضلاً عن اسهامها بدور مؤثر في القضايا الدولية وحل الازمات السياسية والاقتصادية بسبب ما تتمتع به من ثقل متمثل في كبر حجم سكانها، اذ انها تضم نحو (٤٠%) من سكان العالم، ومساحتها التي تقدر بنحو (٣٠) مليون كم٢، مما جعل الدول تتزاحم للانضمام اليها[٦]، فأصبح لديها دول مراقبة (وشركاء حوار*) وضيوف، ينظر الجدول رقم (٧).

---

[١] ليلى عاشور حاجم، جعفر بهلول جابر، انضمام العراق الى المنظمات الإقليمية منظمة شنغهاي للتعاون أنموذجاً، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٨-٤٩ (بغداد: ٢٠١٧)، ص١٦٨-١٦٩.

[٢] جعفر بهلول جابر، **أميركا ما بين القطبية الصلبة والتحديات: تكتلا البريكس وشنغهاي أنموذجاً**، ط١ (بغداد: مطبعة السيماء، ٢٠١٩)، ص١٥٣-١٥٥.

[٣] لمى مضر الامارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٠.

[٤] المصدر نفسه، ص٣٤٠.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٤١.

[٦] مشاور صيفي، روسيا والصين ومنظمة – شنغهاي للتعاون: أي شراكة استراتيجية، **مجلة وحدة البحث في تنمية وإدارة الموارد البشرية**، العدد ٢ (الجزائر: ٢٠١٧)، ص٤١-٤٢.

(*)شركاء حوار: هو منصب تم استحداثه في المنظمة عام ٢٠٠٨ والذي يعتبر كل دولة او منظمة شريك حوار اذا كانت لديها نفس اهداف ومبادئ المنظمة ولها رغبة في إقامة علاقات متساوية وشراكة متبادلة مع المنظمة، للمزيد ينظر: جعفر بهلول جابر، مصدر سبق ذكره، ص١٥٣.

الجدول رقم (٧) يوضح الدول المنتمية لمنظمة شنغهاي

الاعضاء	دول بصفة مراقب	شركاء حوار	الضيوف
روسيا الاتحادية	أيران	سريلانكا	رابطة الدول المستقلة
الصين	منغوليا	تركيا	منظمة دول اسيان
طاجيكستان	افغانستان	اذربيجان	تركمانستان
قيرغيزستان	بيلاروسيا	ارمينيا	
كازخستان		كمبوديا	
أوزبكستان		نيبال	
الهند			
باكستان			

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر:

١. وسيم خليل قلعجية، **روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٦)، ص٢٢٦.
٢. عبد القادر محمد دندن، **الصعود الصيني والتحدي الطاقوي (الابعاد والانعكاسات الإقليمية)**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٦)، ص١٠٥.

ومن الجدير بالذكر أن منظمة شنغهاي لم تجلب الأنظار عند تأسيسها، الامر الذي ساعدها على العمل بهدوء في تقوية جذورها، اذ اعتبرها الجميع مجرد تنظيم إقليمي شكلي خالي من التعاون الفعلي، كحال بقية المنظمات التي شكلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، لكن الحدث الأبرز الذي كشفت المنظمة فيه عن دورها القوي كقوة دولية تتحدى النفوذ الأمريكي، هو الثورة الأوزبكية التي قامت في العام ٢٠٠٥ ضد الرئيس (اسلام كريموف) المدعوم من الغرب والولايات المتحدة الامريكية، ففيها دعمت المنظمة الرئيس الاوزبكي في حين تخلت عنه حليفته الولايات المتحدة والتي يوجد لها قاعدة عسكرية على الأراضي الاوزبكية، ما دفعه الى طرد القاعدة الامريكية فيما بعد وأيضا طرد جميع القواعد الموجودة على أراضي بقية أعضاء المنظمة، ثم تبع هذا الحدث الكشف عن ما يسمى (النظام العالمي

في القرن الواحد والعشرين) وهو اعلان مشترك بين كل من الرئيس الصيني والروسي خلال زيارة الأول الى روسيا، والذي اعتبر كسر للهيمنة الامريكية على الساحة الدولية[١].

وبالعودة الى روسيا فأن الهدف من انشاء منظمة شنغهاي يكمن في توسيع دائرة نفوذها، فعلى الرغم من ان المنظمة ليست حلف عسكري، الا ان البعض يراها تحالف استراتيجي منظم يستهدف الهيمنة الامريكية على العالم، ومواجهة لتمدد حلف شمال الاطلس (الناتو) في أوربا الشرقية والنفوذ الأمريكي في اسيا الوسطى، ويصفها الباحث الأمريكي (ادم سي كاستيلو) على انها "تحالف استراتيجي هدفه الأساسي انهاء تمدد الولايات المتحدة الى مناطق تعد تقليديا ضمن النفوذ الروسي والصيني"[٢].

وبالنظر الى ما تمتلكه منظمة شنغهاي من قوة عسكرية متمثلة في الدول النووية المنتمية اليها، والضخامة الاقتصادية، استخدمتها روسيا لمعالجة الكثير من القضايا المهمة التي تقوض من استقرارها وأمنها المتمثلة في الإرهاب والحركات الانفصالية في اقاليمها ومواجهة توسع حلف (الناتو)، فهي تشبه الى حد ما حلف (وارسو*) السابق، الا انها اقوى منه بكثير[٣]، والى جانب هذه المنظمة يوجد منظمة الامن الجماعي التي سنتكلم عنها لاحقاً، اوجدت روسيا من خلالهما صيغة جديدة للتوازنات الدولية، فهما يسيطران على المسرح الشرقي وفي المقابل يسيطر حلف الناتو على المسرح الغربي، ونتيجة التأثير الروسي على الأعضاء فأنهم اجمعوا في قمة دوشنبه التي عقدت في حزيران ٢٠١٩ على ان العدو الأول لهم هو حلف شمال الاطلس (الناتو) والولايات المتحدة الامريكية، فمن خلالها استطاعت روسيا ان تظهر كلاعب قوي قادر على التعاون وبناء علاقات استراتيجية قوية مع الدول الفاعلة، وان تحوز على الدعم في حربها على جورجيا وأوكرانيا[٤]، والضغط على الولايات المتحدة الامريكية الى ان أجبرت على اغلاق قاعدتها في أوزبكستان[٥].

---

[١] فهد مزبان خزار، الأهمية الجيوبولتيكية لمنظمة شنغهاي وأثرها في السياسة الدولية، **مجلة آداب البصرة**، العدد ٦٥ (البصرة: ٢٠١٣)، ص٢٣٨.

[٢] احمد سليم البرصان، التحول في مكانة روسيا الدولية في ضوء التطورات الشرق أوسطية، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٦٨ (الأردن: ٢٠١٤)، ص٢٨.

* حلف وارسو: هو الحلف الذي شكل في ١٤ مايو ١٩٥٥ في عهد الزعيم السوفيتي نيكيتا خروتشوف، لموجهة حلف شمال الاطلس (الناتو) التابع للمحور الغربي، ويضم حلف وارسو في عضويته أربعة عشر دولة من دول وسط وشرق أوربا الشيوعية، بقي الحلف فعال الى عام ١٩٩١ حيث ازيل الحلف بزوال الاتحاد السوفيتي، للمزيد ينظر: احمد محمد الجوارنة، **أفغانستان وحلف شمال الاطلس: النموذج الاخر للامراطوريات المهزومة**، ط١ (عمان: دار الخليج، ٢٠١٧)، ص١٢.

[٣] عبد الحق دحمان، التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية، **مجلة سياسات عربية**، العدد ١٢ (الدوحة: ٢٠١٥)، ص٩٨.

[٤] فهد مزبان خزار، مصدر سبق ذكره، ص٢٢٤-٢٣٧.

[٥] التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الامن القومي الإسرائيلي، **قراءات إسرائيلية استراتيجية**، ترجمة: عدنان أبو عامر، ط١ (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩)، ص٩٨.

هذا وقد شاركت الدول الأعضاء في المنظمة بالعديد من المناورات العسكرية، منها (مهمة سلام) في العام ٢٠٠٥ التي ابهرت العالم، والتي شارك فيها نحو (١٠٠٠٠) الاف عسكري، وقد تقدمت الولايات المتحدة بطلب لحضور المناورات الا انها قوبلت بالرفض، بل ذهبت روسيا الى أكثر من ذلك عندما دعت دول معادية للولايات المتحدة الامريكية للحضور، وهو امر اعتبرته الولايات المتحدة استفزاز من الجانب الروسي، ثم تبعها العديد من المناورات الاخرى مثل: (بعثة سلام) في العام ٢٠٠٧، و(دراع السلام) في العام ٢٠٠٩، وهي مستمرة الى يومنا الحاضر[١].

ب. منظمة معاهدة الامن الجماعي (CSTO)

هو تحالف إقليمي شكل لغرض حل المسائل السياسية والعسكرية بين الدول المستقلة (الكومنولث) عن الاتحاد السوفيتي السابق في العام ١٩٩٢ ويضم في عضويته كل من (روسيا، قيرغيزستان، كازاخستان، طاجيكستان، أرمينيا، بيلاروسيا، أذربيجان، أوزبكستان، جورجيا)، ومقره في (موسكو) الروسية[٢]، وبعد خمس سنوات تم تجديد المعاهدة بين ست دول فقط، باستثناء ثلاث دول (أذربيجان، جورجيا، أوزبكستان)، بقيت على شكل تحالف حتى عام ٢٠٠٢ عندها تم تحويلها الى منظمة معاهدة الامن الجماعي، واصبح لها مجلس امن جماعي يتكون من رؤساء الدول الأعضاء، ومجلس وزراء الخارجية، واخر للدفاع، ويتناوب على رئاستها جميع الأعضاء في مدة رئاسية سنة واحدة لكل عضو[٣]، وتسعى المنظمة الى تحقيق جملة من الأهداف اهمها[٤]:

١. الحفاظ على سيادة الدول الأعضاء ووحدة أراضيها من التدخلات الخارجية.
٢. مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والاتجار بالمخدرات والهجرة غير الشرعية.
٣. منع انتشار أسلحة الدمار الشامل والحروب السيبرانية.

وقد لعبت روسيا بقيادة الرئيس فلاديميربوتين دوراً كبيراً في زيادة فاعلية المنظمة، اذ استطاع بتحركاته إعادة احيائها وتحويلها الي منظمة فاعلة في حفظ الامن والتعاون في المنطقة الممتدة من القوقاز الى اسيا الوسطى وحتى أوربا الشرقية وتعميق التعاون الاستراتيجي[٥]، ثم تحولت بعد ذلك

---

[١] ماهر بن إبراهيم القصير، **المشروع الأوراسيوي من الإقليمية الى الدولية: العالم بين الحالة اللاقطبية والنظام العالمي متعدد الأقطاب**، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٤)، ص١٧٢.
[٢] التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الامن القومي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص٩٧.
[٣] Karina Avedissian, What is the Collective Security Treaty organization, fact sheet, ٦/١٠/٢٠١٩, المشاهدة تاريخ١٦/٤/٢٠٢٠,pm١٤,٢٢, Available at the link, https://www.evnreport.com/understanding-the-region/
[٤] نورهان الشيخ، قراءة سياسية في العقيدة العسكرية، مصدر سبق ذكره، ص١٩٥.
[٥] عادل البديوي، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٥.

منظمة معاهدة الامن الجماعي من كتلة عسكرية سياسية كلاسيكية تهتم في حماية الأعضاء من العدوان الخارجي الى منظمة متعددة المهام يمكنها الضلوع في مهمات خارج دائرة اعضاها، بعد ان حصلت في العام ٢٠٠٤ على صفة مراقب في الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة، وفي الوقت الذي لم يتعاون معها حلف الناتو رغم محاولاتها التقرب منه بسبب عداء الحلف لروسيا الاتحادية التي تعد أبرز الدول في المنظمة والمسير الفعلي لها[١]، وفي تشرين الأول من العام ٢٠٠٧ اتفق الأعضاء على اجراء مناورات عسكرية بينهم للاستعداد لأي طارئ يحصل، والتوقيع على بروتوكول مشترك للمساعدات التقنية في حال تعرض احدى الدول الأعضاء الى العدوان، ولم تكتف روسيا بذلك بل انها قامت بربط المنظمة بمنظمة شنغهاي في نفس العام للتعاون في مجال الامن ومكافحة المخدرات وحفظ الحدود[٢]، كما شكلت المنظمة في العام ٢٠٠٩ قوات الرد السريع في قمة موسكو، مهمتها الدفاع عن الأعضاء والاستجابة الطارئة في حال حدوث كوارث طبيعية والمشاركة في مهمات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة[٣]، وقد أجريت اول مناورات عسكرية لها في العام ٢٠١٢ في منطقة (باغراميان) الأرمنية، حضرها كل من الرئيس الأرميني ووزراء الدفاع دول الأعضاء، وبمشاركة اكثر من (٢٥٠٠) جندي من قوات الرد السريع للتدريب على الرماية باستخدام جميع اشكال الأسلحة والمعدات العسكرية التابعة للمنظمة من اليات وطائرات[٤].

استطاعت روسيا بطريقة ذكية استغلال منظمة معاهدة الامن الجماعي بعد ان أصبحت هيكلاً امنياً فعالاً، وذلك للحفاظ على نفوذها وتعزيز وجودها العسكري في المنطقة، اذ انها تنظر اليها باعتبارها اهم تحالف عسكري حديث في الساحة السوفيتية السابقة لها القدرة على ان تكون قطباً دولياً يعتمد عليه، لاسيما بعد تكثيف الجهود في تحويلها الى منظمة دولية عالمية قادرة على مواجهة التحديات والتهديدات الإقليمية والدولية[٥]، أهمها الإرهاب الذي اصبح ينشط على حدودها بعد انسحاب حلف الناتو من أفغانستان المجاورة لأعضاء المنظمة في العام ٢٠١٤ ورجوع شبه مؤكد لسيطرة الإسلاميين على مقاليد الحكم، في ظل سيطرة طالبان على اغلب الأراضي الأفغانية، وبداية تشكيل ما يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش*) على أراضيها، وهو ما سيسبب مزيداً من الاضطرابات وزيادة

---

[١] Richard Weitz, Assessing the Collective Security Treaty Organization: Capabilities and Vulnerabilities, (USA: Strategic Studies Institute, ٢٠١٨), p.١٣.

[٢] عادل البديوي، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٥.

[٣] Richard Weitz, op, cit, p.١٣.

[٤] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، مصدر سبق ذكره، ص٢١٨.

[٥] سامي عمارة، مصدر سبق ذكره، ص٤١٠.

* تنظيم الدولة الإسلامية (داعش): هو تنظيم إرهابي ظهر في سوريا عام ٢٠١٣ يقوده الإرهابي إبراهيم عواد الملقب بـ (أبو بكر البغدادي)، ويدعي الخلافة الإسلامية، وقد سيطر على نحو ثلث العراق وأجزاء كبيرة من سوريا، وينتهج سياسة الأرض المحروقة، للمزيد ينظر: هاشم الهاشمي، **عالم داعش من النشأة الى اعلان الخلافة**، ط١ (لندن: دار الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص١٣٢.

تجارة المخدرات وحركات الانفصال الإسلامية في اسيا الوسطى نتيجة الدعم الذي سيحصلون عليه من الإسلاميين في أفغانستان، الامر الذي حذر منه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين منذ اعلان حلف شمال الاطلسي (الناتو) الانسحاب في العام ٢٠١٣ في اعقاب قمم منظمة معاهدة الامن الجماعي ورابطة الدول المستقلة والاتحاد الجمركي[١]، قال "لا ينبغي أن تأخذنا تطورات الأوضاع في أفغانستان مهما كان السيناريو على حين غرة، ان مشكلة تدفق الإرهاب من بلد الى اخر هي حقيقة واقعة، ويمكن ان تؤثر بشكل مباشر على مصالح بلداننا، وبالتالي فأن تعزيز القدرة الدفاعية وقدرة القوات القتالية الجماعية تتيح لنا جميعا خلق رادع موثوق به امام التهديدات الإرهابية والمتطرفة"[٢]، ولعل ابرز اهداف روسيا من منظمة معاهدة الامن الجماعي هي:

أ. التعزيز من تواجدها العسكري في اسيا الوسطى وباقي مناطق الاتحاد السوفيتي السابق، من خلال التقرب الى الأعضاء في ظل المنظمة ساعدها في تبرير تواجد قواعدها العسكرية في المنطقة، في كل من طاجيكستان وقيرغيزستان، اذ تعد قاعدة (٢٠١) في طاجيكستان أكبر قاعدة برية روسية خارج أراضيها فهي تضم نحو ٧ الاف جندي وضابط[٣].

ب. توفر المنظمة لروسيا وسيلة لإبراز قوتها إقليمياً على وجه الخصوص، واعطائها القدرة على عرقلة عمليات حلف شمال الاطلسي (الناتو)، والمساعي الامريكية لنشر القواعد العسكرية في المنطقة وأيضا وسيلة لاحتواء النفوذ الصيني[٤].

ج. فتح المجال الجوي للمنطقة امام الطائرات الروسية، فقد أصبح بمقدور الطائرات الروسية التحليق فوق جميع أراضي اسيا الوسطى، بمساعدة القواعد العسكرية ايضاً[٥].

د. بيع الأسلحة الى الأعضاء وعدم السماح لهم بالشراء من الغير[٦].

ه. إضفاء الشرعية على أنشطة روسيا الخارجية، من خلال الدعم الذي يوفره الأعضاء لها في قضايا مهمة مثل التدخل العسكري في سوريا[٧].

لذا ظهرت بوادر دعم المنظمة لروسيا في الأول عند ضمها لشبه جزيرة القرم في العام ٢٠١٤، اذ لم تعترض المنظمة على ذلك، وكذلك في التدخل العسكري الأول للمنظمة في النزاع السوري بطلب

---

(١) نقلاً عن احمد محمد الجوارنة، مصدر سبق ذكره، ص٥٤.

(٢) نقلاً عن وسيم خليل قلعجية، **روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، مصدر سبق ذكره، ص٢٢١.

(٣) نورهان الشيخ، كومنولث الدول المستقلة في مواجهة الإرهاب، موقع الخليج، ١٩/١١/٢٠١٥، تاريخ المشاهدة ١٤/٤/٢٠٢٠، pm١٥,٢٨ متاح على الرابط - http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/

(٤) Karina Avedissian, op, cit.

(٥) Richard Weitz, op, cit, p.١٥.

(٦) Ibid, p.١٦.

(٧) Ibid, p.٢٧.

من روسيا في العام ٢٠١٥ عندما شارك أكثر من (١٠) الاف جندي ينتمون ل (٦) دول من المنظمة في الحرب، الامر الذي افرز بعدان الأول لقتال التنظيمات الإرهابية وحماية نظام الحكم السوري من السقوط، والثاني تحول الحلف الذي تقوده روسيا خارج حدود الأعضاء لحل الازمات الدولية ولم يبقى التدخل الخارجي فقط للغرب وحلف الناتو[١].

ج. رابطة الدول المستقلة الكومنولث (CIS)

لا تزال روسيا تنظر الى الدول المجاورة لها خصوصاً بلدان رابطة الدول المستقلة (الكومنولث) ودول أوربا الشرقية على انها حليفاً استراتيجياً هاماً في تحقيق اهداف الامن القومي الروسي، لذا شكلت رابطة الدول المستقلة (الكومنولث) في ٨ كانون الأول ١٩٩١ بعد اتفاق ثلاث دول وهي (روسيا وبيلاروسيا وأوكرانيا)، في العاصمة البيلاروسية (مينسك)، وانظمت اليها فيما بعد كل من (أرمينيا، مولدوفا، أذربيجان، جورجيا، أوزبكستان، قيرغيزستان، طاجيكستان، تركمانستان، كازاخستان)، حتى أصبحت الرابطة تضم اثنتا عشر دولة من دول الاتحاد السوفيتي السابق، تقوم على أساس المساواة والاحترام والمنفعة المتبادلة بين دول تتمتع بالسيادة الكاملة، ما عدا ثلاث دول لم تنضم للرابطة وفضلت الانضمام الى حلف شمال الاطلسي (الناتو) وهي كل من (استونيا، ليتوانيا، لاتفيا)[٢]، وانسحبت فيما بعد جورجيا عام ٢٠٠٨ على خلفية حربها مع روسيا على إقليمي (أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية)، وكذلك انسحبت أوكرانيا عام ٢٠١٨ أيضا جراء ازمتها مع روسيا واحداث القرم واقليمي (دونيتسك، ولوغانسك)[٣].

كرست الرابطة جهودها في بادئ الامر على معالجة المشاكل الحدودية، الهجرة غير الشرعية، مكافحة الإرهاب الدولي، تهريب المخدرات، التعاون في مجالات الدفاع العسكري، توحيد سياسة الأعضاء الخارجية، إضافة الى المحافظة على التعاون الاقتصادي، اذ ان هذه الدول كانت تربطها علاقات اقتصادية متينة في السابق، وعند انقطاع هذا التعاون سيؤثر سلباً على اقتصادها ودرجة تقدمها[٤]، وبغية تحقيق أهدافها أنشأت الرابطة عدد من المجالس منها مجلس رؤساء الدول ومجلس لرؤساء الوزراء ومجالس أخرى للدفاع والخارجية، تبعه تحرك من الجانب الروسي الى انشاء قوة

---

[١]محمود سالم السامرائي، **استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية**، ط١ (عمان: شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٨)، ص١٦٢-١٦٣.

[٢] قاسم دحمان، مصدر سبق ذكره، ص١١٠.

[٣] فهيم الصوراني، سجال بشأن انسحاب أوكرانيا من رابطة الدول المستقلة، البيان، ٢٠١٨/٥/٢٨، تاريخ المشاهدة ٢٠٢٠/٤/١٩، ١٥,٤٥pm متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/www.albayan.ae/one-world/arabs/

[٤]يفجيني بريماكوف، **العالم بدون روسيا؟ قصر النظر السياسي وعواقبه**، ترجمة: عبدالله حسن، ط١ (دمشق: دار الفكر، ٢٠١٠)، ص٢٢٤.

عسكرية مشتركة من جميع الأعضاء مع إعطاء الدور الأكبر للجيش الروسي، مهمتها الحفاظ على وحدة أراضي الدول وقمع أي حالة عدم استقرار تظهر في المنطقة، وتشمل حدود مسؤولياته الى حدود الاتحاد السوفيتي السابق[١].

وقد حظي تشكيل (الكومنولث) بالترحيب من قبل الاتحاد الأوربي وحلف شال الأطلسي (الناتو) والولايات المتحدة الامريكية والسبب يعود الى الكميات الهائلة من الأسلحة النووية التي سينفرط عقدها بين الدول ما سيهدد السلم والامن الدولي، وقد تم لهم ذلك عندما وضعت جميع الأسلحة تحت سيطرة المنظمة، فهم كانوا ينظرون اليه بشكل أساس على انه هيكل لحل مشاكل الميراث النووي السوفيتي، وبعد تسوية امر الأسلحة النووية انقلبوا عليه وأخذو يسعون الى تفكيكه بأي شكل، لخشيتهم من بناء روسيا امبراطورية جديدة في الفضاء السوفيتي تعيد لها مكانتها الدولية وتقف في وجه مصالحهم في المنطقة[٢].

وعلى مدى الأربعة عشر سنة من تاريخ تشكيل الرابطة بقيت روسيا هي القوة المهيمنة والمحركة لهذه الرابطة وتسيرها كيف ما تشاء في دعم هيمنتها ونفوذها العسكري والاقتصادي والسياسي في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز، فهي تشغل موقع المركز في الرابطة بسبب كبر حجم مساحتها وسكانها والتفوق الاقتصادي والعسكري والقدرة على إدارة وحل الازمات لما تتمتع به من خبرة على مر السنين، كذلك بغية الوصول الى صيغة قانونية واقعية مشابهة للاتحاد السوفيتي تحفظ لروسيا الإبقاء على نفوذها على هذه الجمهوريات[٣]، لكن الهيمنة الروسية واجهت كثير من الأزمات المفتعلة ومحاولات افشال الرابطة عن طريق جذب الأعضاء للانضمام الى الفلك الغربي من قبل الولايات المتحدة والاتحاد الأوربي، بوسائل اقتصادية او سياسية وهو ما نتج عن قيام عدد من الثورات التي سميت بالثورات الملونة في كل من جورجيا وأوكرانيا وقد اثمرت عن انسحابهم من الرابطة[٤].

استطاعت روسيا الوقوف بوجه التحديات التي تواجه رابطة الدول المستقلة من خلال تكثيف اللقاءات على جميع الأصعدة مع الأعضاء وتوضيح دور العوامل الاقتصادية والجغرافية والتاريخية في تعزيز التعاون، فهي قد وظفت مواردها الاقتصادية في دعم الأعضاء للوقوف مع سياستها الإقليمية

---

[١] واثق محمد براك، الاستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٣٢ (الموصل: ٢٠١٣)، ص٤٠٨.

[٢] Nadezhda Arbatova, The CIS Factor in Russia-West Relations: Origins Conflict, journal World Economy and International Relations, Primakov National Research Institute of World Economy and International Relations, No (٨), (Russia: ٢٠١٨), pp.٤٥-٤٦.

[٣] نزار إسماعيل الحيالي، **دور حلف شمال الاطلس بعد انتهاء الحرب الباردة**، ط١ (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣)، ص٥٠.

[٤] حيدر زهير جاسم، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٠.

والدولية، اذ أدخلت شركاتها للعمل داخل أراضيهم مثل شركة (يونفيد انرجي سستمز) للكهرباء وشركة (ويم بيل دان فودز) التي تهيمن على الأسواق في انتاج الالبان وعصائر الفواكه، إضافة الى العامل الثقافي الروسي الجاذب لهذه الدول، واستخدام اللغة الروسية في التعاملات التجارية والتعليم، وفسح المجال امام المهاجرين من هذه الدول للدخول اليها(١)، ومن خلال تلك الإجراءات ستواصل استغلال قدرات الرابطة وتثبيتها كمنظمة إقليمية مؤثرة تعتمد عليها في الحفاظ على حدودها الجنوبية، وكمنتدى للحوار السياسي تواجه به الغرب وحلف شمال الاطلس (الناتو)، وكألية للتعاون متعددة الأطراف في مجالات التبادل الاقتصادي والإنساني لمواجهة التحديات والتهديدات، اذ أنشئ مركز خاص لمكافحة الإرهاب مقره العاصمة القرغيزستانية (بيشكك) توكل اليه مهمة ملاحقة الإرهابيين في جميع أراضي الأعضاء، وايضاً تم تشكيل منظمة معاهدة الامن الجماعي من رحم الرابطة، ولم تنقطع قمم الرابطة الى الوقت الحاضر(٢).

ثانياً: المنظمات والتكتلات الاقتصادية

شكلت روسيا عدداً من التكتلات والاتحادات الاقتصادية في أطار سعيها لتفعيل دورها الإقليمي، عن طريق ربط المناطق المجاورة لها من دول اسيا الوسطى والقوقاز بروابط اقتصادية وفق الشروط الروسية، تمنع من خلالها محاولات هذه الدول التخلص من التبعية للاقتصاد الروسي وايضاً ربطها بالروبل الروسي وترك الدولار لكي يصبح للبنك الروسي دوراً في الشؤون النقدية والمالية لتلك الدول، ومن هذه التكتلات هي:

أ. تكتل البريكس (BRICS)

وهو مجموعة من الدول الصاعدة ذات وزن اقتصادي ومساحة واسعة تقدر بنحو (٣٠%) من مساحة اليابسة، وعدد سكان يمثل أكثر من (٤٢%) من سكان العالم، وقد ظهر اسم (البريك) اول مرة في العام ٢٠٠١ وقد اطلق على الدول التي تشهد حالة نمو سريعة ووفرة في الفرص الاستثمارية امام المستثمرين، اطلقه (جيم أونيل) كبير اقتصادي البنك الاستثماري الأمريكي (غولدمان ساكس) على كل من (الصين، روسيا، الهند، البرازيل)(٣)، وانضمت اليهم فيما بعد جنوب افريقيا في العام ٢٠١٠، وعند انضمامها تحدث اونيل ساخراً قال: "عندما وضعت مصطلح بريك لم اكن أتوقع انه يتكون تكتل

(١) لمى مضر الامارة، التوجهات السياسية الروسية في ظل الرئاسة الجديدة انعكاس الانتخابات الرئاسية الروسية على سياسة الدولة داخلياً وخارجياً، مصدر سبق ذكره، ص١٠٦.
(٢) سامي عمارة، مصدر سبق ذكره، ص٤١٠.
(٣) مهند عبد الواحد النداوي، بريكس في افريقيا: التوجهات الاقتصادية وافاق المستقبل، **مجلة المستقبل العربي**، العدد ٤٦٦ (بيروت: ٢٠١٧)، ص٨٨.

سياسي من الدول الأربع نتيجة لذلك"[١]، فهو لم يكن يتوقع انه سيصبح تكتل اقتصادي في المستقبل القريب، وانه سيعقد قمم سنوية تمثل حقبة جديدة للحوكمة العالمية، بل كان واثقاً ان هذا التكتل لن يصل الى شاكلة الاتحاد الأوربي او تجمع الأسيان*.

يختلف تكتل البريكس عن جميع التجمعات والمنظمات التي ذكرت سلفاً، لكونه يربط دول تتوزع على اغلب القارات، وكلاً لديها حضارتها المميزة التي تختلف عن الأخرى مثل الهندوسية في الهند، والبوذية في الصين، والسلافية الارثوذكسية في روسيا، واللاتينية في البرازيل، واخيراً الحضارة الافريقية في جنوب افريقيا، ولا تربطها بروابط عقائدية او ايدلوجية ولا حتى هوية واحدة، بل يجمعها هدف واحد هو تكوين توازن دولي في الاقتصاد العالمي والوصول الى تكتل فاعل في النظام الدولي، يكسر الهيمنة الغربية على الاقتصاد والسياسة العالمية، مع رفض النموذج الليبرالي في التنمية الذي يفتعل الكثير من الازمات واغرق كثير من الدول في الديون[٢].

لقد بلغت حصة البريكس من الإنتاج الإجمالي العالمي عام ٢٠٠٠ نحو (٨%) وهي نسبة اخذت بالزيادة حتى وصلت في العام ٢٠١٠ الى (٢٤%)، الامر الذي ساهم في انعاش نمو الاقتصاد العالمي، اما في العام ٢٠١٤ فقد وصل الناتج الإجمالي لمجموع دول البريكس نحو (١٤٧٢٠) مليار دولا، وهو يمثل نسبة (٢٠,٣%) من الاقتصاد العالمي[٣]، كما شهد التكتل ارتفاع في صادراته ووارداته عن المتوسط العالمي بين الأعوام ٢٠٠٠ الى ٢٠١٠، في حين كشفت منظمة التجارة العالمة عن قيمة الصادرات لهذه الدول لعام ٢٠١٢ بأكثر من (٣٢٠٠) مليار دولار أي بنسبة (١٧,٤%) من الصادرات العالمية، اما الواردات قدرت بنحو (٣٠٠٠) مليار دولار بنسبة (١٦,٢%) من الواردات العالمية، وهو ارتفاع جاء بسبب ما شهدته هذه الدول من نمو في السلع والخدمات[٤]، ومن خلال هذه المعطيات يتبين لدينا ان هذا التكتل حديث النشأة اصبح يتحدى الهيمنة الامريكية مع ما يمتلكه من مقومات جغرافية وديموغرافية تجعله فاعلاً قوياً.

---

[١] نقلا عن ماهر بن إبراهيم القصير، **تكتل دول البريكس: نشأته، اقتصادياته، أهدافه**، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٤)، ص٢٥٠.

* تجمع أسيان: وهو تجمع اقتصادي اسيوي يضم ست دول هي كل من (تايلاند، سنغافورة، ماليزيا، بروناي، اندونيسيا، الفلبين)، شكل في عام ١٩٦٧ الهدف من إيجاد الية اقتصادية وسياسية للتعاون المشترك، ورفع التعريفة الجمركية فيما بينهم، بعد ما لحق بهم من اضرار اقتصادية جراء الحرب الباردة التي كانت بين الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الامريكية، أي انهم كونوا تكتلاً فيما بينهم ضد المحورين العملاقين، للمزيد ينظر: إسماعيل صبري مقلد، **العلاقات السياسية الدولية: النظرية والواقع**، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٨.

[٢] ليلى عاشور حاجم وسالي موفق عبدالحميد، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

[٣] جعفر بهلول جابر، مصدر سبق ذكره، ص١٢٨.

[٤] باسكال ريغو، **البريكس: البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب افريقيا، القوى الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: طوني سعادة، ط١ (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٠١٥)، ص١٠٣-١٠٤.

عقد تكتل البريكس العديد من القمم على مستوى رؤساء الدول اتخذ من خلالها مجموعة من القرارات التي تهتم بالأعضاء وتسير شؤونهم الداخلية والدولية، سنتطرق الى أهمها:

١. قمة نيودلهي في الهند عام ٢٠١٢، التي توصلت الى[١]:

ـ اتخاذ الأعضاء مواقف متقاربة بشأن القضايا الدولية ووضع خطة لتشكيل نظام عالمي متعدد الأقطاب.

ـ اقتراح الرئيس الروسي السابق ديمتري ميدفيديف بضم كل من (البرازيل، الهند، جنوب افريقيا) الى مجلس الامن الدولي كأعضاء دائمين.

ـ طرح فكرة التخلي عن الدولار عن طريق انشاء بنك مركزي مشترك لدعم التنمية وتمويل المشاريع في الدول الأعضاء.

٢. قمة فورتاليزا في البرازيل عام ٢٠١٤، نتجت عنها:

ـ انشاء البنك الاستثماري (التنمية) ليكون كياناً اقتصادياً يتحدى سياسة القطب الواحد، والاحتكار الأمريكي للاقتصاد العالمي، ويقوض من هيمنة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي على ثروات العالم الاقتصادية وتسخيرها لخدمة بلد واحد، كما يساعد على زيادة قوتهم التصويتية في المؤسسات المالية الدولية، فهو جزء من الاستراتيجيات التي يستخدمها التكتل لفرض المزيد من النفوذ على الساحة الدولية، ولقد بلغ رأسماله عند انشائه (٥٠) مليار دولار قابلة للزيادة الى (١٠٠) مليار دولار[٢].

ـ تشكيل صندوق احتياط نقدي، هدفه مساعدة الأعضاء على مواجهة الازمات المالية العالمية التي تحدث باستمرار، ورصد مبلغ له نحو (١٠٠) مليار دولار، وهو مبلغ لا يؤثر على احتياطي الأعضاء، فهم يمتلكون احتياطي نقدي يقدر بحوالي (٤٤٠٠) مليار دولار[٣].

٣. قمة غوا في الهند عام ٢٠١٦، التي توصلت الى[٤]:

ـ ضرورة تكثيف الجهود لمكافحة الإرهاب الدولي أحد أبرز التهديدات على السلم والامن والحد من الجريمة المنظمة والعنف.

ـ الوصول الى اتفاق للتعاون في مجال الأبحاث الزراعية ومد شبكة لخطوط السكك بين دول التكتل.

---

[١] سجى فتاح زيدان، دراسة في أبرز الأفكار السياسية لمجموعة بريكس BRICS، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ١٤ (تكريت: ٢٠١٨)، ص٣١٨

[٢] باسكال ريغو، مصدر سبق ذكره، ص١٧١.

[٣] عبد الرحمن علي عبد الرحمن، الأهمية الاستراتيجية لمجموعة دول بريكس، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، عدد ٦٥ (بغداد: ٢٠١٩)، ص٨٥.

[٤] جعفر بهلول جابر، مصدر سبق ذكره، ص١٤٤.

٤. قمة جوهانسبرغ في جنوب افريقيا عام ٢٠١٨ : التي توصلت الى[١]:

- دعم الاتفاق النووي الإيراني مع مجموعة ١+٥.
- بحث الأوضاع في المنطقة العربية.
- أهمية استئناف المباحثات لتسوية القضية الفلسطينية.
- التسوية السلمية لنزاعات الشرق الأوسط.

ان نشأة تكتل البريكس رغم انها اقتصادية الا انه له دوافع سياسية ايضاً اخذت تطغى عليه في الآونة الأخيرة، فالسياسة تتبع التجارة أينما ذهبت، كذلك عملية ضم جنوب افريقيا ذات طابع سياسي وجيوبوليتيكي، بين الولايات المتحدة الامريكية والصين، اذ انها اقل تصنيفاً من كل من تركيا والمكسيك وكوريا الجنوبية، لكن طلب منها الانضمام، والسبب يعود على اطلالها على محيطين الأطلسي والهندي، وطريق التجارة (رأس الرجاء الصالح)[٢]، كما انه يتيح للأعضاء اتخاذ قرارات والقيام بأفعال على الساحة الدولية دون الرجوع او الاشراف من قبل الولايات المتحدة الامريكية او مجموعة (G٧) بعد ما اخذ الغرب يفرض عقوبات على روسيا جراء التدخل في شبه جزيرة القرم وقراره بطردها من مجموعة (G٨)[٣]، ما دفع القادة الروس على التعويل على التكتل لاسيما بعد ما اخذ يتماشى مع التوجهات الروسية في كثير من الملفات الدولية مثل الوقوف مع الجانب الإيراني ضد السياسات الغربية في مسألة أزمة الملف النووي ورفض التدخل الغربي في سوريا او محاولات تزويد المعارضة بالأسلحة، وايضاً الوقوف معها في رفض العقوبات الغربية ومحاولات عزلها عندما ضمت شبه جزيرة القرم، واخيراً اعترافهم بأن روسيا قوة صاعدة ولها وزنها على الساحة الدولية[٤]، لذا فأن المسعى الروسي من التكتل هو ان يتبوأ موقع قيادي على الساحة الدولية وأن يصبح له تأثير على مجريات النظام العالمي حسب تحدث السفير الروسي السابق في الصين (س . رازوف) عندما قال: "ان روسيا التي كانت رائدة في تأسيس مجموعة البريكس، تنظر اليها ليس فقط كعامل هام في تشجيع توسيع الشراكة المتعددة الابعاد مع الصين والهند والبرازيل وجنوب افريقيا ، ولكن أيضا كأداة لدعم صيغ متعددة الأطراف في السياسة الدولية، وتسريع عملية تشكيل نظام اكثر توازناً لإدارة الاقتصاد العالمي، وأنا مقتنع ان التطور اللاحق للحوار بين بلداننا الخمسة سوف يساعد على صياغة نهج مقاربات منسقة لبلداننا نحو القضايا الأكثر الحاحاً في العلاقات الدولية والتنمية العالمية، وكذلك توطيد دور الدول

---

[١] اية عبد العزيز، قمة جوهانسبرج: توافق قادة "البريكس" ضد الحماية الامريكية، المركز العربي للبحوث والدراسات، ١/٨/٢٠١٨، تاريخ المشاهدة ٢٢/٤/٢٠٢٠، ١٦،٣٢pm متاح على الرابط http://www.acrseg.org/٤٠٨٥١

[٢] نقلاً عن ماهر بن إبراهيم القصير، **تكتل دول البريكس: نشأته، اقتصادياته، أهدافه**، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٠.

[٣] غرهام أليسون، **حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة: هل تنجح الصين وأمريكا في الإفلات من فخ ثيوسيديديز**، ترجمة: إسماعيل بهاء الدين، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٨)، ص٦٥.

[٤] عبد الرحمن علي عبد الرحمن، مصدر سبق ذكره، ص٨٦.

المشاركة في البريكس في تشكيل جدول أعمال للقضايا العالمية"[١]، ما دفع بعض الغربيين والامريكيين الى القول ان روسيا هي التي تسيطر على التكتل وتوجهه حيث ما تشاء بما يحقق مصالحها وطموحاتها في الساحة الدولية.

ب. الاتحاد الاوراسي

هو اتحاد إقليمي يضم عدد من دول الاتحاد السوفيتي السابق ، ويتمتع بالشخصية القانونية، تعود جذوره الى العام ١٩٩٤، اثناء زيارة الرئيس الكازاخستاني السابق (نور سلطان نزاربابيف) الى روسيا، وقد تطرق الى فكرة انشاء الاتحاد في جامعة موسكو[٢]، على ان يتم بناءه على غرار الاتحاد الأوربي وأن تكون مؤسساته فوق القومية، وان يكون بديلاً ناجحا لرابطة الدول المستقلة (الكومنولث)، في مسيرة تكاملية سياسية واقتصادية بعيدة عن الايدلوجية الشيوعية، كما أوضح طريقة عمل الاتحاد وكيفية انضمام الأعضاء اليه، وفيه جعل اللغة الروسية هي اللغة الرسمية للاتحاد، وانشاء مجلس استشاري لجميع المؤسسات الاقتصادية، وبذل الجهود في تذليل العقبات في وجه عملية تغيير الجنسية لمواطني الدول الأعضاء، كذلك تكون رئاسة الاتحاد دورية بالتناوب فيما بينهم، وتشكيل برلمان استشاري، وإصدار عملة موحدة للتعاملات التجارية بعيدة عن الدولار، مع اقتراح مدينتين يختار احدهما لتكون عاصمة لهذا الاتحاد وهما كل من (قازان، وسمارا)[٣]، ويتكون الاتحاد من خمس دول مستقلة ذات سيادة كاملة وهي كل من (روسيا، بيلاروسيا، كازاخستان، قيرغيزستان، أرمينيا) ويتطلع الى تحقيق الأهداف الاتية[٤]:

١. رفع مستوى المعيشة لمواطني الدول الأعضاء من خلال رفع مستوى التنمية الاقتصادية.
٢. توحيد الأسواق فيما بينها، وذلك لإعطاء هامش من الحرية لتنقل رأس المال والسلع والخدمات والايدي العاملة.
٣. تحديث الصناعات الوطنية للأعضاء لكي يكون بمقدورها منافسة نظيرتها الغربية على الساحة الدولية.

---

[١] ماهر بن إبراهيم القصير، **تكتل دول البريكس: نشأته، اقتصادياته، أهدافه**، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٤.
[٢] Alexander Dugin, Lest war of the World – Island: The Geopolitics of Contemporary Russia, Translat: John Bryant, (London: Arktos medla Ltd, ٢٠١٥), p.٧٠-٧١.
[٣] Marlene Laruelle, Russian Eurasianism An Ideology of Empire, Translated: Mischa Gabowitsch,(United States: The Johns Hopkins University Press, ٢٠٠٨), p.١٧٧.
[٤] حسن فاضل، **دور الأوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي**، ط١ (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٩)، ص٢٤٠.

ان الاتحاد الاوراسي رغم انه لم يحقق التكامل بين الدول الاعضاء لجملة من الأسباب منها الداخلية وأخرى خارجية، الا انه في نفس الوقت مهد الطريق لظهور عدد من الاتحادات الأخرى التي انبثقت عنه وأكملت المسيرة التكاملية بين روسيا وفضاءها المجاور وهي:

١.الاتحاد الجمركي الاوراسي : هو احد مراحل التكامل الاوراسي بين كل من (روسيا، وبيلاروسيا، وكازاخستان)، تم الاتفاق عليه اول الامر في العام ١٩٩٦، ويقوم على تنظيم التبادل التجاري وتسهيل حركة السلع فيما بين الأعضاء، الا انه لم يتم استمرار العمل فيه ووقف في العام ٢٠٠٠ ثم اعيد الى الاتفاق عليه في العام ٢٠٠٩ لكن ببنود أوسع من السابق[١]، ويهدف الاتحاد الى إزالة القيود والضرائب على التبادل التجاري بين الأعضاء وتشكيل منطقة تجارة حرة مع تعرفية جمركية وسياسة خارجية مشتركة، واخيراً تشكيل مفوضية مشتركة لتعزيز الروابط الاقتصادية والسياسية والثقافية وإقامة علاقات اوثق بين البلدان الأعضاء، وقد شكل الاتحاد هيئة له من الدول الأعضاء تكون نسبة روسيا فيها (٥٧%) وكل من كازاخستان وبيلاروسيا (٢١,٥%)[٢]، وقد ساهم الاتحاد في تعزيز التعاون ورفع نسبة التبادل التجاري بين الأعضاء الى (٥٠%) أي بمقدار (٢٣) مليار دولار، في ظل وجود تداعيات الازمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨، والتي سرعت بدورها في عملية التكامل بين الأعضاء للتخفيف من حدة مخاطرها تجاههم، وبالتالي استمر ارتفاع التبادل التجاري حتى وصل في العام ٢٠١٣ الى (٦٦) مليار دولار، كما وضعت خارطة طريق تمهد لانضمام كل من أرمينيا وقيرغيزستان خلال قمة (مينسك)، وايضاً مناقشة مقترح الهند التي تود توقيع اتفاقية للتجارة الحرة مع الاتحاد، لتكون بداية للتوسع نحو قارة اسيا[٣].

وكان الاتحاد الجمركي هو احد أسباب اندلاع الازمة الأوكرانية في العام ٢٠١٤ بسبب تخلي الرئيس الاوكراني (فيكتور يانوكوفيتش) عن مشروع التكامل مع الاتحاد الأوربي والتحول الى الاتحاد الجمركي الاوراسي نتيجة الضغوط التي مارستها روسيا عليه، ما تسبب في خروج الشعب الاوكراني بمظاهرات ضده تطالب بالاندماج مع الاتحاد الأوربي وترك الفضاء الروسي، وعلى اثرها تم عزل (يانوكوفيتش) وتنصيب (فلاديمير تورتشنيوف) الذي أعاد الاتفاق مع الاتحاد الأوربي[٤]، وهو امر قد

---

[١] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين،** مصدر سبق ذكره، ص٢٠٦-٢٠٧.

[٢] بشار الحجلي وآخرون، التحضير للانضمام الى الاتحاد الجمركي – روسيا – بيلاروسيا -كازاخستان: هل بدأت الخطوات العملية بالاتجاه نحو الشرق، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، ٢٢/٤/٢٠٢٠، تاريخ المشاهدة ٢٤/٤/٢٠٢٠، pm١٦,٤٩ متاح على الرابط http://www.alwehda.gov.sy/index.php/

[٣] خالد ممدوح العزي، روسيا: من الاتحاد الجمركي الاقتصادي الى الاتحاد الاوراسي ... وغياب أوكرانيا، الحور المتمدن، ٢٦/١٠/٢٠١٣، تاريخ المشاهدة ٢٤/٤/٢٠٢٠، pm١٦,٥٥ متاح على الرابط http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=٣٨٤٠١٨&r=٠

[٤] حمزة جمول، أوكرانيا ورقعة الشطرنج الدولية، ٢٧/٢/٢٠١٤، تاريخ المشاهدة ٢٤/٤/٢٠٢٠، pm١٧,٣٣ متاح على الرابط https://al-akhbar.com/International/٢٧٦٥٦

تحدث به سابقاً (زبيغنيو بريجنسكي) عندما تكلم عن قلب نظام الحكم في أوكرانيا الى نظام موالي الى الغرب اذا ما بقيت مصرة على الالتحاق بالاتحاد الجمركي او الاتحاد الاقتصادي الاوراسي فيما بعد، أي ان الازمة هي جزء من مخططات الولايات المتحدة الامريكية لسحب أوكرانيا من الفضاء الروسي، وتهدف روسيا من وراء ذلك الى بناء تكتل اقتصادي خاص بها ضمن موقعها الإقليمي ويضم البلدان المجاورة لها تستطيع من خلاله مواجهة السياسة التوسعية للغرب تجاه محيطها الاقليمي[١].

٢.**الاتحاد الاقتصادي الاوراسي :** جاء الاتحاد الاقتصادي الاوراسي بديلاً عن (المجموعة الاقتصادية الاوراسية*)، خلال انعقاد قمة (منسك) في العاصمة البيلاروسية في العام ٢٠١٤ التي جمعت كل من (روسيا، بيلاروسيا، وكازاخستان) اذ وقع الحضور على حل المجموعة والانتقال الى الاتحاد[٢]، والذي بدأ العمل فيه بصورة رسمية في ١ كانون الثاني ٢٠١٥ بعد انضمام كل من أرمينيا وقيرغيزستان اليه، وبذلك اصبح الاتحاد يشغل مساحة نحو (٢٠) مليون كم٢ وعدد سكان يقدر بنحو (١٨٢,٥) مليون نسمة وفيه نحو (٩٢,٢) مليون عامل، كما بلغ الناتج المحلي الإجمالي (٢,٢) تريليون دولار أي بنسبة (٣,٢%) من الناتج الإجمالي العالمي[٣]، واللغة الرسمية للاتحاد هي اللغة الروسية، ويقع مقر اللجنة الاوراسية في العاصمة الروسية موسكو، في حين مقر محكمة الاقتصاد الاوراسي فهي في مينسك العاصمة البيلاروسية[٤]، ويهدف الى إعادة رسم الخارطة الاقتصادية المناهضة لسياسات الخنق والعزل التي يمارسها الغرب، ومواجهة عملية تفكك المنطقة الاوراسية واسقاط أنظمتها السياسية، كذلك رفع معدل النمو الاقتصادي في الدول الأعضاء حتى يصل الى نسبة (٢٠%) في قادم الأيام[٥]، ومن المقرر ان يتم انشاء منطقة اقتصادية مشتركة بقوانين موحدة تنظم قطاعي الطاقة والأسواق المالية بحلول العام ٢٠٢٥، اذ ان توحيد السياسة المالية والنقدية فيما بينهم بالاعتماد على الروبل والابتعاد عن الدولار لم يكن اول مرة، بل طرح سابقا عدة مرات كان أولها في اطار رابطة الدول المستقلة (الكومنولث)، ثم بعد ذلك بين روسيا وبيلاروسيا الا انه لم يكتب له النجاح، ليعود اليوم الى الواجهة

---

(١) علاء جبار احمد، مصدر سبق ذكره، ص٦٣.

* المجموعة الاقتصادية الاوراسية: هي منظمة للتعاون الاقتصادي والتجاري والتكنولوجي والطاقوي والنقدي تشكلت في عام ٢٠٠٠ بين روسيا، بيلاروسيا، كازاخستان، قيرغيزستان، طاجيكستان ضمن مسار التكامل الاوراسي. لمزيد من المعلومات ينظر.. حسن فاضل، مصدر بسق ذكره، ص٢٤١.

(٢) منذر بدر حلوم، روسيا والبحث عن القوة في اتحاد اوراسي، العربي الجديد ، ٢١/١٠/٢٠١٤، تاريخ المشاهدة ٢٤/٤/٢٠٢٠، ١٨,١٤ متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/www.alaraby.co.uk/amp//politics

(٣) حيدر زهير جاسم، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٣.

(٤) عبدالله علي المالك، مصدر سبق ذكره، ص١٤٧.

(٥) يوري بارمن، قاطرة بوتين: الاتحاد الاوراسي مدخل لتعزيز نفوذ روسيا الإقليمي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠/١/٢٠٢٠، تاريخ المشاهدة ١٥/٣/٢٠٢٠، pm١٦,٥٥ متاح على الرابط https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/٥٣٣٦

مرة أخرى في ظل الاتحاد الاوراسي بعد ان اصبح يتداول خارج روسيا في كل من جمهوريتي أبخازيا واوسيتيا الجنوبية[1]، ويعد الاتحاد الاوراسي أداة مهمة لإبراز قوة روسيا إقليميا ودوليا وعرضها بشكل اكثر فاعلية على الصعيد الدولي واحياء دورها في محيطها الإقليمي بعد محاولات الغرب لعزلها وتقليص دورها، فهي تستغل عامل التقارب بينها وبين الجمهوريات التي استقلت عن الاتحاد السوفيتي السابق، ومستندة على التحالفات العسكرية والاقتصادية في تطوير الاتحاد الذي سيسهل لها حرية الحركة السياسية والاقتصادية داخل محيطها، لذا سيستمر لجذب اكبر عدد من دول الاتحاد السوفيتي السابق وحتى دول البلطيق الثلاثة الأعضاء في حلف شمال الاطلس (الناتو)، لكي يصبح اتحاداً اوراسياً بالمعنى التام ويوازي الاتحاد الأوربي وله قوانينه الخاصة التي تنظم العلاقة بين الأعضاء في أمور التجارة والزراعة والاتصالات والضرائب[2]، الامر الذي ولد معارضة أمريكية للاتحاد كشفت عنها وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلنتون خلال ندوة لمنظمة التعاون والتنمية الاوربية وفيها ردت على دعوات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في تشكيل اتحاد اوراسي يوحد اقتصاديات دول الاتحاد السوفيتي السابق، فقد قالت "هناك مساعي روسية لإقامة اتحاد سوفيتي جديد تحت شكل مضلل للاندماج الاقتصادي، وان الولايات المتحدة ستعرقل المشروع لكونه يمثل عملية إعادة سوفتة الإقليم، وأنهم لن يسموه اتحاد سوفيتي بل سوف يسموه اتحاداً جمركياً أو أوراسياً او أي اسم اخر، ولكن علينا ان لا ننخدع، نعلم ما هو هدفه ونحن نحاول ان نجد طريقة فعالة لتأخير او ايقاف هذه العملية"[3].

وتتطلع روسيا من وراء تشكيل الاتحاد الاقتصادي الى تحقيق اقصى قدر من المنفعة المتبادلة في منطقة رابطة الدول المستقلة(الكومنولث) وتتعامل بمنتهى البراغماتية مع هذه الدول لكي تخفف من حدة الخلافات فيما بينهم تارة وبينها وبينهم تارة أخرى لإيصال رسالة الى (جورجيا ومولدوفا) بأنها لا تعارض انضمامهما الى الاتحاد الاقتصادي ما يصعب من عملية سحبهم الى الجانب الأمريكي والغربي[4]، كذلك أصبح الاتحاد حديث النشأة محل جذب للدول بعد ان تزايدت فعالياته، اذ وافقت فيتنام على انشاء منطقة تجارة حرة، في حين شكلت لجنة من الخبراء للنظر في طلبات كل من الهند والأردن

---

[1] هاني شادي، الاتحاد الاقتصادي الاوراسي ... المغزى والدلالات، منشور في ٦/١/٢٠١٤، تاريخ المشاهدة ٢٦/٤/٢٠٢٠، ١٧,٣pm متاح على الرابط http://old.lcparty.org/index.php?option=com_content&view=article&id

[2] طه عبد الواحد، الكرملين يحكم قبضته على << اوراسيا>> عبر مواقفه المتشددة من الازمة السورية، ٢٣/١٢/٢٠١٧، تاريخ المشاهدة ٢٦/٤/٢٠٢٠، ١٧,١٧pm متاح على الرابط https://aawsat.com/home/article/١١٢٠٩٨١/

[3] نقلا عن مجموعة مؤلفين، **خلفيات الثورة: دراسات سوريا**، ط١، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣)، ص٣٦٥.

[4] علاء جبار احمد، مصدر سبق ذكره، ص٦٣.

و(إسرائيل) حول كيفية التعاون التجاري، واخيراً مصر التي حاولت التعاون مع الاتحاد الجمركي والان مع الاتحاد الاقتصادي[1].

ومما تقدم ذكره حول مسار التكامل الاقتصادي في الفضاء السوفيتي ابتداء من الاتحاد الاوراسي وانتهاءً بالاتحاد الاقتصادي جميعها كان الهدف منها هو اولاً لخدمة السياسة الخارجية الروسية ومساعيها في المشاركة في قيادة المجتمع الدولي، واظهارها كقطب دولي ينضوي تحته مجموعة من الدول تقف جميعها امام الغطرسة الغربية، وثانياً لإحكام قبضتها الاقتصادية والأمني والسياسية على دول الاتحاد السوفيتي السابق، فالتكامل الاوراسي يحظى بالاهتمام من جانب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لكونه يرى روسيا كيان مصغر لاوراسيا تجمع شريحة متعددة من الأعراق والأديان، وأن الاوربيين لا يمكن ان يوافقوا على دمج روسيا في المنظومة الاوربية مهما قدمت من تنازلات.

---

[1] حيدر زهير جاسم، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٤.

المبحث الثاني

محددات السياسة الخارجية الروسية

تواجه السياسة الخارجية الروسية مجموعة من المحددات على الصعيدين الداخلي والخارجي، أذ تعاني من بعض المشاكل، مثل انخفاض معدل السكان، وقلة خبرة الايدي العاملة، واقتصاد غير متوازن يعتمد على المواد الخام وصادرات الأسلحة، واراضي شاسعة تحتاج للدفاع عنها من المهاجرين الغير شرعيين والإرهابيين، اما الخارجية فهي محاولات الغرب في اضعافها والتحجيم من دورها العالمي من خلال محاصرتها ببعض من المنظمات والاتحادات العسكرية، وعليه سنتناول هذه المحددات من خلال الاتي:

المطلب الأول: المحددات الداخلية

نحاول في هذا المطلب الخوض في أبرز المحددات الداخلية التي تواجه السياسة الخارجية الروسية، والتي لها دوراً هاماً في الوقف في وجه التطلعات الروسية، وفي اضعاف مكانتها، فكلما كان الداخل ضعيفاً انعكس الامر على توجهات السياسة الخارجية، ولعل ابرز هذه المحددات هي:

أولاً: المحددات الجغرافية

مثلما للموقع الجغرافي دور في قوة الدولة ومكانتها الدولية، يعد ايضاً أحد عوامل الضعف لها في حال خلو بعض مناطقه من الموانع الطبيعية، كحال الموقع الروسي، فعلى الرغم من المزايا الاستراتيجية التي يحظى بها، والموارد التي يحتفظ بها، وسعة حجمه، الا انه ليس بالموقع المثالي من حيث السيطرة وبسط النفوذ[1]، فالموقع الروسي الان قد تشظى وأصبح ليس بالقوة التي كان عليها من قبل في العهد السوفيتي، بسبب تقلص حدود روسيا، فالبحر الأسود الذي كان مسيطر عليه من قبل روسيا، أصبح الان مفتوح بسبب انشقاق أوكرانيا عن روسيا ومحاولتها الانضمام الى المحور الغربي الأطلسي، كذلك الحال في بحر قزوين الذي كان مغلقاً داخل حدود الاتحاد السوفيتي السابق، بات اليوم مفتوحاً تشترك فيه ست دول، وأيضاً من الثغرات الأخرى في الموقع الروسي هي حدودها الغربية مع أوربا، فطالما كانت هذه الحدود مصدر جميع التهديدات والغزوات تجاه روسيا في السابق وفي الحاضر، بسبب كونها حدود خالية من الموانع الطبيعية او التضاريس الوعرة، ما تشكل خطراً يهدد

---

(1) أيجر أمينة، مصدر سبق ذكره، ص٣٢.

الامن القومي الروسي، وهذه الحدود تشمل الحدود مع دول البلطيق الثلاثة (ليتوانيا، استونيا، لاتفيا) وحتى جبال (الكاريات) في رومانيا جنوباً[١].

أما الطبيعة المناخية لروسيا الاتحادية التي تختلف عن باقي دول العالم، بسبب شتاءه الطويل، والانخفاض في درجات الحرارة في المناطق الشمالية، اذ يصل انخفاض درجات الحرارة الى نحو (٤٦) درجة مئوية تحت الصفر في منطقة سيبيريا، الامر الذي انعكس على المحاصيل الزراعية التي بسببه لا تحظى بوقت كافي للنمو، وايضاً اثر هذا المناخ على الأنهار، حيث انها تتجمد اغلب أيام السنة، ولا يتم الانتفاع منها في النقل النهري، لا سيما اذا ما علمنا انه ارخص من النقل البري[٢]، فالمناخ كان عاملاً في تحجيم قوة روسيا البحرية، بسبب تجمد اغلب سواحلها البحرية، ما جعلها غير صالحة للملاحة، وعائقاً في تنفيذ مهامها، لذلك طالما كانت تفكر في الوصول الى المياه الدافئة، الامر الذي جعلها عرضة للمساومات السياسية والاقتصادية، وجعل المملكة المتحدة (بريطانيا) تهيمن على البحار لقرون، أما سواحلها التي لا تتجمد ففيها عوائق أخرى تقف امام الملاحة الروسية، ففي الغرب عند بحر البلطيق الذي تطل عليه مدينة سانت بطرسبرغ والمتصل ببحر الشمال الذي يتصل بدوره في المحيط الأطلسي، فيه تهديد على البحرية الروسية، لكون بحر الشمال تطل عليه كل من المانيا وبريطانيا، اما في الجنوب عند البحر الأسود، فأنه لا يمكن الوصول الى البحر الأبيض المتوسط الا عن طريق مضيقي (البسفور والدردنيل) التركيين، وتركيا هي احد أعضاء حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وبذلك يتحتم على روسيا البحث عن بحار دافئة للخروج من عزلتها البحرية، وأنها لا يمكن ان تكون قوة كبرى ما لم تمتلك قوة بحرية كبيرة تستطيع من خلالها ان تجوب البحار والمحيطات من غير معترض[٣].

ثانياً: المحددات السياسية

تعمد اغلب النظم السياسية في العالم الى تدعيم جبهتها الخارجية من خلال ضبط الداخل والسيطرة التامة عليه، سواء عن طريق استخدام القوة والقمع، او عن طريق الديموقراطية والعيش الكريم للمجتمع، فخيار الديموقراطية لطالما كان بعيداً عن متناول الشعب الروسي، الا في الدورة الأولى لحكم الرئيس الأسبق بوريس يلتسن، فأن الشعب حظي بنظام ديموقراطي غير سلطوي، لكن في مقابل هذا الانفتاح انعكس الامر على رفاهيته وحالته الاقتصادية التي تدهورت، وزادت حالت الانقسام الداخلي، مع صعود الطبقة الاوليغارشية التي سيطرت على كل شيء إضافة الى عائلة الرئيس بوريس يلتسن[٤]،

---

[١] مازن حميد البكري، مصدر سبق ذكره، ص٧٤-٧٥.
[٢] أيجر امينة، مصدر سبق ذكره، ص٣٢.
[٣] مازن حميد البكري، مصدر سبق ذكره، ص٧٥-٧٦.
[٤] عاطف معتمد عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص٢٨.

ومع انتهاء هذه المرحلة عادت مظاهر الحكم الشمولي السلطوي تظهر من جديد، لا سيما بعد تولي الرئيس فلاديمير بوتين الحكم، وعمله على حصر كل شيء في يده وتحوله من رئيس عقلاني الى رئيس مستبد، اذ انه طالما كان يرد على منتقديه على انه "بقدر ما تكون الدولة قوية يكون شعبها حر"، اذ انه اخذ يعزز من قبضته الحديدية بالتدريج ويبني نظاماً ترتكز فيه السلطة في يد رأس النظام السياسي، ويصبح رأس النظام له أهميته الخاصة، لا سيما أفكاره وشخصيته وقيمه، حتى اطلق عليه معارضوه على انه أعاد الحقبة الستالينية أي (الدكتاتورية)، اذ انه بعد القضاء على المعارضة السياسية والاقتصادية اصبح حراً في عمل ما يشاء، لا سيما في النظام السياسي، حتى سميت الديموقراطية الروسية بـ (الديموقراطية الموجهة)، ففيها كل مظاهر الديموقراطية من انتخابات وبرلمان ومؤسسات ولكنها كلها تخدم ازلام السلطة[١].

وعلى الرغم مما فعله فلاديمير بوتين لروسيا من نقلة نوعية الى مصافي الدول الكبرى، وأعاد لها هيبتها ومكانتها الدولية، حتى وصف بالقيصر الجديد، الا انه في نفس الوقت حجم الكثير من صلاحيات ومسؤوليات المؤسسات الديموقراطية الأخرى، وافراغها من مضمونها وأهدافها الوطنية، خصوصاً مجلس الدوما، والمجلس الفدرالي، والمجالس المحلية في الأقاليم، والحركات الطلابية، وحتى مبادرات المجتمع المدني التي اعدها اعشاش لتفريخ قيادات ونخب مؤيدة للغرب، من خلال تنفذ حزبه في مؤسسات موازية، وسيطرته المطلقة على البيروقراطية الضخمة التي تقوم على إدارة شؤون الدولة في الميادين المدنية والعسكرية، فهو يرى الديموقراطية على انها مقدرة الشخص على التحدث باللهجة الغربية، ولكن بأبعاد وطنية، فالنظرة الروسية للديموقراطية هي القدرة على استقطاب الاستثمارات الأجنبية وبناء الدولة القوية، فعلى الرغم من قناعته بالإصلاحات الاقتصادية وفلسفة السوق الحر، الا انه بقي مصراً على ان يكون للدولة حضور حتى تحد من سطوة القطاع الخاص، وتشجع قطاعي الزراعة والصناعة، وفرض القانون، وحماية الملكية الخاصة، وهي اهداف يجب ان تنفذها الدولة القوية وبالسرعة حتى لو كان ذلك على حساب حقوق الانسان وحرية الاعلام وإسكات المعارضة[٢]، يصاحب كل ذلك عمليات التجسس الكبيرة التي تتبعها السلطة حتى وصفها (ليف بونوماريوف) رئيس احد جمعيات حقوق الانسان، على ان روسيا يخيم عليها (هوس التجسس)، فبعد ان كان التجسس يشمل الكتاب والصحفيين، اصبح الان يشمل حتى العلماء، الامر الذي سيعقد تقدم البلاد، فالتجسس والتخابر

---

[١] احمد سيد حسين، **دور القيادة السياسة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين)**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي، ٢٠١٥)، ص٢٩٣.

[٢] أيمن طلال يوسف، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية ٢٠٠٠-٢٠٠٨، **مجلة المستقبل العربي**، العدد ١ (بيروت: ٢٠٠٨)، ص٧٧-٨٢.

هو جزء من النظام السياسي الروسي حتى وصل الحال الى ان نحو (٧٨%) من كبار المسؤولين في الدولة مرتبطين بجهاز الاستخبارات الروسي[١].

أما الفساد، فعلى الرغم من الحملات المتكررة التي تقودها الحكومة للقضاء عليه، الا انه لازال مستشرياً ويهدر أموال طائلة، ففي التقرير الذي أعدته منظمة الشفافية الدولية المعنية بمكافحة الفساد، قدرت تكلفة الفساد في روسيا بنحو (٣٠٠) مليار دولار في العام ٢٠١٢، الامر الذي وضع روسيا في المرتبة (١٣٣) من بين (١٧٦) دولة معنية بالمسح[٢]، كذلك جاء ترتيبها في المرتبة (١٣١) في العام ٢٠١٦ من بين نفس الدول، كما انه تفشيه في بعض الشخصيات المتنفذة والمقربة للرئيس، ففي تنظيم دورة الألعاب الأولمبية (سوتشي) هدر نحو (١٣) مليار دولار، رفض فيها بوتين تحمل المسؤولية[٣]، في حين لم تكن الصحافة الروسية بعيدة عما يحدث من صراعات داخل النظام السياسي، فهي على الدوام حاضرة، وتستغل من قبل الأطراف المتصارعة بغية الوصول الى مبتغاهم، او الحصول على الثروة والسلطة في أن واحد، او انها تستغل من قبل السلطة عندما تحتاج الى من يساعدها في الحق والباطل، فقضية اغتيال الصحفية (انا بوليتكوفسكايا) امام شقتها في موسكو لم تكن بعيدة عن السلطة وبطشها، فموتها هو الذي سلط الضوء على حرية الاعلام في روسيا، وما تتعرض له من تقييد، فالصحفية إضافة الى عملها كانت من اشد المدافعين عن حقوق الانسان، وايضاً ساهمت في نشر الفظائع التي ارتكبت في الشيشان بحق المدنيين من قبل الجيش الروسي والقوات الشيشانية الموالية لروسيا، فالصحافة في روسيا مسموح بها فقط، في حال النقد والجدال في موضوع لا يقف على طرف نقيض من التوجهات العامة للكرملين، اذ ان التراجع في مساحة الحرية في الاعلام والتضييق عليه قد رصدته منظمة (فريدوم) لحقوق الانسان، حيث بينت في تصنيفها السنوي، وقوع روسيا في المرتبة (١٧٢) الى جانب كل من زيمبابوي وأوزبكستان واذربيجان وكزخستان[٤].

ثالثاً: المشكلات الاقتصادية

الاقتصاد الروسي لا ينفك من المشكلات الاقتصادية والازمات التي تلاحقه ما يجعله ينمو بوتيرة بطيئة، فهو عامل ساهم سابقاً في تفكك الاتحاد السوفيتي، وأشار اليه كل من تولى تحليل أسباب التفكك، سواء من المعسكر الغربي او الاشتراكي[٥]، احد اهم هذه المشكلات تتعلق ببنية الاقتصاد نفسه، فهو

---

[١] عاطف معتمد عبد الحميد، مصدر سلق ذكره، ص٣٣.
[٢] احمد سيد حسين، مصدر سبق ذكره، ص٤١٦.
[٣] حاتم يوسف أبو زايد، مصدر سبق ذكره، ص١٤٨.
[٤] سامي عمارة، مصدر سبق ذكره، ص٢٩١.
[٥] لمى مضر الامارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٣

اقتصاد يعاني من ضعف المستوى التكنولوجي والعلمي مقارنة بالدول الصناعية الكبرى الامر الذي يؤثر على جودة الإنتاج، أي انها صناعات تفتقر الى القاعدة التنافسية وعدم تنوعها، كما انه يعتمد على استيراد الأدوات الدقيقة والتكنولوجيا المتقدمة (ألالات، الماكينات، الأدوات اللازمة للصناعات الهندسية، وغيرها)، من الخارج ما يجعله تابع للخارج وعرضة للانكماش عند حدوث أي ازمة بين روسيا والدول الصناعية، كذلك اعتماده على عوائد الطاقة بشكل كبير ما يجعله مرتبطاً بسياسة الطاقة الدولية التي لا تقف عند مستوى معين من الأسعار بل تقف على التوافقات الدولية[١]، في حين توجد هناك مشكلات أخرى تواجه الاقتصاد الروسي تعد هي الأصعب منذ العام ٢٠٠٠ منها الازمة المالية لعام ٢٠٠٨ التي اجتاحت جميع دول العالم الكبرى ومن ضمنها روسيا، ثم انخفاض أسعار النفط، وأخيرا العقوبات الاقتصادية التي فرضها الغرب والولايات المتحدة الامريكية على روسيا أثر التدخل في شبه جزيرة القرم، ولعل ابرز المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها الاقتصاد الروسي هي:-

أ. تداعيات الازمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨ على الاقتصاد الروسي.

هي ازمة مالية اجتاحت العالم عام ٢٠٠٨ وعصفت في الأسواق والاقتصادات العالمية، ظهرت بوادها في الولايات المتحدة الامريكية، سببها الرهن العقاري وسوء الإدارة والتقدير من قبل المصارف المالية، لكنها لم تقتصر على الولايات المتحدة بل ان نتائجها وتداعياتها شملت جميع دول العالم الصناعية والنامية[٢]، وتسببت في ركود اقتصادي ولم تسلم منها حتى روسيا الاتحادية، والتي كشفت بدورها عن مدى هشاشة الاقتصاد الروسي وعن عدم تعافيه بشكل كامل من ازماته السابقة، لذا بدأت البنوك الروسية بالإفلاس الواحد تلو الاخر بعد ان بحثوا عن الدعم الحكومي ولم يجدوه، ثم تبعتها الشركات الفردية بالانهيار حتى وصلت نحو (٣٠%) من هذه الشركات على حافة الإفلاس، اما الشركات الكبرى فقد عملت على تسريح الايدي العاملة مما سبب في ارتفاع معدل البطالة اذ وصلت الى مليون عاطل في نهاية العام ٢٠٠٨ ومليونين في العام ٢٠٠٩، وحاولت الحكومة معالجة هذا الوضع ومساعدة هذه الشركات والمؤسسات غير التنافسية عن طريق انفاق جزء من احتياطها النقدي وتقليص سياستها الخارجية في اسيا الوسطى والقوقاز، الا ان هذه الازمة كشفت مدى ضعف الشركات الكبرى الروسية لارتباطها بالدول الخارجية[٣]، في حين هناك مجموعة من الشركات الروسية سواء

---

(١) محمد فراج أبو النور، محرك المواجهة مع الغرب: قدرات وأعباء الاقتصاد الروسي، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢١٩ (القاهرة: ٢٠٢٠)، ص٧.

(٢) عدنان السيد حسين، **الازمة العالمية**، ط١ (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص٨-٢٩.

(٣) Andrei P Tsygankov, op, cit, p.١٢٨.

المملوكة للدولة او الافراد عملت على الاستثمار في عدد من الدول الخارجية هو امر يجنبها مخاطر اعمالها وتحقيق التنوع ما انعكس الامر سلباً على السوق الروسي[١].

وفي خضم تلك الاحداث قرر البنك المركزي الروسي تخفيض قيمة العملة الروسية الامر الذي تسبب في هروب رؤوس الأموال الى الخارج، وكذلك تجميد سوق الائتمان المحلي مما زاد في معدلات البطالة وعدم التوازن في الأجور مع انخفاض الاحتياطي النقدي[٢]، ان تأثير الازمة لم يسلم منه أحد حتى موظفي الكرملين، فقد تقرر تقليص عددهم وتقليل سفر أعضاء مجلس الدوما الى الخارج[٣]، لقد ولدت الازمة المالية مجموعة من النتائج أهمها:

١. انخفاض الناتج المحلي الإجمالي الى (٨%) بين عامي (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، وكذلك الاستثمارات في الأصول الثابتة بنسبة (١٧%)[٤].
٢. ارتفاع معدل التضخم الى (١٢%)[٥].
٣. انخفاض أسعار النفط من (١٤٧) دولار للبرميل الواحد الى (٥٠) دولار، ما تسبب في تقليص إيرادات الميزانية العامة بنحو (١٥%) لكونها تعتمد بشكل كبير على الطاقة وتحولها من فائض بنسبة (٦%) الى عجز بنسبة (٤%) بين الأعوام (٢٠٠٨-٢٠٠٩)[٦].
٤. خسارة سوق الأسهم والسندات الروسي نحو (٧٠٠) مليار دولار أي حوالي نصف قيمته[٧].
٥. ألزام المصارف الروسية الى دفع نحو (١٦) مليار دولار الى مؤسسات اجنبية في العام ٢٠٠٨[٨].
٦. تحول الاستثمارات من الداخل الروسي الى الخارج، اذ وصل مجموع ما تم تحويله في شهري آب وأيلول من العام ٢٠٠٨ نحو (٤٥) مليار دولار، وعلى مدار السنة فقد بلغ (١٤٠) مليار دولار[٩].

---

[١] مروان إسكندر، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٤.
[٢] ماهر بن إبراهيم القصير، **تكتل دول البريكس: نشأته، اقتصادياته، أهدافه**، مصدر سبق ذكره، ص١٧٤.
[٣] ستيفن وايت، مفاتيح السياسة الروسية، مصدر سبق ذكره، ص٣٠٣.
[٤] احمد يوسف الكيطان، روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف، **مجلة الدراسات الإقليمية**، العدد ١ (تركيا: ٢٠١٧)، ص١١٨.
[٥] المصدر نفسه، ص١١٨.
[٦] المصدر نفسه، ص١١٨.
[٧] ستار شدهان شياع الزهيري، أثر الإصلاح الاقتصادي في اقتصاد روسيا الاتحادية، **مجلة واسط للعلوم الإنسانية**، العدد ٢٠ (واسط: ٢٠١٢)، ص٤٥٤
[٨] المصدر نفسه، ص٤٥٤.
[٩] مروان إسكندر، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٦.

٧. ارتفاع نسبة البطالة ففي العام ٢٠٠٨ كانت (٦%) وبحلول كانون الثاني وشباط من العام ٢٠٠٩ ارتفعت الى (٨,١%) واستمرت بالارتفاع حتى وصلت الى (١٠%) من العام نفسه[١].

٨. أنفاق جزء كبير من الاحتياطي النقدي الأجنبي، فبعد ان كان يقدر بنحو(٥٣٨) مليار دولار بحلول أب من العام ٢٠٠٨ انفقت خلال الازمة منه نحو (٢١٢) مليار دولار حتى كانون الثاني ٢٠٠٩ في محاولاتها اليائسة لدعم الروبل[٢].

ب. العقوبات الغربية عام ٢٠١٤

لا شك أًن للعقوبات الاقتصادية تأثيراً مباشراً على سلوك الدول، فهي أداة فعالة ومؤثرة في العلاقات الدولية وتلجأ اليها الولايات المتحدة الامريكية في سياستها الخارجية لغرض معاقبة الدول التي تقف في وجهها[٣]، فبعد الازمة الأوكرانية وضم شبه جزيرة القرم من قبل روسيا واجهت عقوبات مزدوجة من الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة الامريكية تستهدف قطاعات مهمة منها الدفاع والطاقة والبنوك، الغرض منها هو تعديل السلوك السياسي الروسي وجعلها تنصاع لتوجهاتهم، ويمكن تقسيم العقوبات على الشكل الاتي:

١. **عقوبات الاتحاد الأوربي:** في ١٦ تموز من العام ٢٠١٤ اتخذ الاتحاد الأوربي مجموعة من العقوبات ضد روسيا وهي:

(اولاً)- حظر تصدير الوسائل التكنولوجية الحساسة والاجهزة عالية التقنية التي تستخدم في مجال التنقيب عن النفط والغاز[٤].

(ثانياً)- إيقاف تصدير السلع ذات الاستخدام المزدوج والتكنولوجيا للاستخدام العسكري[٥].

(ثالثاً)- تجميد كل عمليات تصدير واستيراد الأسلحة[٦].

(رابعاً)- وقف كل عمليات التمويل التي يقدمها البنك الاستثماري الأوربي او أي دولة من الأعضاء الى خمسة بنوك حكومية كبرى منها (مصرف غازبروم بنك، وفنيش أكونوم بنك)، وثلاث شركات من بينها (روزنفت، نوفاتيك، وكلاشينكوف العسكرية)، كذلك عدم تقديم

---

[١] المصدر نفسه، ص٢٠٦.

[٢] Katherine Stoner, Russia and the global financial crisis: The end of (panic), The Brown Journal of world Affairs, Vol. (١٥), No. (٢), (United States: ٢٠٠٩), p.١١١.

[٣] هيثم كريم صيوان، روسيا الاتحادية والعقوبات الاقتصادية الغربية: التداعيات والرؤى المستقبلية، **المجلة السياسية والدولية**، العدد ٣٦-٣٥ (بغداد: ٢٠١٧)، ص٣٤.

[٤] احمد عبد الأمير الانباري، العلاقات الروسية ـ الغربية وتطوراتها بعد احداث أوكرانيا٢٠١٤، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، العدد ٢ (ديالى: ٢٠١٦)، ص٤٦

[٥] المصدر نفسه، ص٤٦.

[٦] المصدر نفسه، ص٤٦.

القروض لتلك الشركات والبنوك، ومنع الافراد الاوربيين من بيع او شراء سندات وأسهم عائدة لتلك الشركات[١].

(خامساً)- إيقاف جميع اشكال برامج التعاون الثنائي وعلى جميع الأصعدة بين الاتحاد الأوربي وروسيا[٢].

(سادساً)- إيقاف خط نقل الغاز السيل الجنوبي الذي كان من المقرر ان ينقل الغاز الروسي الى أوربا عن طريق البحر الأسود وصولا الى بلغاريا ومن ثم الى صربيا ليصل حتى النمسا، ولعدم قابلية بلغاريا على مواجهة الاتحاد الأوربي تم الغاء المشروع[٣].

٢. **العقوبات الامريكية** : اتخذت الولايات المتحدة الامريكية مسارين لمواجهة روسيا بعد الازمة الأوكرانية، هما العقوبات الاقتصادية وتخفيض أسعار النفط، ففي عام ٢٠١٤ أصدرت مجموعة من القوانين تدعم فيها أوكرانيا وفرض عقوبات على روسيا، في حين صرح الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما "انه اذا استمرت روسيا بالتدخل في أوكرانيا، فنحن مستعدون لفرض مزيد من العقوبات الاقتصادية"[٤]، كما فرضت الولايات المتحدة الامريكية عقوبات أخرى على روسيا على خلفية قضية محاولة اغتيال الجاسوس البريطاني (سكريبال*)، شملت هذه العقوبات الاتي:

(اولاً)- تجميد أصول كل من شركات انتاج السلاح والشركات المملوكة للحكومة الروسية[٥].

(ثانياً)- فرض حظر على بعض الشخصيات الروسية المهمة او المقربة من الرئيس بوتين من بينهم سيرغي ايفانوف الصديق المقرب منه[٦].

---

[١] BBC عربي، ما مدى تأثير العقوبات الاوربية والأمريكية على روسيا، منشور في ٢٢/٧/٢٠١٤، تاريخ المشاهدة، ٥/٤/٢٠٢٠، PM٢١,٥٠، متاح على الرابط https://www.bbc.com/arabic/worldnews/

[٢] هيثم كريم صيوان، روسيا الاتحادية والعقوبات الاقتصادية الغربية: التداعيات والرؤى المستقبلية، مصدر سبق ذكره، ص٤١-٤٢.

[٣] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الأوراسية كقوة عظمى: جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط** ، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٩ .

[٤] نقلاً عن هيثم كريم صيوان، روسيا: السقوط الصعب دراسة في تداعيات انخفاض أسعار النفط على قوة روسيا النفطية، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٦٧ (بغداد: ٢٠١٦)، ص١١٩.

*سيرغي سكريبال: هو ضابط مخابرات روسي ولد عام ١٩٥١ جندت المخابرات البريطانية (ام ١٦) ليصبح عميل مزدوج، وفي عام ٢٠٠٦ اكتشفت امره روسيا وتم سجنه، فيما بعد اطلق سراحه في عملية تبادل جواسيس، منحته بريطانيا حق اللجوء، لكن في عام ٢٠١٨ تعرض لمحاولة اغتيال عن طريق غاز الاعصاب، وتتهم بريطانيا روسيا بمحاولة الاغتيال، للمزيد ينظر: موقع الجزيرة، سكريبال.. عميل سمم العلاقات البريطانية الروسية، منشور في ١٥/٣/٢٠٢٠، تاريخ المشاهدة، ١٤/٩/٢٠٢٠، PM٢٢,٦ متاح على الرابط https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons

[٥] هيثم كريم صيوان، روسيا الاتحادية والعقوبات الاقتصادية الغربية: التداعيات والرؤى المستقبلية، مصدر سبق ذكره، ص٤٢.

[٦] المصدر نفسه، ص٤٣.

(ثالثاً)- إيقاف كل أنواع التعاون بين الشركات الامريكية والشركات الروسية العاملة في مجال الطاقة، الى جانب إيقاف تمويل تلك الشركات، وعدم تزويدها بأي تكنولوجيا دقيقة[١].

(رابعاً)- فرض قيود على الديون السيادية.

(خامساً)- منع البنك الدولي وصندوق النقد الدولي من توفير وتمديد القروض لروسيا[٢].

(سادساً)- طرد روسيا من مجموعة (G٨*) اذ قال جون كيري وزير الخارجية الأمريكي الأسبق انه: "اذا ارادت روسيا أن تكون عضواً في مجموعة الثماني فيجب ان تتصرف كدولة في تلك المجموعة"[٣].

ثم تبع عملية العقوبات انخفاض في أسعار النفط، فبعد ان كان سعر البرميل الواحد (١٢٠) دولاراً في العام ٢٠١٣ انخفض الى (٤٠) دولار في العام ٢٠١٤، وتتهم روسيا المملكة العربية السعودية بالتعاون مع الولايات المتحدة في هبوط أسعار النفط لكون الأخيرة قد اغرقت الأسواق بالنفط بطلب امريكي، هو ما يعيد المشهد السابق الذي اتبع ضد الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦ لكن هذه المرة ضد روسيا وايران[٤]، السبب الاخر هو اكتشاف العلماء الامريكيون طريقة جديدة لاستخراج النفط الصخري الامريكي تكون اقل تكلفة من السابق، لذا فقد كان واقع انخفاض أسعار النفط كان اكبر اثراً على الاقتصاد الروسي حسب تصريحات وزير الاقتصاد الروسي السابق (أنطوان سلوانوف) اذ قال: "ان روسيا خسرت (٤٠) مليار دولار بسبب العقوبات اثر التدخل في أوكرانيا، و٩٠ مليار دولار بسبب انخفاض أسعار النفط"[٥].

لقد أدت العقوبات وانخفاض أسعار النفط الى دخول روسيا مرحلة الركود الاقتصادي وتراجع في النمو حتى وصل الى نسبة سالبة بين الأعوام ٢٠١٥-٢٠١٦، لكونه يعتمد على عوائد النفط بشكل كبير، فنسبة مساهمة النفط في الناتج المحلي الإجمالي انخفضت من (١٠,٤%) في العام ٢٠١٤ الى (٨,٦%) في العام ٢٠١٥، وهو ما تسبب في انخفاضه الى (١,٢٨٠,٥٢) تريليون دولار في العام

---

[١] المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[٢] RT، عقوبات أمريكية جديدة على روسيا وخبراء يتحدثون عن تأثيرها، منشور في ٢٦/٨/ ٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ٥/٤/٢٠٢٠، ٢٢,٢٠pm متاح على الرابط التالي https://www.google.com/amp/s/arabic.rt.com/business/١٠٤٠٩٩٧-

* مجموعة G٨: هي تجمع اقتصادي غير رسمي شكل في عام ١٩٧٥ بعد الركود الاقتصادي الذي ساد العالم هدفها إقامة هيكل تنظيمي شبيه بالمنظمات الدولية، مع امانة سر، ويتناوب على رئاستها الأعضاء، في الأول كانت تضم سبع دول هي الأكثر تطوراً في العالم (المانيا الغربية، إيطاليا، اليابان، الولايات المتحدة الامريكية، وبريطانيا)، فيما بعد انضمت اليها روسيا الاتحادية عام ١٩٩٧، لكن تم طردها بعد الازمة الأوكرانية، للمزيد ينظر: صدام مرير الجميلي، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٨-٣٢٧.

[٣] نقلاً عن قاسم محمد عبيد، محمد ميسر فتحي، الازمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية (الازمة السورية والاوكرانية انموذجاً)، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٣-٤٤ (بغداد: ٢٠١٦)، ص٩٤.

[٤] ممدوح سلامة، مصدر سبق ذكره، ص١٧.

[٥] نقلا عن عمار بهاء الدين، مصدر سبق ذكره، ص٧٦.

٢٠١٦ بعد ان كان (٢,٠٥٨,٣١) تريليون دولار في العام ٢٠١٤[1]، ونتيجة العقوبات انخفض تدفق الاستثمارات الأجنبية ما تسبب في تباطؤ التصنيع والتجارة وتراجع تدفق رأس المال خلال العام ٢٠١٥ الى (٢٥) مليار دولار وهو نفس المستوى الذي وصل اليه أيام الازمة المالية لعام ٢٠٠٨، ولم تسلم العملة الروسية من الازمة اذ وصل سعر صرف اليورو الواحد الى (١٠٠) روبل والدولار الى اكثر من (٨٠) روبل، دفع هذا الامر الى اجبار الحكومة الروسية على انفاق خمس احتياطي الذهب والعملات الأجنبية في سبيل التخفيف من انهيار العملة وواقع الازمة فلولا الاحتياطي الكبير لكان واقع الازمة اسوء واعمق اثراً[2].

اتخذت روسيا عدداً من الخطوات للتخلص من العقوبات في مقدمتها التقليل من الاعتماد على الدولار في الاحتياطي الوطني والاعتماد على الذهب واليورو بدلاً عنه، ففي حديث للرئيس فلاديمير بوتين عام ٢٠١٨ قال: "اننا لا نريد ان نضعف الدولار بل أننا نريد أن نعزز أمننا، لأنهم يضعون علينا العقوبات بصورة مستمرة وأنهم بذلك ينكرون علينا مناسبة استخدام الدولار"[3]، كذلك التعويل على بعض الشركات الاوربية المرتبطة بمصالح في روسيا التي تسببت العقوبات بخسائر لها ما دفعها الى كسر الحظر مثل الشركات الإيطالية والألمانية.

ثالثاً: المشكلات الديموغرافية

أ. **المعضلة السكانية :** لا تنحصر مشكلة انخفاض عدد السكان عند روسيا فقط، بل ان هناك دولاً عديدة حتى المتقدمة تعاني من نفس المشكلة، الا ان هذه الدول لديها إمكانيات وموارد تعمل على تسخيرها لمواجهة هذه المشكلة، اما روسيا التي يبلغ عدد سكانها (١٤٧) مليون نسمة، فأن المعضلة السكانية تأخذ حيزاً كبيراً بالنسبة لها في ضوء عدم نجاح الحلول التي تتخذها، كون هذه المعضلة ليست وليدة الحاضر، وانما مشكلة مستعصية بداة منذ العام ١٩٩٢ والى يومنا هذا، عندما اصبح عدد الوفيات اكبر من عدد المواليد، وعجزت الحكومة عن التوصل الى حلول جذرية لها، ما يؤثر سلبا على توجهات السياسة الخارجية ومكانتها العالمية،

---

[1] هيثم كريم صيوان، روسيا الاتحادية والعقوبات الاقتصادية الغربية: التداعيات والرؤى المستقبلية، مصدر سبق ذكره، ص٤٣-٤٤.

[2] Jakub M. Godzimirski, The Political Economy of Russian Aluminium: Between the Dual State and Global Markets, (Norway: Norwegian Institute International Affairs, ٢٠١٨), p.٢٠٠-١٩٩.

[3] نقلا عن كاظم هاشم نعمة، **نظرية الهيمنة الامريكية على اليابسة من يسيطر على اليابسة يتحكم بالعالم**، مصدر سبق ذكره، ص٢٨١.

بل يصل الامر الى تهديد كيان الدولة في المستقبل[١]، فبحسب تقديرات اجراها بعض الديموغرافيين التابعين لمنظمة الأمم المتحدة يتوقع ان عدد سكان روسيا سينخفض في قادم الأيام حتى يصل الى (١٢١) مليون عام ٢٠٥٠[٢]، هذا الامر قلق لدى القادة الروس فهم يشغلون مساحة (١٧%) من مساحة العالم مقابل (٢,٢%) من سكان العالم وهو فرق شاسع بين عدد السكان والمساحة في ظل أيضا تناقص عدد السكان المستمر[٣]، فبحسب التقارير التي تصدر ان انخفاض نسبة السكان كل عام بحدود (٧٠٠) ألف الى (٨٠٠) ألف نسمة وهو رقم كبير لم تصل اليه أي دولة أخرى، ففي خطاب للرئيس الروسي بوتين امام مجلس النوب الروسي في العام ٢٠٠٦ حذر فيه من احتمال انقراض الشعب الروسي اذا استمر الامر على ما هو عليه[٤].

ويرجع أسباب انخفاض معدل السكان الى عدة أسباب منها تردي الواقع الصحي الذي اصبح يشكل مشكلة اجتماعية وتنموية وسياسية تشغل بال الجميع، لكون مهمة تطوير وتحسين الخدمات الصحية والمستشفيات وعدد الأطباء وكفاءتهم ونشر الوعي بشأن أساليب العيش المريح ستغدو عملية مكلفة وتأخذ وقت طويل، اذ يتطلب لكل فرد (٤٠٠) دولار حتى يتوفر له جزء من المستلزمات الطبية التي ستضع روسيا بين الدول المتوسطة في الخدمات الطبية ولا تضعها في خانة الدول المتقدمة، وهذا يعني رصد نحو (٥٧) مليار دولار للقطاع الصحي ، أي (١٣%) من الموازنة الحكومية السنوية، وهو مبلغ لا يمكن توفيره في وقت واحد، بل على طول السنون خوفاً من تأثير التضخم[٥]، كذلك من المشاكل الاخرى هو الإدمان على شرب الكحول وتعاطي المخدرات وقلة الزواج او التأخر فيه بسبب نقص الأموال وقلة معدل الخصوبة وايضاً انتشار الامراض وخصوصاً الايدز وأخيرا الهجرة المستمرة الى الغرب و الى إسرائيل، كل هذه الامور جعلت من متوسط عمر الانسان الروسي اقل بكثير من الأوربي او الياباني، فمتوسط عمر الرجل الروسي يبلغ (٦٠) اما النساء فهو (٧٣)، بينما متوسط عمر الرجال في أوربا هو (٧٢) والنساء (٧٩) فيحين تصل النسبة في اليابان الى (٨٢) للرجال و(٨٩) للنساء[٦]، ورغم الاهتمام الذي ابداه الرئيس الأسبق ديمتري ميدفيديف وجعل المعضلة السكانية احد مواضيع

---

[١] محمد مجدان، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، **المجلة العربية للعلوم ناشرون**، العدد ٤٨ (بيروت: ٢٠١٦)، ص٥٦.

[٢] جوزيف س. ناي، **هل انتهى القرن الأمريكي**، مصدر سبق ذكره، ص٣٧.

[٣] مروان إسكندر، مصدر سبق ذكره، ص ٤٢٤.

[٤] محمد مجدان، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.

[٥] احمد سيد حسين، مصدر سبق ذكره، ص٤٠٧-٤٠٨.

[٦] المصدر نفسه، ص٤٠٥-٤٠٦.

حملته الانتخابية، وفيما بعد زاد من اهتمامه بعد توليه الحكم عام ٢٠٠٨ حتى اطلق عليه لقب (صديق العائلة)، الا انه لم ينقذ روسيا من مشاكلها وبقي معدل الولادات (٠,٤%)[١].

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل انها تواجه خطراً اخر وهو تغيير التركيبة الاثنية والسكانية والدينية في الداخل، فجميع الاحصائيات تشير الى ان المسلمين في تزايد مستمر يفوق جميع الأديان الأخرى ومن المتوقع ان تصل نسبتهم من (٣٠-٤٠%) من اجمالي السكان في العام ٢٠٣٠، ومن جهة أخرى يواجه السكان ذوي الأصول السلافية تناقصاً سنوياً يقدر بين (٤-٧%)، اما القوقازيون فهم في ارتفاع بمعدل (١٣%) وهو امر يزيد من احتمالية قيام حروب ديمغرافية في المستقبل[٢]، ان المسيح الأرثوذكس هم بشكل عام يشهدون حالة تناقص في العالم، ففي العام ١٩٠٠ كان معتنقي المذهب يشكلون نسبة (٨,٥%) من سكان العالم، انخفض العدد ليصل عام ١٩٩٥ الى نحو(٦,١%) ومن المتوقع ان يصل في العام ٢٠٢٥ الى (٤,٩%)[٣].

ب. **الجريمة المنظمة والهجرة:** تحدث الجرائم عادة في البلدان التي يكثر فيها المهاجرون، وروسيا احد هذه البلدان تعاني من توافد المهاجرين اليها بسبب كثرة فرص العمل وقلة الايدي العاملة لديها، واغلب هؤلاء المهاجرين هم من اسيا الوسطى والقوقاز والصين التي تعاني بلدانها من الفقر وقلة فرص العمل، ففي العام ٢٠٠٤ وصل عدد العمال نحو (١٥) مليون عامل مهاجر، وهو امر زاد من سخط السكان الأصليين وسهل من انتشار الجرائم والمجازر، فمنها مجزرة(كوندوبوجا) في جمهورية كاريليا، وتفجير سوق (شيركيزوفسكي) في العاصمة موسكو، بالإضافة الى اعمال العنف التي تقوم بها بعض الجماعات المتطرفة والعنصرية مثل جماعة (حليقي الرؤوس) التي يغض الطرف من اعمالها الامن الروسي[٤].

ويرى عالم الاجتماع الروسي فلاديمير شيليا بينتوخ ان الجريمة المنظمة ظهرت في روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، لكون الأخير كان يطبق القانون بشكل صارم والاعتماد في ذلك على الشرطة السرية، كما يربط انتشار الجريمة في ثلاثة أمور وهي[٥]:

١. الكثافة السكانية، اذ تكثر الجرائم في المدن الكبرى ضد الأشخاص العاديين.

---

[١] جرايمي هيرد، **القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام العالمي،** ط١ (ابوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص٢٣٠-٢٣١.

[٢] عاطف معتمد عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص٢٥.

[٣] أناتولي أوتكين، **الاستراتيجية الامريكية للقرن الحادي والعشرين،** ترجمة: أنور محمد إبراهيم، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٣)، ص٩٢.

[٤] جرايمي هيرد، مصدر سبق ذكره، ٢٣١.

[٥] محفوظ رسول، **الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود،** مصدر سبق ذكره، ص١٥٣.

٢. التجارة، فهو يكثر في العمليات التجارية جراء عمليات الابتزاز يكثر العنف والجرائم.
٣. على المستوى الرسمي، ويأخذ صيغة الفساد بين المسؤولين.

وثمة عامل اخر سبب كثرة الهجرة الى روسيا وهو عدم توزيع الروس بشكل عادل على جميع الأراضي الروسية، فهم يتركزون في الجزء الأوربي أي في الثلث الغربي من البلاد ويتركون الجزء الاسيوي او الشرقي، حتى أصبح يسمى (الربع الخالي)، سيبيريا والشرق الأقصى، ما ولد عليهما زحفاً صينياً[١]، فكما هو معلوم ان الصين هي اكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان، وهو ما يسبب مشاكل لروسيا، اذ يجتاز الحدود الشمالية سنوياً نحو(٦٠٠) الف صيني الى الشرق الأقصى الروسي الغني بالموارد، ويسكنه فقط ستة ملايين نسمة، اما في المقابل الصيني يسكن نحو ١٢٠ مليون، وينطلق المهاجرون الصينيون من منطلق (شعب بلا أرض مقابل أرض بلا شعب)، الامر الذي دفع الرئيس الروسي السابق ديمتري ميدفيديف بالقول: "اذا لم تؤمِّن روسيا حضورها في الشرق الأقصى، فربما تفقد في نهاية الامر كل شيء لصالح الصينيين"[٢].

ان ازدياد معدلات الهجرة وما تولده من جرائم وعنف، لكون بعض من هؤلاء المهاجرين مرتبط بتجار المخدرات والمافيات، دفعت الحكومة الروسية الى اصدار قانون في العام ٢٠٠٧ يعالج مشكلة الداخلين وتسهيل إجراءات دخولهم مع إيجاد فرص عمل لهم، الا ان هذا القانون لم يعالج مشكلة المهاجرين غير الشرعيين المتواجدين أصلا في روسيا قبل صدور القانون[٣].

رابعاً: المشكلات الأمنية والعسكرية

أ. **الإرهاب** : الاحداث الإرهابية في روسيا هي ليست حديثة، وانما تعود جذورها الى عهد الاتحاد السوفيتي السابق، وعمليات الإبادة التي كان يقوم بها ضد بعض الأقليات المسلمة في القوقاز وغيرها، كل هذه التراكمات سببت مشاكل لدى روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، ومحاولات بعض الجمهوريات الإسلامية الاستقلال نهاية القرن العشرين، الذي قوبل برفض روسي واشتعال حرب الشيشان الأولى والثانية والحرب في داغستان كل هذه الحروب خلفت الاف القتلى من الروس، وكذلك جعلت المتشددين الإسلاميين ينقلون عملياتهم الى الداخل الروسي[٤]، ففي التاسع من أيلول للعام ١٩٩٩ وقع اول انفجار إرهابي داخل موسكو على مجمع سكني

---

[١] عاطف معتمد عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص٢٤.
[٢] نقلا عن جوزيف اس. ناي (الابن)، **مستقبل القوة**، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥)، ص٢٠٢.
[٣] طالب حسين حافظ، المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي اسيا الوسطى والقوقاز، **مجلة كلية التربية بنات**، العدد ٢ (بغداد: ٢٠١٢)، ص٤٤٣.
[٤] كولن ب كلارك، **العنف الجهادي في القوقاز: روسيا بين مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد**، (كاليفورنيا: مؤسسة راند، ٢٠١٧)، ص٢-٣.

مؤلف من تسعة طوابق أدى الى تدميره بالكامل وقتل جميع من فيه، وكان الانفجار رداً على عمليات القتل والابادة التي يفعلها الجيش الروسي في الشيشان وداغستان، بعد عدة أيام تحديداً في الثالث عشر من الشهر نفسه وقع انفجار اخر ايضاً في العاصمة على مبنى سكني تسبب في قتل (١١٨) فرد ما جعل البلاد تعيش في حالة من الهستيريا[١]، حتى أصبحت روسيا ثالث بلد في العالم يستهدف من قبل الإرهابيين ويتعرض الى العمليات الإرهابية بعد كل من أفغانستان والعراق بين الأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٧ بمعدل وصل الى نحو (١١٧٠) قتيلاً، اشهرها انفجار خط سكة حديد موسكو - سانت بطرسبورغ[٢]، ومن ثم تفجيرات في العاصمة عام ٢٠٠٩ التي كانت نقطة تحول في السياسة الخارجية الروسية، اذ جعل بوتين مكافحة الإرهاب من أولويات سياسته بعد ذلك العام، لكن الامر لم يتوقف بل استمرت الهجمات وشملت مطار دوموديدوفو في العام ٢٠١١ وانفجار حافلة في منطقة فولغوغراد في العام ٢٠١٣ وكذلك تبنى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في العام ٢٠١٥ تفجير الطائرة الروسية (Metrojet) المغادرة من شرم الشيخ المصري ومتجهة الى روسيا وعلى متنها (٢٢٤) شخصاً اغلبهم روس لم ينج منهم احد، واخر هذه العمليات هو انفجار في مدينة سانت بطرسبورغ عام ٢٠١٧ على مترو الانفاق مخلفاً خمسة عشر شخصاً واصابة العشرات اثناء زيارة الرئيس الروسي الى المدينة[٣].

لقد حدد (نيكولاي كوفاليف) مدير جهاز الامن الاتحادي السابق ثلاثة اشكال من الإرهاب الذي يهدد روسيا (الأول اجتماعي يهدف بشكل أساس الى تغييرات سياسية، والثاني اقتصادي، اما الثالث فهو القومي والانفصالي العرقي، الديني)[٤]، ان العمليات الإرهابية تمثل تحدياً كبيراًهخ- للأجهزة الروسية، ففي العام ٢٠١٧ وحدها افشل نحو (٦١) مخططاً ارهابياً، وتفكيك (٥٦) خلية إرهابية من قبل الامن والاستخبارات، واعتقال ما يقارب ألف مسلح، وكذلك منع نحو (١٧,٥٠٠) شخص من الدخول الى روسيا يشتبه ضلوعهم بالإرهاب[٥]، وعلى الرغم من قوة المخابرات الروسية وشهرتها العالمية، الا انها تقف عاجزة عن مواجهة هذا التحدي الذي اخذ يأخذ شكلاً اخر في الآونة الأخيرة وهو (الإرهاب الهاتفي) من خلال الاتصال بالمراكز الحيوية والعامة في البلاد واخبارهم ان هناك مواد متفجرة داخل هذه المراكز، ما يتسبب في ارباك داخل هذه المراكز وتعطيل العمل فيها وهي في الأصل

---

[١] ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٨-٢١٠.
[٢] محفوظ رسول، **الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود**، مصدر سبق ذكره، ص١٥٢.
[٣] كولن ب. كلارك، مصدر سبق ذكره، ص٣.
[٤] نقلا عن نوار جليل هاشم، حيدر علي حسين، امجد زين العابدين، **الاقتراب الكبير: روسيا في الشرق الأوسط**، ط١ (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠)، ص١٦٠.
[٥] نورهان الشيخ، تنامي الدور السياسي الروسي في الشرق الأوسط، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٨٩ (الأردن: ٢٠١٩)، ص٣٩.

بلاغات كاذبة[١]، شملت هذه البلاغات مطار موسكو وسانت بطرسبورغ والكنيسة الارثوذكسية (كنيسة المسيح المخلص)، وعشرات المدارس ومحطات المترو، الا انها هذه الظاهرة اخذت تتراجع في عام ٢٠١٩ الذي لم يسجل الا حالات قليلة بالمقارنة بالأعوام السابقة[٢].

ب ـ اصلاح المؤسسة العسكرية: تحاول روسيا الاتحادية في احداث إصلاحات جوهرية في المؤسسة العسكرية بصورة عامة، وذلك من خلال احداث تغيير في هيكلية الجيش الروسي بهدف تحويله الى جيش احترافي، ويشمل ذلك تقليص عدد الجيش من الافراد والاعتماد على التقنيات الحديثة، وبما يجعلها بمستوى الدول الغربية الحديثة ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية، لكن وبحسب بعض المراقبين، فأن ترتيب الأولويات في الجيش الروسي قد لا تسمح بأحداث حركة اصلاح شاملة، فالمؤسسة العسكرية الروسية مثقلة بالأولويات الرئيسة ومنها الاتي[٣]:

١. الأولوية الأولى: وتتمثل في ضبط الأسلحة النووية الروسية ورقابتها من ناحية وادامة هذه الأسلحة من ناحية ثانية لتأمين قدرة نووية كفيلة بتحقيق اهداف استراتيجية الردع الروسية، فاذا ما علمنا ان الدول الثلاثة التي تشكل اهدافاً لاستراتيجية الردع النووي الروسية تمتلك هي الأخرى وسائل ردع فائقة جداً لدى أحداها الولايات المتحدة الامريكية، ومتنامية لدى الأخرى وهي الصين، وذات قوة اقتصادية كبيرة لدى اليابان، لذا يتحتم على روسيا الاتحادية ان تبذل مزيد من الجهود والاستثمارات لتأمين الردع المطلوب.
٢. الأولوية الثانية: وتتمثل في محاولة روسيا اللحاق بالإمكانات العسكرية المتوافرة لدى الولايات المتحدة الامريكية وموازنتها بشكل عام، صحيح ان روسيا لا تزال تمتلك القدرة على الردع النووي المتبادل مع الولايات المتحدة الامريكية، ولكن الاصح، ايضاً، ان مجمل حجم وعناصر القدرات العسكرية الامريكية، ووجود اغلب تلك القدرات والقوى خارج الأراضي الامريكية ذاتها، ومياهها الإقليمية، يفوق وجود أي قوة دولية أخرى، او قدرة أي من هذه القوة على الانتشار عالميا بما فيها روسيا، وهو ما يجعل الولايات المتحدة متفوقة بشكل واضح بالنسبة

---

(١) احمد علوى، روسيا تطارد الإرهاب في الداخل والخارج، اليوم السابع، منشور في ٢٨/١٠/٢٠١٧، تاريخ المشاهدة ٧/٤/٢٠٢٠، pm٢٣,١٥ متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/m.youm٧.com/amp/٢٠١٧/١٠/٢٨/

(٢) طه عبد الواحد، إرهاب << الرسائل الالكترونية>> يجتاح موسكو مجدداً منذ مطلع العام، الشرق الأوسط، منشور في ٢٨/١/٢٠٢٠، تاريخ المشاهدة ٧/٣/٢٠٢٠، pm٢٣,٢٢ متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/m.aawsat.com/home/article/٢١٠٢٥٠٦

(٣) نوار عامر شاكر، روسيا الاتحادية ومستقبل التغيير في النظام الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، العراق، ٢٠٢٠، ص١٠٣.

الى روسيا، ويعزز ذلك التفوق، قدرات التحالف العسكري الأطلسي الذي يجمع بين الولايات المتحدة ودول اوربية كبرى، وهو ما تفتقر اليه روسيا.

٣. الأولوية الثالثة: وتتمثل في تأمين روسيا الحدود الطويلة للغاية مع ما يقارب (٢٠) دولة من دول الجوار، وهنا، فإن المبدأ الثابت في العقيدة العسكرية الروسية الذي يحدد محيطها الدفاعي بالحدود الخارجية للاتحاد السوفيتي السابق، والذي يفرض على الجيش الروسي انتشاراً واسعاً، يكلف الخزانة الروسية إنفاقاً ضخماً يجعلها تمر بحالة من الاستنزاف التي تتطلب المزيد من الموارد.

المطلب الثاني: المحددات الخارجية

نادراً ما لا تعرض السياسة الخارجية لبلد ما من محددات البيئة الإقليمية والدولية، فأغلب الدول تواجه هذا المحددات، وروسيا الاتحادية أحدى هذه الدول، فهي تواجه فضلاً عن المشكلات والاخطار الداخلية، مشكلات خارجية اشد خطورة على امنها القومي وتؤثر بشكل او بأخر على مجمل سلوكها الخارجي، ولعل من أبرز هذه المحددات الخارجية هي:

اولاً: توسع حلف شمال الاطلس (الناتو*)

شهد عقد التسعينيات من القرن الماضي بداية التوسع لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، وهو اجراء لم يكن متفق عليه في ديباجته الأساسية، اذ اخذ يتدخل في مهام غير المهام التي تشكل من أجلها في السابق، أي انهَّ يتدخل خارج الاطار التقليدي الذي رسم له، ففي السابق كان يتدخل في معظم القارة الاوربية، اما الان فهو يتدخل في جميع أجزاء القارة وأجزاء من الشرق الأوسط والبلقان وكثير من الدول الأخرى[١]، وقد كان الهدف الأساس من انشاء الحلف هو الدفاع عن الدول الاوربية، وخصوصاً الدول الأعضاء في الحلف داخل حدودهم الجغرافية، لكن بعد تفكك الاتحاد السوفيتي اخذ الحلف يغير من استراتيجيته التي كانت للدفاع والردع فقط الى التوسع[٢]، مخلفا ثلاثة اراء واطراف حول التوسع واجراءاته، وهي الطرف الفرنسي، الذي أراد التوسع ذا طبيعة إقليمية جنوبية يشمل بلدان غير اوربية،

---

* حلف شمال الاطلس (الناتو): هو حلف تشكل في ٤ أبريل ١٩٤٩ بموجب معاهدة واشنطن، بطلب من بعض الدول الاوربية من الولايات المتحدة الامريكية لتشكيل تحالف عسكري لمواجهة القوة الصاعدة آنذاك المتمثلة في الاتحاد السوفيتي وأيدلوجيته الشيوعية، لمزيد من المعلومات ينظر: نزار إسماعيل الحيالي، **دور حلف شمال الاطلس بعد انتهاء الحرب الباردة**، مصدر سبق ذكره، ص٣٣-٢٩.

[١] ريتشارد هاس، **عالم في حيص بيص: السياسة الخارجية الامريكية وأزمة النظام القديم**، ترجمة: إسماعيل بهاء الدين، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٨)، ص١٠١.

[٢] احمد باسل البياتي، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسع حلف شمال الاطلس، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٤ (الموصل: ٢٠٠٥)، ص٢٧-٢٨.

أي دول البحر المتوسط وشمال افريقيا، والطرف الألماني، الذي أراد التوسع ان يكون بصيغة اوربية اطلسية فقط أي دول شرق ووسط أوربا، واخيراً الطرف الأمريكي والبريطاني وهو اقوى الأطراف الذي أراد ان يكون التوسع بصيغة اطلسية مطلقة تشمل حتى بلدان الاتحاد السوفيتي السابق على ان يتم ذلك بدفعات ووفق الشروط التي يضعها الحلف[١]، ولعل من ابرز دوافع توسع حلف شمال الأطلسي (الناتو) هي:

أ. ضمان تدفق الطاقة: ان النزاع على الطاقة لم يكن حصراً على منطقة الشرق الأوسط، وانما هناك مناطق أخرى تشهد نزاعات عليها وهي المناطق المجاورة لروسيا اسيا الوسطى والقوقاز[٢].

ب. تحجيم روسيا: اذ تحول عملية التوسع دون عودة روسيا الى ممارسة سياسة العهود القيصرية، والتي من شأنها ان تخل بالتوازن والاستقرار لما تمتلكه من أسلحة نووية كبيرة[٣].

ج. تلبية الطلب الذي قدم من دول شرق ووسط أوربا للانضمام الى الحلف، فهي دول عانت من الاحتلال السوفيتي وتخشى المستقبل[٤].

د. ملء الفراغ الذي خلفه تفكك حلف وارسو، وما ترتب عليه من فراغ أمني يمكن ان يزعزع من امن المنطقة[٥].

ه. الانشغال الروسي بالقضايا الداخلية، ووجود حكومة موالية للغرب (حكومة يلتسن) فتح المجال للحلف للتوسع واستغلال الفرصة خوفاً من مجيئ حكومة معادية للغرب في المستقبل[٦].

في ظل الأهداف المعلنة لتوسع الحلف، توجد هناك اهداف أمريكية ايضاً، فهي قد استخدمته لغرض تعزيز هيمنتها على العالم في أطار عملية (أمركة العالم)، وتثبيت الدور القيادي على النظام الدولي، وإنجاز مخططاتها التوسعية، حيث إنَّ العمليات العسكرية التي شاركت بها تحت ذريعة الدفاع عن الامن الأوربي ما هي الا عامل مساعد لتعزيز هذا الدور، وكان من أبرز هذه الحروب هي حرب

---

[١] سعد رزيج ايدام، حلف شمال الأطلسي (دراسة في النشأة والتوسع)، **مجلة كلية التربية الأساسية**، العدد ٤٧ (بغداد: ٢٠٠٦)، ص٢٢٩-٢٣٠.

[٢] زياد يوسف حمد، استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٦٢ (بغداد: ٢٠١٥)، ص١٣٩.

[٣] المصدر نفسه، ص١٤٢.

[٤] اثير ناظم عبد الواحد، مواقف الدول الكبرى من عملية توسيع حلف شمال الاطلس شرقاً، **مجلة السياسية والدولية**، العدد ١١ (بغداد: ٢٠٠٩)، ص١١٧.

[٥] المصدر نفسه، ص١١٧.

[٦] المصدر نفسه، ص١١٧.

الخليج الثانية عام ١٩٩١ ضد العراق، وأزمة كوسوفو في العام ١٩٩٩، والحرب على أفغانستان في العام ٢٠٠١، والحرب على ليبيا في العام ٢٠١١[١]، اما الأهداف الامريكية الأخرى للتوسع هي:

١. التأكيد من عدم عودة روسيا الى الهيمنة على وسط وشرق أوربا، لكون هذه البلدان تعاني من أوضاع غير مستقرة امنياً وضعف اقتصادي، مقابل قوة عسكرية واقتصادية لدى روسيا، والسعي الى تجريد روسيا من جميع مناطق نفوذها التقليدية في أوربا وخصوصاً مناطق الجوار (أوربا الشرقية)، عن طريق تسريع ضمها الى الحلف، وبالتالي لن تستطيع روسيا من إعادة احياء دورها او نفوذها والانكفاء الى الداخل[٢].
٢. تقوية الوجود الأمريكي ليس فقط في أوربا وانما على جميع انحاء العالم، وذلك من خلال موافقة الدول حديثة الانضمام على إقامة قواعد عسكرية أمريكية دائمية على أراضيها، في حين ترفض الدول القديمة[٣].
٣. المحافظة على هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على الحلف واضعاف الأصوات الراغبة في جعل الحلف (أوربياً)، لتسهيل استخدامه خارج أوربا وهو ما حدث في أفغانستان والعراق وليبيا[٤].

وبعد التغييرات التي طرأت على البنية الهيكلية للنظام الدولي مطلع عقد التسعينيات في القرن الماضي والتي تكللت بتفكك الاتحاد السوفيتي وزوال الخطر الشيوعي، الذي طالما كان جاثما على تخوم أوربا ويهدد باجتياحها، لذا رأت بعض الدول الاوربية انه لا يوجد هناك مبرر لبقاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) طالما ان العدو القديم (موسكو) شاء لنفسه ان يكون صديقاً، الا ان البعض الاخر من الدول وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية ترى ضرورة تقوية هذا الحلف وتوسيعه، فقد أشار وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (كولن بأول) الى ذلك بالقول: "إنه من الصعب جداً اغلاق الحلف في وقت تقف فيه الناس في الصف للدخول فيه"[٥].

---

[١] عبد السلام جمعة زاقود، **الابعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد (قراءة في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن) ١٩٨٩-٢٠١١**، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص١٣.

[٢] سرمد زكي الجادر، وائل محمد إسماعيل، الادراك الأمريكي للعلاقات الأمنية مع روسيا الاتحادية الواقع والمستقبل، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ١ (بغداد: ٢٠٠٨)، ص٤٩.

[٣] طالب حسين حافظ، الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٤٦ (بغداد: ٢٠١٠)، ص١٤٢-١٤٣.

[٤] يفجيني بريماكوف، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٥.

[٥] نقلاً عن: عبد الخالق شامل العيادة، **الدوافع والاهداف الجيوستراتيجي للحرب الامريكية على العراق: دراسة في تداعياتها الداخلية والخارجية**، ط١ (كركوك: مكتب معتز للطباعة والنشر، ٢٠١٦)، ص١٥٤.

وبناء على ذلك بدأ الحلف يشهد عملية توسع كبيرة بانضمام عدد من دول أوربا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وقد مرة العملية بأربع مراحل وكالاتي:

- المرحلة الأولى عام (١٩٩٩): شهدت انضمام كل من (التشيك وبولندا والمجر)، التي ستحقق للحلف عمق استراتيجي داخل المجال الحيوي الروسي، والى عدم إمكانية كشف الخطر المتوجه الى روسيا الا بعد فوات الأوان، مع هيمنة على بحر البلطيق وموانئه التي ستزيد من سفن الحلف الى نحو (١٨%)[١].
- المرحلة الثانية عام (٢٠٠٤): شهدت انضمام سبع دول دفعة واحدة وهي (رومانيا، بلغاريا، سلوفاكيا، سلوفينيا، استونيا، لاتفيا، لتوانيا)، وهي أكبر عملية انضمام لم يشهد الحلف مثلها منذ تأسيسه، فكانت قمة إسطنبول اول قمة تجمع بها (٢٦) دولة تحت راية الحلف[٢]، التي قوبلت بالرفض الروسي وعدت هذا التوسع بأنه خنجر في الخاصرة الروسية يصعب ازالته او التعايش معه، هدفه محاصرة روسيا وابعادها عن أي دور إقليمي او دولي، او أي اتحاد بينها او بين دول الاتحاد السوفيتي السابق[٣].
- المرحلة الثالثة عام (٢٠٠٩): شهدت انضمام كل من (كرواتيا والبانيا).
- المرحلة الرابعة عام (٢٠١٧): شهدت انضمام الجبل الأسود، وتقديم طلب الى مقدونيا للانضمام للحف، والتي ولدت موجة غضب واستنكار لدى كل من روسيا وصربيا، اللذان يران ان انضمام الجبل الأسود هو أخطر من عملية الانفصال لكون الانفصال يمكن الغاءه اما الانضمام الى الحلف فهو خروج نهائي من الفلك الروسي والصربي[٤].

لم يتوقف الحلف عند تلك الدول، بل استمر في السعي الى جذب المزيد منها، وهو ما اظهره في اشراك كل من السويد وفنلندا الى مناوراته الحربية عام ٢٠١٨ مناورات (الرمح مثلث الرؤوس)، والسعي من خلالهما الى تحقيق هدفين الأول الهيمنة على الطاقة في تلك المنطقة، والثاني مزاحمة

---

[١] لمى مضر الامارة، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، مصدر سبق ذكره، ص١٢٤-١٢٥.

[٢] نزار إسماعيل الحيالي، عبد الحميد العيد، العلاقات الروسية- الامريكية من الشراكة الاستراتيجية الى المنافسة الجيوسياسية (٢٠٠١م-٢٠٠٨م)، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ١ (بغداد: ٢٠٠٩)، ص٤٤.

[٣] عباس فاضل عباس، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

[٤] سماء سليمان، مستقبل حلف الناتو، جيوستراتيجيك ميديا، منشور في ٢٤/١/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ٢٩/٣/٢٠٢٠، ١٦,٢٤pm متاح على الرابط http://geostrategicmedia.com/٢٠١٩/٠١/٢٤/

روسيا على القطب الشمالي، الامر الذي أكده الأمين العالم للحلف (ينس ستولتنبرغ) عندما قال "ان حلف الاطلسي يتقدم شمالاً في المنطقة القطبية ولن يغادرها حفاظاً على مصالحه"[١].

تعارض روسيا عمليات توسع حلف شمال الأطلسي بشكل قاطع وخصوصاً تجاه الشرق، لكونه يمثل تهديداً مباشراً لأمنها ومصالحها بالإضافة الى عزلها عن محيطها الأوربي وتحطيم امالها في الاندماج والتكامل التجاري والسياسي، ففي الغرب تم محاصرة مقاطعة كالينينغراد من قبل أعضاء الناتو بولندا وليتوانيا، اما الجنوب فهناك كل من رومانيا وبلغاريا إضافة الى تركيا العضو القديم، ما جعل القادة الروس ينذرون بعودة الحرب الباردة[٢]، كما انها ترى التوسع خرق للاتفاق الذي تم بين ميخائيل غورباتشوف زعيم الاتحاد السوفيتي السابق والرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الاب، عندما اتفقا على انضمام المانيا الاتحادية الى حلف شمال الاطلس مقابل توقف توسع الحلف الى الشرق نهائياً، لكن هذا الامر تم خرقه فيما بعد لكون الاتفاق كان شفهي ولم يكن على ورق[٣]، ومع التحولات الجيوسياسية التي شهدتها المنطقة العربية في العام ٢٠١١، والتي شهدت تغييرات في معادلة توازن القوى الإقليمية والدولية في المنطقة العربية والتي تكللت بالتواجد الروسي المباشر والفعال في سوريا، وكذلك التقارب المتزايد الذي شهدته العلاقات الروسية التركية، إذ تحاول روسيا الاتحادية استثماره والعمل على استمالة عدد من الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة الامريكية، وأعضاء في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وخاصة تركيا من خلال تقديم الدعم الاقتصادي والعسكري لها وتقوية أواصر الترابط، بهدف كسر الطوق المفروض عليها من قبل الدول المنضوية تحت مظلة حلف شمال الأطلسي (الناتو).

ثانياً : الدرع الصاروخي الأمريكي

تعيد علينا مسألة منظومة الدرع الصاروخي احداث الحرب الباردة وأبرز حدث وقع فيها، وهي (الأزمة الكوبية*)، في العام ١٩٦٢، اذ لا تقل أزمة الدرع الصاروخي اثراً عنها لما لها من تداعيات على السلوك الدولي، لاسيما بين روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية، وتقوم فكرة المشروع

---

[١] أسماء بن مشيرح، القطب الشمالي في الاستراتيجية الروسية: فضاء جديد لمواجهة الأطلسية، **مجلة قضايا اسيوية**، العدد ١ (برلين: ٢٠١٩)، ص٥٢.

[٢] عبد العزيز مهدي الراوي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٣٥ (بغداد: ٢٠٠٨)، ص١٨٠.

[٣] نعوم تشومسكي، **العالم... الى أين**، ترجمة: ريم طويل، ط١ (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٨)، ص٥٠-٥١.

* الازمة الكوبية: هي أزمة حدثت بين الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة الامريكية على خلفية نشر الاتحاد السوفيتي صواريخ نووية في على الجزيرة الكوبية عام ١٩٦٢، وتعد من أخطر الازمات العالمية في التاريخ كادت ان تقع فيها حرب نووية بين اقوى دولتين في العالم، ولديهم أسلحة نووية تكفي لأنهاء الوجود حلت الازمة بعد مفاوضات شاقة، بعد ان سحب السوفيت صواريخهم من كوبا، للمزيد ينظر: مالك محسن العيساوي،**الحروب بالوكالة: إدارة الازمات الدولية في الاستراتيجية الامريكية**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤)، ص ٦٦.

على بناء شبكات حماية، تتكون من أنظمة صواريخ أرضية مثبتة على عدد من النقاط الجغرافية المتعددة تستطيع اسقاط أي صاروخ بالستي عابر للقارات، بالاعتماد على نظام الإنذار المبكر، الذي هو بدوره يعتمد على رادارات أرضية عملاقة، وعدد من الأقمار الفضائية المجهزة بمستشعرات حرارية تعمل بالأشعة تحت الحمراء باستطاعتها تحديد الصاروخ عن طريق الغازات الساخنة التي تنبعث من محركه اثناء الانطلاق، وبعد اكتشافه يتم اطلاق الصواريخ الدفاعية المنصوبة في الدول لتدميره في منتصف الطريق، وتدار هذه المنظومة من قبل قيادات عسكرية امريكية[١].

كانت بداية المشروع في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن عندما اعلن في خطابه في العام ٢٠٠٢ بأنه اعطى امراً الى وزارة الدفاع للاستعداد لنشر صواريخ اعتراضية وأنظمة الباتريوت مع الرادارات على اغلب القواعد الامريكية وكذلك فوق السفن الحربية، وقد سبق هذا الإعلان انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ الموقعة مع الاتحاد السوفيتي السابق[٢]، ثم بعد ذلك عند مجيئ الرئيس باراك أوباما تقرر العمل على نصب هذه المنظومة في كل من التشيك وبولندا، تحت ذريعة الحماية من الصواريخ الإيرانية، لكن في حقيقة الامر هي محاولة تطويق روسيا، لذا تمت موافقة التشيك على الامر في ٨/٧/٢٠٠٨ لنصب منظومة الرادار في منطقة (ميشوف) التي تبعد عن العاصمة براغ نحو ٩٠كم، ثم لحقتها بولندا في ٢٠/٨/٢٠٠٨ رغم مماطلتها في بداية الامر الا ان الحرب الروسية الجورجية جعلتها توافق بسرعة على نشر عشرة صواريخ اعتراضية من منظومة الدفاع المضاد للصواريخ مع (٩٦) صاروخاً من منظومة الدفاع الجوي (باتريوت)، في منطقة (ريجيكوفو) التي تبعد عن الحدود الروسية ومنطقة سانت بطرسبرغ نحو (٢٠٠) كم وهي اقرب نقطة لحدود روسيا، وقد اعترف الرئيس البولندي السابق (ألكسندر كفاسنيفسكي) بأنها موجهة نحو روسيا[٣].

وفي وقت لاحق أعلن الرئيس الأمريكي التريث في المشروع بصورته الأولية التي تم طرحها، بسبب كلفته العالية وامكانياته المحدودة، الا انه اعاده مرة أخرى ولكن بأنظمة أكثر تطوراً وأقل تكلفة مع تبني نظام (الدفاع المتأهب المتحرك*)، الذي يتم فيه وضع رادارات وصواريخ اعتراضية متحركة

---

(١) زينب محمد خلف، مكانة روسيا الاتحادية في النظام الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، العراق، ٢٠١٦، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) مازن حميد البكري، مصدر سبق ذكره، ١٩٥-١٩٦.

(٣) يفجيني بريماكوف، مصدر سبق ذكره، ص١٩٨-١٩٩.

* الدفاع المتأهب المتحرك: هو عملية حماية مختلف الأهداف والنقاط حماية محدودة ومؤقتة بينما يعتمد على قوة ضاربة متأهبة يمكن نقلها الى أي نقطة بسرعة فائقة، اذ انه يعتمد على القوة الالية والطيران، للمزيد ينظر: منير شفيق، **الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب من السيف والدراع.. الى الصاروخ والانفاق**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨)، ص١٢٩.

فوق السفن وعلى ان يتم العمل به عبر أربع مراحل وميزانية قدرها (٩٠٩) مليار دولار[١]، والمراحل كالاتي:-

أ. المرحلة الأولى: التي أنجزت وتم نصب نظام الدفاع (AEGIS) مع صواريخ اعتراضية من فئة (Sm-٣ biock ١A) على متن المدمرة (AEGIS BMD) التي ترسو في القاعدة البحرية (ROTA) في اسبانيا على البحر الأبيض المتوسط في العام ٢٠١١[٢].

ب. المرحلة الثانية: التي بدأت في العام ٢٠١٥ حتى إنجازها في ٢/٥/٢٠١٦، تم خلالها نصب منظومة (AEGIS ASHORE*) ونموذج متطور من صواريخ (Sm-٣ block ١B)، في مدينة (ديفيسيلو) الرومانية، وهي منظومة قد اثبتت فاعليتها ونجحاها عندما أجريت تجربة لها في مدينة هاواي الامريكية عام ٢٠١٤[٣].

ج. المرحلة الثالثة: وهي تقضي بنشر منظومة الصواريخ الاعتراضية (Sm-٣ block ٢A) التي تم تطويرها بالتعاون بين الولايات المتحدة واليابان، وأن يتم الانتهاء من العمل بها في بولندا، كما هو مقرر في العام ٢٠١٨ الا انه لم ينتهِ العمل من تنصيبها الى وقت كتابة هذه الدراسة، بسبب المشاكل التي تواجهها، وهي عدم المقدرة على اعتراض عدة صواريخ في ان واحد كما كان يفترض بها، وأيضا الخوف من عدم قابليتها على اعتراض صاروخ إسكندر الروسي[٤].

د. المرحلة الرابعة: التي كان من المرجح العمل بها هذا العام ٢٠٢٠، ويتم فيها نشر منظومة الصواريخ (Sm-٣ block ٢B) على منصات أطلاق متحركة حتى لا يتم استهدافها بسهولة، كذلك باستطاعتها اعتراض صواريخ قصيرة المدى وصواريخ بالستية عابرة للقارات[٥].

تهدف الولايات المتحدة من وراء هذه المنظومة المتكاملة تحقيق عدة أهداف أهمها:

---

[١] نورهان الشيخ، قراءة سياسية في العقيدة العسكرية الروسية، مصدر سبق ذكره، ص١٩٢.

[٢] محفوظ رسول، **الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود**، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨.

* Aegis Ashore: هو نظام دفاع صاروخي أرضي صمم لاعتراض الصواريخ القصيرة والمتوسطة المدى، بالاعتماد على تكنولوجيا ورادارات متطورة، خاصة رادار AN/SPY-١، للمزيد ينظر: موقع الحرة، قوة الردع.. حقائق عن الدفاعات الجوية الامريكية، منشور في ٣/١٢/٢٠١٧، تاريخ المشاهدة ١٣/١٠/٢٠٢٠، متاح على الرابط https://www.alhurra.com/choice-alhurra/

[٣] Amy forsythe, U.S. Ashore Missile Defense System Poland Holds Change of Command, ٣٠/١/٢٠١٩, تاريخ المشاهدة ١٠/٤/٢٠٢٠, Available at the link, https://www.dvidshub.net/news/٣٥٦٩١٤/

[٤] Sputnik عربي، الدرع الأمريكي المضاد للصواريخ في أوربا لا يقدر على اعتراض الصواريخ الروسية، ٧/١١/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ٣٠/١/٢٠٢٠، pm١٦,٢٧ متاح على الرابط https://arabic.sputniknews.com/world/٢٠١٩١١٠٧١٠٤٣٣٤٨٣٩٠

[٥] ماهر بن إبراهيم القصير، **المشروع الاوراسيوي من الإقليمية الى الدولية: العالم بين الحالة اللاقطبية والنظام العالمي متعدد الأقطاب**، مصدر سبق ذكره، ص٥٦.

١. عملية استدراج روسيا الى سباق تسلح جديد ينهك اقتصادها، حسب ما وصفه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عندما قال: "ان الداء أخطر من الدواء، فبدلا من أن يسهم مشروع الدرع الصاروخي الأمريكي في وقف نشر الصواريخ وتطويرها سوف يسهم في سباق تسلح حقيقي يعرض الامن والسلم العالميين الى الخطر"[1].
٢. اخضاع أوربا من جديد للهيمنة الامريكية بعد ان زادت من تقاربها الى روسيا، لاسيما في المجال الاقتصادي وزوال الخوف من الصواريخ النووية الروسية[2].
٣. المحافظة على تفوق الولايات المتحدة على روسيا، والمقدرة على التعامل مع أي تهديد محتمل للصواريخ الروسية العابرة للقارات التي تهدد امنها القومي، وايضاً هي أحد أذرع الاستراتيجية العسكرية التي من خلالها تعزز من هيمنتها على العالم[3].
٤. محاصرة كل دولة تحاول منافسة الولايات المتحدة ومزاحمتها على الساحة الدولية، وليس فقط روسيا، فها هي تتفق مع كوريا الجنوبية على نشر منظومة (تاد) المتطورة في جزيرة كوريا، والهدف منها ليس الخوف من الصواريخ الكورية الشمالية وانما محاصرة الصين[4].

تعارض روسيا مشروع الدرع الصاروخي تماماً وبشدة، لكونها تعده سيؤدي الى الاخلال بالتوازن الاستراتيجي في العالم ويزيد من المواجهة النووية، ويأتي هذا الخوف من مرحلة المشروع الثالثة التي يتم فيها نشر المنظومة في بولندا، البلد القريب من روسيا، الذي يمثل تهديداً اكبر للأمن القومي الروسي، لا سيما اذا تم نصب صواريخ هجومية، بالإضافة الى الدفاعية، بذلك ستكون باستطاعتها ضرب الأهداف في روسيا في غضون دقائق ومن الصعوبة على الدفاعات الروسية اشعار القيادة العليا بذلك[5]، كما اعتبرت الخارجية الروسية عمليات النصب في رومانيا، تمثل رأس الرمح الجديد لكل من الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الاطلس ضد روسيا، وهو ما سيزعزع استقرار منطقة البحر الأسود، وخرق للوثيقة الموقعة بين روسيا و(الناتو) في العام ١٩٩٧ التي تحرم نشر قوات عسكرية كبيرة على أراضي الأعضاء الجدد[6]، في حين ندد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين خلال لقائه مع مجموعة من قيادات الجيش ومدراء مؤسسات الصناعة العسكرية إجراءات الولايات المتحدة الامريكية حول تنصيب المنظومة في رومانيا، وَعَدَهُ تهديداً مباشراً للأمن القومي الروسي، وأوضح ان هذه المنظومة ليست

---

[1] نقلا عن حسن ناصر عبد الحسين، تحديات استعادة المكانة الدولية لروسيا الاتحادية، **مجلة مركز دراسات الكوفة**، العدد ٥٠ (الكوفة: ٢٠١٨)، ص١٤٠.
[2] يفجيني بريماكوف، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٣.
[3] طارق محمد ذنون الطائي، **الوجيز في ما وراء التغيير السياسي في العالم العربي (دراسة في البيئة الاستراتيجية الداخلية والإقليمية والدولية)**، مصدر سبق ذكره، ص١٢٢.
[4] محمود سالم السامرائي، **مصدر سبق ذكره**، ص١٨٤.
[5] محفوظ رسول، **الامن الوطني الروسي بين الفرص والقيود**، مصدر سبق ذكره، ص١١١-١١٢.
[6] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، مصدر سبق ذكره، ص١٧٣.

دفاعية فحسب بل هي جزء من القدرات الاستراتيجية النووية الامريكية التي تنوي نشرها في أوربا، ونصح الدول التي تطمح الى وضعها على أراضيها انها قد عاشت فترة من الامن والهدوء، فاذا ما أصرت على وضعها فأنها ستواجه أوضاع غير مستقرة[١].

بعد الإصرار الأمريكي على اكمال المشروع، ردت روسيا بخطوات مقابلة، ضمن استراتيجية الردع المقابل، حيث عملت على نشر مجمعات (إسكندر) الصاروخية الحديثة التي يصل مداها الى نحو(٥٠٠) كم في مقاطعة كالينغراد، والتي يصعب صدها او اعتراضها، ويجعل أجزاء واسعة من أوربا تحت مرماها، كذلك العمل على تزويد الجيش الروسي بمجمعات صاروخية حديثة متنقلة وثابتة التمركز في الانفاق من طراز (توبل-م) إضافة الى إعادة تسليح الغواصات الذرية بصواريخ حديثة ومتطورة وعابرة للقارات من طراز (سينيفا)[٢].

ثالثاً : اتحاد غوام (Guam)

هو اتحاد يضم عدد من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، وأول اتحاد لا يقبل في عضويته روسا الاتحادية ولا يتعاون معها رغم انها القوة المهيمنة في المنطقة، ويتكون من (أوكرانيا، جورجيا، مولدافيا، أذربيجان)، تأسس عام ١٩٩٧، خلال انعقاد مؤتمر القمة لمجلس أوربا في مدينة ستراسبورغ الفرنسية، ويشتق الاسم من الاحرف الأولى لدول الاتحاد[٣]، لقد سبق الاتفاق على تشكيل الاتحاد تعاون بين الأعضاء المكونون له في عام ١٩٩٦ عندما أصدروا بياناً مشتركاً من العاصمة النمساوية فينا يحث على بذل الجهود وطرح مبادرات من شأنها ان تساعد أوربا للتغلب على مشاكلها قبل الدخول في القرن الواحد والعشرين، وفيما بعد انضمت كل من تركيا ولاتفيا كعضوين مراقبين، وأيضاً انضمام أوزبكستان ولكنها لم تبقِ طويلاً، بسبب كون الاتحاد اصبح سياسياً اكثر من ما هو اقتصادي وسياسته العدائية تجاه روسيا حسب ما اوضحه الرئيس الاوزبكي السابق اسلام كاريموف[٤].

يمثل اتحاد غوام أحد اهم التحديات التي تواجه روسيا في الجوار القريب، اذ انه منذ نشأته قبِلَ بوجود قواعد أمريكية او لحلف شمال الأطلسي (الناتو) على ارضه، والترحيب بالدعم الغربي للثورات الملونة التي حدثت في كل من جورجيا عام ٢٠٠٣، وأوكرانيا عام ٢٠٠٤، كما انها تتطلع الى الانضمام

---

[١] محمود سالم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص١١٣.
[٢] يفجيني بريماكوف، مصدر سبق ذكره، ص١٩٩.
[٣] خليدة كعسيس، الاستراتيجية الروسية في عهد بوتين "أمن الطاقة: تنافس من نوع جديد"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، العدد ٤ (الجزائر: ٢٠١٥)، ص٤٩.
[٤] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الأوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، مصدر سبق ذكره، ص٢٥٦-٢٥٨.

الى حلف (الناتو) للتخلص من الهيمنة الروسية وحل مشاكل الطاقة[١]، ويهدف الاتحاد الى تحقيق الآتي[٢]:

١. توحيد الجهود والتعاون في تنفيذ مشاريع الطرق وممرات النقل بين الدول الأعضاء.
٢. التعاون الاقتصادي في مجالات التنمية والبنية التحتية والتعرفة الجمركية.
٣. تعزيز الامن الإقليمي ومكافحة الإرهاب والحركات الانفصالية والصراعات الداخلية.
٤. اضعاف رابطة الدول المستقلة (الكومنولث)، من خلال تشكيل نواه داخل الرابطة تميل الى الجانب الغربي، وتقوض الهيمنة الروسية على الرابطة.
٥. خدمة المصالح والاستراتيجية الامريكية في الفضاء السوفيتي السابق.
٦. تأمين مصادر الطاقة للجانب الغربي، بالإضافة الى كسر الاحتكار الروسي لخطوط نقل الطاقة الى أوربا من قبل شركة غاز بروم.

يعمل الاتحاد على التخلص من النفوذ الروسي من خلال التدخل في قضايا الامن الداخلي للأعضاء، خصوصاً في المناطق التي تحاول الاستقلال عن الدول الام بدعم من روسيا، لذا اقترحت أوكرانيا اكبر دول الاتحاد مساحة وسكان استبدال القوات الروسية لحفظ السلام في إقليم (بريدنيستروفيا) التابع لجمهورية مولدوفا، والتي تحاول روسيا فصله عن مولدوفا، بقوات حفظ سلام دولية، خوفا من استقطاع الإقليم من الدولة الام، مثلما حدث في إقليمي جورجيا (أبخازيا وأوسيتا الجنوبية)، وكذلك مساعدة أذربيجان في التخلص من الاحتلال الأرميني لإقليم (ناغورني كارباخ*) الذي تدعمه روسيا من خلال قاعدتها العسكرية المتواجدة هناك، لذلك عمد الاتحاد منذ تشكيله طلب التعاون مع حلف شمال الأطلسي (الناتو)[٣] .

---

[١] خليدة كعسيس، مصدر سبق ذكره، ص٤٩.

[٢] K. P. Kurylev, Interaction of Ukraine with Guam Countries on the example of Voting in the UN General Assembly, Journal Diplomatic Service, No. ٧٨, (Russia: ٢٠١٨), p. ٢٦.

* إقليم ناغورني كارباخ: هو الإقليم الذي يقع داخل الأراضي الأذربيجانية، ويسكنه اغلبية ارمنية نحو ٩٥% من السكان البالغ عددهم نحو ١٤٥ ألف نسمة، وبسبب وقوعه في منطقة التقاء بين الامبراطوريات العثمانية، الفارسية، والروسية، اصبح محل نزاع مستمر، وبعد زوال تلك الامبراطوريات، اخذت تطالب به كل من أرمينيا التي تقول انه تابع كون اغلب سكانه ارمن، وأذربيجان التي تقول انه تابع لها كونه يقع داخل حدود أراضيها، مما دفع الدولتين الى الاقتتال فيما بينهم مخلفين مئات القتلى وآلاف المهجرين، بعد ان حولوا الحرب الى حرب ذات ابعاد دينية وعرقية، لكن فيما بعد سيطرت عليه أرمينيا واعلانه إقليم تابع لها بدون اعتراف دولي، للمزيد ينظر: جلال خشيب، إقليم ناغورني كاراباخ ... بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية – الإيرانية، **مجلة رؤية تركية**، العدد ٢ (تركيا: ٢٠١٦)، ص١٧٢.

[٣] رماش يوسف، روسيا الاتحادية في البيئة الأمنية الدولية: التحديات والمواقف، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر -٣-، الجزائر، ٢٠١٦، ص١٢١-١٢٢.

رابعاً : مشروع الشراكة الشرقية (BaP)

طرحت مبادرة انشاء مشروع الشراكة الشرقية من قبل وزيرا الخارجية البولندي (رادسلاف سيورسكي) والسويدي (كارل بيلت) السابقين، خلال اجتماع مجلس الشؤون العامة والعلاقات الخارجية للاتحاد الأوربي عام ٢٠٠٨، لاقت هذه المبادرة ترحيباً الى حد كبير لدى الأعضاء، حيث وصف سيورسكي الوزير البولندي اثناء الإفصاح عن فكرة المشروع قائلاً: "ان في الجنوب لدينا جيران لأوربا، وفي الشرق ايضاً، لديهم الحق في الحصول على عضوية الاتحاد الأوربي في يوم واحد"[١].

وفي ٧ ايار ٢٠٠٩ خلال قمة الاتحاد الأوربي في براغ تم الاتفاق بشكل رسمي على مشروع الشراكة الشرقية، ويشمل النطاق الجغرافي للمشروع كلاً من (أرمينيا، أذربيجان، جورجيا، مولدوفا، أوكرانيا)، اما بيلاروسيا فلا تتمتع بالعضوية الكاملة بسبب الحكم الدكتاتوري فيها، ولقد جاء المشروع كرد فعل على خلفية تدهور العلاقة بين الاتحاد الأوربي وروسيا بسبب الازمة الجورجية وانفصال إقليمي أبخازيا وأوسيتا الجنوبية[٢]، يسعى الاتحاد الأوربي وحلف الناتو الى تشكيل هذا المشروع في أوربا الشرقية لما تتمتع به هذه الدول من موقع مهم يساعدهم في التضييق على روسيا وبعض بلدان الشرق الأوسط، اذ لكل دولة عضو من أعضاء الشراكة الشرقية أهميتها، فبالنسبة لجورجيا أهميتها العسكرية وأذربيجان الطاقة وجوارها من ايران المعادية للغرب، اما أوكرانيا فهي خاصرة روسيا والمطلة على البحر الاسود[٣].

وتهدف الدول من الشراكة الشرقية الى زيادة عمليات التنمية في المنطقة من خلال الارتباط الاقتصادي والسياسي الوثيق مع الاتحاد الأوربي، مع مراعات الأعضاء في تعزيز حقوق الانسان والديمقراطية في بلدانهم وتحسين مستوى الزراعية والتحول الى نظام السوق، وكذلك الوصول الى مصادر الطاقة في القوقاز بدون المرور بروسيا، واخيراً عزل روسيا عن ست دول مهمة في الفضاء الروسي[٤].

---

[١] Adam Plachciak, Anetta Zielinska, Eastern partnership and Poland in the development cooperation, Trans formations in Business Economics, Vol (١٤), No (٣٦), (Lithuania: ٢٠١٥), p٤٧.

[٢] Elena Korosteleva, The Eastern Partnership Initiative: A New opportunity for Neighbours, Journal of communist Studies and Transition politics, Vol (٢٧), No (١), (Britain: ٢٠١١), p٤.

[٣] وسيم خليل قلعجية، **روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٥.

[٤] Adam Plachciak, Anetta Zielinska, op, cit, p.٤٢.

ولقد ظهرت تداعيات مشروع الشراكة الشرقية على روسيا من خلال توقيع أوكرانيا اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوربي رغم المعارضة الروسية عليها، الا انه تم التوقيع عليها بعد قيام الثورة في العام ٢٠١٤ وبدعم غربي لها استطاعت إزاحة حليف روسيا من الحكم وهو الرئيس (فيكتور يانوكوفيتش)، ثم لحقتها كل من جورجيا ومولدوفا اللذان أعربا عن اهتمامهما بتعميق التكامل مع الاتحاد الأوربي، وهو امر زاد من سخط الحكومة الروسية واعتبرته تعدياً اوربياً على مجال النفوذ التقليدي، كما تم النظر الى أوكرانيا كدولة معادية لروسيا بعد توقيع الاتفاق[١]، في حين يعتبر المحللون الروس ان عنصر الطاقة هو احد اهم الدافع لتشكيل الشراكة الشرقية، اذ يخطط الاوربيون الى انشاء طرق بديلة لإمداد الطاقة الى أوربا، مندفعة في سياسة تجنب الاعتماد على الطاقة الروسية، ويرون انها بمثابة تهديد لمشاريع التكامل الخاصة بروسيا في الفضاء ما بعد السوفيتي منها رابطة الدول المستقلة والاتحاد الجمركي والاتحاد الاقتصادي الاوراسي[٢]، وهي مشاريع تعاون إقليمية ترعاها روسيا تختلف تماماً عن الشراكة الشرقية وتتعارض الى حد كبير معها، وعلى هذا الأساس ترى روسيا ان أي محاولة لتنظيم مجموعة إقليمية تستبعد روسيا الاتحادية ليس محكوم عليها الفشل، وانما ستكون مخالفة لمصالح روسيا في الجوار القريب، وستصبح في المستقبل داعم رئيس لاتحاد غوام المدعومة امريكياً[٣].

ان التنفيذ الكامل لبنود الشراكة الشرقية قد يؤدي في النهاية الى تضارب المصالح مع روسيا الاتحادية وان على الاتحاد الأوربي احترام مصالح روسيا ومطالبتها بفضاء تكامل وامن خاص بها الى الغرب والجنوب من حدودها، فمنذ البداية اعتبر الخبراء الروس ان اوليات مشروع الشراكة الشرقية التي لم يعلن عنها، تختلف اختلافاً كبيراً عن الأولويات المعلنة رسمياً، فهم يؤكدون على ان أهدافها الحقيقية هي تقويض النفوذ الجيوسياسي والاقتصادي لروسيا في أوربا الشرقية[٤].

من كل ذلك نستنتج ان المحددات التي تواجه روسيا لم تقف عائق في وجه تطلعاتها ولم تمنعها من العودة الى الساحة الدولية كقوة كبرى لها ثقلها السياسي والعسكري، وابداء الدور المعهود لها في حماية امنها القومي والأقليات الروسية حول العالم والدفاع عن حلفائها ومصالحها، فالعودة الروسية للساحة الدولية صاحبها بعض التغييرات في شكل سياستها الخارجية وتوجهاتها، اذ انها لم تعد تعتمد على الأيديولوجية الشيوعية، بل أصبحت الان اكثر واقعية تدفعها المصالح الاقتصادية ومقتضيات الامن

---

[١] Elena Korosteleva, op, cit, p.١٧.

[٢] O. V. Arutyunyan, A. A. Sergunin, Between Scylla and Charibda: The "Eastern Partnership" Program at the Crosssroads of the European Union and Russia`s Geopolitical Interests, Bulletin of sp٦gu, vol. ٢, (Russia: ٢٠١٥), pp. ١١٤-١١٥.

[٣] Andrei Zagorski, Eastern Partnership from the Russian Perspective, journal World Economy and International Relations, No. بلا, Russia, ٢٠١١, p٧

[٤] O. V. Arutyunyan, A. A. Sergunin, op, cit, p.١١٤.

القومي، ساعدها في ذلك المنظمات الإقليمية والدولية التي ساهمت بتشكيلها مع بعض الدول ذات الثقل الدولي، ووقوف تلك المنظمات الى جانبها في اثناء مواجهة العقوبات الغربية او اثناء دخولها في بعض الحروب في جوارها القريب وفي الشرق الأوسط، فبنائها لشبكة من العلاقات والتحالفات مع الدول، يجعلها تتحرك في النظام الدولي بأريحية تامة وفي اطار جمعي وليست منفردة.

الفصل الثالث

توظيف القوة في السياسة الخارجية الروسية

(نماذج مختارة)

الفصل الثالث

توظيف القوة في السياسة الخارجية الروسية (نماذج مختارة)

لقد كرست نهاية الحرب الباردة مفهوم الانهزام لدى روسيا والانكفاء الى الداخل وترك الخارج للولايات المتحدة الامريكية التي تزعمت العالم واخذت تتدخل في شؤون الدول من غير حسيب او رقيب حتى الدول التي كانت حليفة للاتحاد السوفيتي السابق امام انظار روسيا التي اكتفت بالمشاهدة من غير ان تحرك ساكناً، هذا الامر ولد انطباعاً لدى الدول ان روسيا قد اكتفت من الحروب والمواجهة مع الغرب، وأنها قد تخلت بشكل كامل عن جميع حلفائها السابقين، لكن ما كانت تعد له روسيا من أمور مغايرة لكل توقعاتهم، ففي اثناء هذه الأعوام كانت روسيا تتهيأ داخلياً وتتصيد الفرص للخروج بمظهر يليق بمركزها، فعندما عادة الى الساحة الدولية عادة بقوة وقامت بتحركات مؤثرة في قضايا وأزمات متنوعة الابعاد والمستويات فانغمست بشكل مباشر في بعضها كفاعل رئيس، من بينها الحرب مع جورجيا، التي كانت بداية لصعودها استراتيجيا ونهاية للهيمنة الامريكية في الشؤون الدولية، ثم تلتها الازمة الأوكرانية لعام ٢٠١٤ وما صاحبها من احداث استدعت تدخل مباشر من روسيا لضم شبه جزيرة القرم اليها واقتطاعها من أوكرانيا ثم جاء تدخلها الثالث في العام ٢٠١٥ لصالح حليفتها سوريا.

لا شك ان حالات توظيف القوة في سياسة روسيا الخارجية كثيرة، وأن الخوض فيها يحتاج الى مساحة واسعة، ولغرض تركيز الجهد وتوضيح ذلك بدقة، سنعمد الى تناول هذا الموضوع من خلال اختيار نماذج محددة، وبيان ذلك في المباحث الاتية:

المبحث الأول: حالة شبه جزيرة القرم.

المبحث الثاني: حالة سوريا.

المبحث الأول

حالة شبه جزيرة القرم

لقد كشفت ازمة القرم مدى هشاشة العلاقة بين المعسكرين الغربي والشرقي، والعودة الى التنافس والصراع الذي كان يحدث في الماضي بينهما على مناطق النفوذ، لذا كان صراعهم هذه المرة على ارض أوكرانيا ثاني أكبر دولة في أوربا الشرقية سكاناً ومساحة والبوابة الغربية لروسيا تجاه أوربا، التي حاول الغرب إخراجها من الفلك الروسي وجذبها نحوهم، الامر الذي عده الروس تجاوز للخطوط الحمراء لأمنها القومي، ما دفعها الى التحرك للدخول في القرم ومن ثم ضمها بشكل رسمي، هذه الأرض التي لم تنعم بفترة استقرار طويلة على مر التاريخ، بل كانت في اغلب الأوقات مضطربة وتشهد حروباً على ارضها، حتى عدها الروس رمزاً للتضحية والشجاعة الروسية، ويكمن ذلك الاهتمام الروسي بشبه جزيرة القرم، بسبب ما تتمتع به من موقع استراتيجي مهيمن على البحر الأسود، ومكانة جيوسياسية، اذ تصل بين اسيا وأوربا، ولغرض القاء الضوء على عملية توظيف القوة في السياسة الخارجية الروسية تجاه شبه جزيرة القرم، سنتطرق الى الموضوع من خلال المطالب الاتية:

المطلب الأول: أهمية وطبيعة أزمة شبه جزيرة القرم في الادراك الروسي

نظرا لما تتمتع به شبه جزيرة القرم من أهمية اقتصادية واستراتيجية، أصبحت محط أطماع

عدد من الدول الإقليمية والدولية للسيطرة عليها، واستغلال مواردها، لاسيما أهمية موقعها الجغرافي الواقع على البحر الأسود، وكانت روسيا من بين هذه الدول الساعية، كون شبه جزيرة القرم لها أهمية خاصة لدى روسيا، ويمكن تناول هذا المطلب من خلال الاتي:

اولاً: الأهمية الاستراتيجية لشبه جزيرة القرم في الادراك الروسي

تتميز شبه جزيرة القرم* بموقع استراتيجي مهم على البحر الأسود الذي يحيط بها من الجنوب والغرب، اما من الشرق فيحاذيها بحر ازوف، وترتبط من الشمال مع أوكرانيا عن طريق شريط حدودي

* شبه جزيرة القرم: وهي جزيرة تتارية يسكنها التتار ذوو الأصول التركية، ويتناوبون على حكماها، ويسمى (خاناً) من يحكمها، حتى اسمها الذي يعني (القلعة) بالغة التركية، وفي عام ١٢١٩ وصلت اليها الفتوحات الإسلامية عن طريق الدولة العثمانية، تطورت القرم على يدهم وبنوا فيها من المعالم الإسلامية الفاخرة منها مسجد (خان جامعي) في مدينة أوباتوريا (كوزلوا) عام ١٥٥٢ والذي يعد من المعالم الإسلامية في القرم لما له من فنون هندسية في البناء ولديه أربعة عشر قبة، اما عاصمة القرم فقد كانت تسمي (اق مسجد) أي المسجد الأبيض وهي تسمية تتارية قبل ان يستولوا عليها الروس ويغيروا اسمها الى سيمفروبل، استمر حكم التتار للقرم حتى عام ١٧٧٤ عندما ضعفت الدولة العثمانية تحرك زعماء القرم للأستقلال وتكوين منطقة حكم ذاتي على وفق معاهدة (كوجك قينارجة) عام ١٧٧٤لكن هذا الاستقلال لم=

طويل وضيق، اما من الشرق فتحاذيها روسيا والفاصل بينهما هو مضيق كيريتش[١]، ينظر الخارطة رقم (٣)، وتبلغ مساحتها نحو (٢٦) ألف كم٢، وعاصمتها (سيمفروبل) التي كانت تسمى في السابق اق مسجد[٢]، ويبلغ عدد سكان القرم حوالي ٢,٢٨٤,٠٠٠ مليون نسمة ينتمون لعدة اعراق واديان[٣].

وتعد القرم ذات أهمية كبيرة لروسيا قديماً وحديثاً لإن السيطرة عليها تعني السيطرة على البحر الأسود والمناطق المطلة عليه، ولم تصبح روسيا قوة مؤثرة في المنطقة الابعد ضمها الأراضي المتاخمة للبحر الأسود بما فيها شبه جزيرة القرم، لذا شكل استعادة القرم مطلباً أساسياً لروسيا[٤]، وأن عملية الحديث عن أهمية القرم الجيوستراتيجية تدفعنا الى الحديث عن اهمية أوكرانيا الجغرافية اولاً، كونها البلد الذي اقتطع منه القرم، واحد الأسباب المباشرة في ضم القرم من جانب روسيا للضغط عليها وثنيها عن الانضمام الى الاتحاد الأوربي وحلف شمال الاطلس (الناتو)، والسبب الاخر يعود الى موقعها الحساس والفاصل بين روسيا وأوربا، والواقعة في منطقة اكثر غنى استراتيجي بين الشرق والغرب، وما تمثله من اكبر من نصف مساحة البوابة الشرقية المؤدية الى أوربا، وايضاً المجال الحيوي الروسي من الناحية الغربية ومحور التهديدات الاوربية الى روسيا حاضراً ومستقبلاً[٥]، لذلك قال عنها (زبيغنيو بريجنسكي) مستشار الامن القومي الأمريكي السابق على انها: "خاصرة روسيا الرخوة وقلب الدفاع العسكري عنها"[٦]، كما انها تطل على مجموعة من البحار الاستراتيجية مثل بحر ازوف والبحر

=يدم طويلاً فسرعان ما نقض الروس المعاهدة واحتلوا الجزيرة في عهد الملكة كاترينا الثانية عام ١٧٨٣ وأنهت بذلك الحكم الإسلامي الممتد لخمسة قرون، بقيت القرم تحت الحكم الروسي الى قيام الحرب العالمية الأولى عندها قامت الثورة البلشفية في روسيا وانسحابها من الحرب استغل سكان القرم هذا الوضع فأعلنوا عن قيام جمهوريتهم ذات الحكم الذاتي ويقودهم (نعمان جيجي خان)، الا ان الامر لم يدم طويلا فسرعان ما عاد الروس الى الجزيرة عام ١٩١٩ بقيادة الجنرال (دينيكين) الذي حرق ونهب ولم يبقي شيء من المعالم الإسلامية اما قائدهم فقد قتل ورميت جثته في البحر وتحويل القرم الى جمهورية سوفيتية شيوعية تحت مظلة الاتحاد السوفيتي، وفي العام ١٩٥٤ اهداها الزعيم السوفيتي (نيكيتا خروشوف) الى موطنه الأصلي أوكرانيا، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أصبحت القرم جمهورية ذات حكم ذاتي داخل أوكرانيا اما مدينة سيفاستوبول فلها وضع اداري خاص، للمزيد ينظر: محمد يوسف عدس، **الإسلام والمسلمون في اسيا الوسطى**، ط١ (كوالالمبور: مركز دراسات العالم الإسلامي،٢٠١٧)، ص٢٠، كذلك سهاد إسماعيل خليل، المكانة الجيوستراتيجية لأوكرانيا وأثرها على الامن القومي الروسي (أزمة القرم أنموذجا)، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٧٠ (بغداد: ٢٠١٧)، ص١٥٦-١٥٧، محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي: المسلمون في الإمبراطورية الروسية**، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٤)، ص١٩٥،

Austin Charon, Who is the Crimea? Disputed sovereignty and territoriar identity, J٠urnal Slavica Publishers, Vol (٥), No (٢), (U S A:٢٠١٦ ،(p.٣٦

[١] جهاد الدين البدوي، القرم استراتيجية روسيا الأكثر نجاحاً، الحدث، منشور في ١٨/١٢/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ١٨/٦/٢٠٢٠، ٢٢,٤٠pm متاح على الرابط https://www.alhadath.ps/article/

[٢] نظير محمد امين، التداعيات الإقليمية والدولية لازمة القرم بين شواهد التاريخ وجدال النزاع الروسي -الامريكي على مناطق النفوذ، **مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية**، العدد ١٠، (كركوك: ٢٠١٤)، ص٣٣١.

[٣] ضحى إسماعيل، تعريف بشبه جزيرة القرم، منشور في ١٠/٤/٢٠١٨، تاريخ المشاهدة ١٥/٥/٢٠٢٠، ١٦,١٦pm متاح على الرابط https://mawdoo٣.com/

[٤] امل نجم محمد، مصدر سبق ذكره، ص١٧١.

[٥] عطارد عوض عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص١٣٣،

[٦] نقلاً عن قاسم محمد عبيد، محمد ميسر فتحي، الازمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية (الازمة السورية والاوكرانية انموذجاً)، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٣-٤٤ ، (بغداد: ٢٠١٦)، ص٨٨.

الأسود إضافة الى مضيق كيرتش مما ساعدها على السيطرة على هذه البحار ومزاحمة روسيا عليهم فعلى البحر الأسود يوجد لها اكبر الموانئ (اوديسا، خيرسون، كرونوموسك) وعلى بحر ازوف تمتلك (ماريوبول، بيرديانسك)[١]، في حين اخذ مضيق كيرتش جزءاً من المشكلة، هذا المضيق الواقع بين روسيا وشبه جزيرة القرم ، والرابط بين البحر الأسود وبحر ازوف، ترى روسيا انه يجب ان يكون مفتوحاً امام سفنها وسفن أوكرانيا في حال تم ترسيم الحدود بينهما[٢]، لذلك جعل منها الموقع البحري دولة بحرية ذات موقع استراتيجي مهم لروسيا الامر الذي تحدث به بوتين عندما قال ان: "منطقة بحر ازوف والبحر الأسود منطقة للمصالح الاستراتيجية الروسية، وتزود روسيا بأهم طرق النقل لذا يجب علينا ابقائها امنة"[٣]، ما جعلها محل أطماع الدول الغربية الساعية الى محاصرة روسيا وكبح نفوذها.

كذلك وقوع القرم قرب منابع النفط والغاز في القوقاز واسيا الوسطى، واشرافها على البحر الأسود الذي بدوره يساعد في الوصول الى البحر الأبيض المتوسط، لذلك كانت محل أطماع لكل من روسيا وحلف شمال الاطلس (الناتو)، الامر الذي جعل روسيا تسارع في ضمها، ففي هذا الاطار قال بوتين: "ان موقع القرم على البحر الأسود له أهمية جيوسياسية واحد أسباب اتخاذ خطوة ضم شبه الجزيرة كان لتجنب زيادة نفوذ حلف الاطلس هناك"[٤]، فروسيا تعد دول الجوار القريبة منها على انها امتداد تاريخي وحضاري لها ولا يمكن الاستغناء عنها لصالح القوى الغربية لأن ذلك سيعرضها الى تهديد مباشر، وبالنتيجة فأن الدافع الروسي لضم القرم او حدوث الازمة الأوكرانية ما هي الا صراع نفوذ بين روسيا والغرب للحصول على أوكرانيا ذات الموقع الجيوستراتيجي المفضل للطرفين[٥]،

إضافة الى ذلك تستحوذ شبه جزيرة القرم على مناطق غنية بالموارد الطبيعية من النفط، والغاز الطبيعي، والفحم الحجري، والنحاس، مع انوع متعددة من الفواكه والسبب يعود الى طبيعة مناخها المعتدل، كما انها تعد واجهة سياحية لكثير من الروس، ففي السابق كانت المكان المفضل للأسر الحاكمة في روسيا وايضاً لأصحاب الدخل المحدود[٦].

---

[١] زيد علي الخفاجي واسيا سليم السلطاني، مصدر سبق ذكره، ص٨٥٠.
[٢] احمد السيد حسين، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٣.
[٣] نقلا عن زيد على الخفاجي، اسيا سليم السلطاني، مصدر سبق ذكره، ص٨٥٠.
[٤] نقلاً عن محمود سالم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٣.
[٥] عبدالله علي المالك، مصدر سبق ذكره، ص١٦٧.
[٦] نظير محمد امين، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٢.

خريطة (٣) توضح موقع شبه جزيرة القرم.



المصدر: الجغرافية ببساطة: خريطة شبه جزيرة القرم، منشور في ٢٣/١١/٢٠١٣، تاريخ المشاهدة ٤/٧/٢٠٢٠، ٢٠,٣٤pm متاح على الرابط https://www.google.com/

ثانياً: طبيعة وواقع أزمة شبه جزيرة القرم

على أثر قيام الرئيس الاوكراني (فيكتور يانوكوفيتش) المحسوب على الجانب الروسي بتقديم عدد من الشروط الى الاتحاد الأوربي للانضمام الى اتفاقية الشراكة معهم، والذي كان من أهمها[1]:

أ. إعادة فتح مجال التعاون بين أوكرانيا والبنك الدولي.

ب. مراجعة الاتحاد الأوربي القيود المفروضة على بعض قطاعات الاقتصاد الاوكراني.

ج. عدم معارضة الاتحاد الأوربي في التعاون بين أوكرانيا ودول الاتحاد الجمركي.

---

[1] عصام عبد الفتاح، مصدر سبق ذكره، ص٨٠.

د. دفع الاتحاد الأوربي مبلغ ٢٠ مليار دولار الى أوكرانيا كمساعدات بحاجة اليها أوكرانيا.

رفض الاتحاد الأوربي هذه الشروط، الامر الذي دفع الرئيس الاوكراني الى رفض اتفاقية الشراكة المزمع عقدها معهم في العام ٢٠١٣ معللاً السبب الى انها لا تحقق طموحات الشعب الاوكراني، وأن الاتفاق مع الجانب الروسي يحقق أرباحاً أفضل للجانب الاوكراني، أشعل كلام الرئيس الشارع الاوكراني الذي يتطلع الى الفضاء الاوربي، وبدأ انصار المعارضة بالاحتجاج والاعتصام المفتوح في ميدان كييف تنديداً بألغاء الاتفاق مع الاتحاد الأوربي، ورافعين شعارات (اريد ان أعيش في أوربا) و(أوكرانيا جزء من أوربا)[١]، مدفوعين من عناصر (الثورة البرتقالية*) البارزين الذين يَعدُّونَ من اشد أعداء التقارب مع روسيا، ما استدعى الرئيس (يانكوفيتش) الجيش للنزول وحماية المنشأة الحيوية[٢]، في هذ الاثناء سقط نحو ٢٥ قتيلاً من بينهم رجال شرطة، ثم تبعها محاولات دخول الى البرلمان بالقوة، لكن تصدت لهم قوات مكافحة الشغب بالرصاص الحي فقتلت (٩٨) قتيلاً وجرح اكثر من (١٥) الف، وبسبب تخريب المتظاهرين بعض المنشأة الحيوية اتخذت قوات مكافحة الشغب تدابير لفك الاعتصام بالقوة ما تسبب في ارتفاع السخط الشعبي من الحكومة والتنديد من قبل المجتمع الدولي ضد حكومة (يانوكوفيتش) واتهامها بارتكاب جرائم بحق الشعب والمعارضة[٣].

تدخل وزراء خارجية كل من فرنسا وألمانيا وبولندا لتهدئة الأوضاع والتواصل مع المعارضة والرئيس للخروج بتفاهم يخدم الجميع مستغلين انشغال روسيا بدورة الألعاب الأولمبية (سوتشي)، وبعد الاجتماعات مع الأطراف تم التوصل الى اتفاق متضمن تقديم موعد الانتخابات الى العام ٢٠١٤ بعد ان كانت في العام ٢٠١٥ وتقليص صلاحيات الرئيس، مع سحب قوات مكافحة الشغب والشرطة من ميدان كييف، بعد الاتفاق اتصل الرئيس الاوكراني بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين ليعلمه بالاتفاق، الا ان بوتين اعترض على الاتفاق واعتبره تنازل مهين من جانب (يانكوفيتش) وانه مؤشر على الضعف في مواجهة الغوغاء وسيتسبب في فوضى في العاصمة[٤]، وهو ما حدث فعلا فسرعان ما انقلبت المعارضة عليه، وعقد مجلس النواب جلسة لعزل الرئيس، الذي استطاع الهروب الى شرق أوكرانيا

---

[١] نقلاً عن: محمد الكوخي، **الازمة الأوكرانية وصراع الشرق والغرب: جذور المسألة ومالاتها،** ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥)، ص١٩.

* الثورة البرتقالية: هي الثورة التي حدثت في أوكرانيا في ٢١ نوفمبر ٢٠٠٤ واستمرت حتى عام ٢٠٠٥ بسبب التزوير الذي حصل في انتخابات ذلك العام، وسميت بهذا الاسم نتيجة رفعهم للأعلام البرتقالية اثناء الاحتجاج، للمزيد من المعلومات ينظر: ميخائيل زيغار، مصدر سبق ذكره، ص١٣١.

[٢] نوار محمد ربيع الخيري، الازمة السياسية في أوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب، **المجلة السياسية والدولية،** العدد ٢٦-٢٧ ، (بغداد: ٢٠١٥)، ص٣٢.

[٣] احمد يوسف الكيطان، **روسيا الاتحادية وإدارة الازمات: عودة الدب الروسي الى الساحة الدولية،** مصدر سبق ذكره، ص١٧١.

[٤] ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص٥٩٨-٥٩٩.

ثم الى روسيا، كما اتخذ البرلمان عدة خطوات أخرى منها الانضمام الى الشراكة مع الاتحاد الأوربي، والعودة الى العمل بدستور ٢٠٠٤ الذي يعزز من سلطة مجلس النواب ويحد من سلطة الرئيس، الغاء قانون حظر التظاهر، وإخراج زعيمة المعارضة (يوليا تيموشنكو) من السجن، تلك الخطوات اعتبرت ايذاناً بخروج أوكرانيا من الفلك الروسي الى الفلك الأوربي[١]، هذه الإجراءات فجرت الوضع في شبه جزيرة القرم وخروج الأهالي للمطالبة بالانفصال عن أوكرانيا والعودة الى روسيا، وفي هذه الاثناء سيطرت مجاميع مسلحة لا يعرف مرجعها على المراكز الحيوية في الجزيرة منها مبنى البرلمان والمطارات ومراكز أخرى، ويرجع اشتعال الوضع في القرم الى عدة أسباب هي:

١. القرارات التي اتخذتها الحكومة المؤقتة، ضد الأقليات، والتي منها الغاء قانون اللغة وإبقاء فقط اللغة الأوكرانية، وهو ما اعتبر قراراً عنصري تجاه الناطقين بالروسية، والذين يمثلون اغلبية سكان القرم[٢].
٢. رفض سكان القرم الانقلاب الذي حدث في أوكرانيا على الحكومة الشرعية حكومة (فيكتور يانوكوفيتش) ذات التوجه الروسي[٣].
٣. سيطرة الائتلاف الموالي لاوربا على الحكم دفع روسيا الى تحريك أنصارها في القرم للخروج والمطالبة بالانفصال[٤].
٤. محاولات أوكرانيا الانضمام الى الاتحاد الأوربي والتهديد بالانضمام الى حلف شمال الاطلس (الناتو) لا يروق لسكان القرم كونهم من المناصرين للبقاء في ظل الفلك الروسي[٥].

هذه الأسباب ودوافع أخرى سنتناولها في المطلب الثاني قادت الى قيام الروس بالتدخل عسكرياً وفرض الامر الواقع بالسيطرة على شبه جزيرة القرم وأعادتها الى الفلك الروسي.

المطلب الثاني: دوافع وآليات التدخل الروسي في شبه جزيرة القرم

هناك العديد من الدوافع الجغرافية والدينية والسياسة والعسكرية التي أجبرت روسيا على التدخل في شبه جزيرة القرم وفصلها عن أوكرانيا ثم الحاقها بروسيا وفق الاستفتاء الذي جرى، كما ان هذا المطلب سيتطرق ايضاً الى الاليات التي اتبعتها روسيا في تدخلها في شبه جزيرة القرم.

---

[١] عطارد عوض عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص١٣٤.
[٢] كوثر عباس الربيعي، الازمة الاوكرانية والعلاقات الروسية – الامريكية التاريخ والجيوستراتيجية، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٥-٤٦ ، (بغداد: ٢٠١٦)، ص١٥٣.
[٣] المصدر نفسه، ص١٥٣.
[٤] ريتشارد هاس، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤.
[٥] المصدر تنفسه، ص١٠٤.

اولاً: دوافع التدخل الروسي في شبه جزيرة القرم

أ ـ الدافع الاقتصادي: يمر عبر شبه جزيرة القرم عدد من خطوط نقل الغاز الروسي الى أوربا، ما ينتج عنه تقليل المسافات والتكاليف، إضافة الى التقليل من الاعتماد على خطوط النقل التي تمر عبر الأراضي الأوكرانية والتي تقدر ما يقارب (٨٠%) من الغاز الروسي المصدر الى أوربا[١]، والتهديدات والتجاوزات المستمرة لقطعه او سرقته بعد كل ازمة، تحدث بين الطرفين، ففي العام ٢٠٠٥ اتهمت روسيا أوكرانيا بأنها تسرق جزء من الغاز المصدر الى أوربا والمار عبر أراضيها لسد احتياجاتها، ورغم النفي الاوكراني في اول الامر الا انها عادت واعترفت فيما بعد، مما دفع روسيا الى قطع امداد الغاز الى أوربا لمدة اربعة ايام[٢]، لذا عمدت روسيا الى القرم حتى لا تبقى تحت رحمة كل حكومة تشكل في أوكرانيا بل حتى الضغط عليها في سبيل تسديد ما عليها من ديون لروسيا.

الى جانب ذلك يشتهر القرم بالزراعة والسياحة، فأرضه ذات موارد خصبة واشتهارها بزراعة الفواكه، السبب يعود لطبيعة مناخها شبه الاستوائي، كما انها تعد واجهة سياحية لجمالها وسحرها الغريب، والمناظر الطبيعية كالجبال والشواطئ الحصوية واحاطتها بالبحر الأسود مع وجود بعض الأنهار الفرعية والغابات، إضافة الى البنية التحتية من منتجعات ضخمة والمخيمات الصيفية لذلك هي كانت مركز صناعة السياحة في الاتحاد السوفيتي السابق حيث تستضيف سنوياً ملايين السياح غير القادرين على السفر خارج الاتحاد السوفيتي، ولا زالت باقية جهة سياحية حتى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي لمعظم الروس والاوكران والبيلاروس، اذ يقدر عدد السياح بنحو (٥) مليون سائح سنوياً مما يدخل للدولة نحو (٢) مليار دولار سنوياً[٣].

ان انضمام أوكرانيا الى برنامج الشراكة الشرقية ومحاولاتها لجر المزيد من دول الفضاء السوفيتي الى جانبها سيفقد روسيا كثير من الحلفاء الاقتصاديين، مع انقطاعهم عن الانضمام الى الاتحاد الاقتصادي الاوراسي، والتأثير على الأسواق الروسية التي تعتمد على هذه الدول في تصدير منتجاتها، كونهم سيستوردون المنتجات الاوربية التي ستنافس الروسية[٤]، كذلك تقدم أوكرانيا في الجانب الزراعي والمنتجات الزراعية، مع امتلاكها لموانئ تجارية كميناء أوديسا وسيفاستوبول دفع روسيا

---

[١] محفوظ رسول، **الازمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الروسية مع الإشارة لحالة الامن الطاقوي الجزائري**، مصدر سبق ذكره، ص٤٧.

[٢]اسماد حداد، **النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا الخيارات والرهانات**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠٢٠)، ص١١٩.

[٣] Austin Charon, op, cit, p.٢٣٣.

[٤] نادية ضياء شكاره، تداعيات الازمة الأوكرانية على العلاقات الروسية – الأوكرانية ٢٠١٤-٢٠١٦، **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، العدد ٣ ، (القادسية: ٢٠١٧)، ص٤٤٤-٤٤٥.

للضغط عليها لعدم الانضمام الى المنظومة الاوربية، عن طريق ضم القرم وزعزعة استقرار الشرق الاوكراني[١].

ب - الدافع السياسي: يرجع تاريخ هذا الدافع الى العام ١٩٩١ أي عام استقلال أوكرانيا عن روسيا وبروز فيها تياران رئيسيان تيار موالي للغرب ويسعى للانضمام الى الفلك الغربي ويرى ان مستقبل أوكرانيا هو اوربي، ويسانده في ذلك العاصمة كييف والمناطق الغربية من البلاد، وتيار موالي لروسيا ويرى ان روسيا هي امتدادهم ويرتبطون معها بالثقافة والدين والدم مع مساندة من مناطق شرق البلاد، اذ ان المنطقة الغربية يسكنها الاوكران الاصليون ويتكلمون الأوكرانية، اما المنطقة الشرقية فيسكنها مواطنون من أصول روسية الى جانب شبه جزيرة القرم ويتكلمون اللغة الروسية[٢]، وبالتالي سيطر التيار الموالي الى الغرب على مقاليد الحكم مستغل حالة الضعف التي لحقت بروسيا وانشغالها بالوضع الداخلي، ومساعيها للتقارب مع الولايات المتحدة التي هيمنت على العالم، اعطى دافع الى الرئيس الاوكراني الاسبق (ليونيد كرافتشوك) ليؤكد على ان الهوية الأوكرانية هي هوية اوربية وأنها مختلفة عن روسيا ثقافياً ولغوياً، الامر الذي تسبب في موجة غضب لدى الأوساط الروسية غير الرسمية، الا انه لم يكن بالمستوى المطلوب كون الحكومة الروسية ضعيفة ولا تستطيع مواجهة الغرب[٣].

في ذات الوقت كان الرأي العام الروسي لا يستطيع استيعاب ان القرم هي جزء لايتجزأ من الأراضي الأوكرانية وأنها قد تفقد الى الابد، ما دفعه للمطالبة بها دائما، بمساعدة من النخب السياسية الحاكمة التي دعمت جهود تقوية الروابط بين السلاف بعد ما رأت الدول ذات الأغلبية الإسلامية تزيد من ترابطها مع المسلمين حتى خارج حدودها[٤]، وحتى عملية اهدائها في السابق من قبل الزعيم السوفيتي (نيكيتا خروشوف) الى أوكرانيا لم يؤخذ فيها رأي سكان القرم او ان يعمل استفتاء ليبينوا موقفهم الرافض او المؤيد للانضمام، وأن العملية برمتها غير قانونية وغير شرعية وحتى غير دستورية كون الدستور السوفيتي آنذاك يحرم تغيير الحدود بين الجمهوريات الاشتراكية الا بموافقة تلك الجمهوريات، ولا يحق لهيئة الرئاسة ان تقوم بذلك، وايضاً لم تعقد جلسة لمجلس النواب بهذا الخصوص، لذلك بعد تفكك الاتحاد السوفيتي حاول الرئيس الروسي بوريس يلتسن اقناع نظيره الاوكراني (ليونيد كرافتشوك) ارجاع القرم لكن محاولته باءت بالفشل[٥].

---

[١] قاسم محمد عبيد، محمد ميسر فتحي، مصدر سبق ذكره، ص٨٨.
[٢] أسماء حداد، مصدر سبق ذكره، ص١٣٠.
[٣] نادية ضياء شكاره، مصدر سبق ذكره، ص٤٤٣.
[٤] كيث روبنز، **تغيير وجه العالم: التاريخ السياسي العالمي منذ الحرب العالمية الثانية**، ترجمة: هبة حاتم، ط١ (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٧)، ص٥٢٢-٥٢٤.
[٥] Anton Bebler, Crimea and Russian- Ukrainian Conflict, Romanian Journal of European Affairs, Vol. (١٥), No. (١), (Romania: ٢٠١٥), p٣٨.

وبعد العام ١٩٩٤ تغير الحكم في أوكرانيا الى صالح التيار الموالي لروسيا، مما خفف في حدة التجاذبات بين الطرفين، لا سيما بعد التفاهم مع سكان القرم ومدينة سيفاستوبول الساحلية ذات الوضع الإداري الخاص، والاعتماد على اللغة الروسية كلغة رسمية للبلاد، كما ان الاعلام يصدر بها أذا ان ما يقارب (٦٠%) من البرامج التلفزيونية والصحف والمجلات تصدر باللغة الروسية والباقي باللغة الأوكرانية، لكن حدوث الثورة البرتقالية في العام ٢٠٠٤ قلب الوضع بالكامل، كون هذه الثورة من قام بها التيار الموالي الى الغرب بزعامة (فيكتور يوشنكو)، مع دعم غربي له[١]، وبعد نجاح الثورة وفوز (يوشنكو) بالرئاسة صرح علانية ان بلاده في صدد العمل على عدم تجديد تأجير قاعدة سيفاستوبول البحرية الى روسيا، وانه ايضاً في سلم أولوياته الانضمام الى حلف شمال الاطلسي (الناتو)[٢].

استغلت الولايات المتحدة الطموحات الأوكرانية للاندماج في الفلك الأوربي لسحب أوكرانيا من تحت بساط روسيا ودعواتها المستمرة للالتحاق بحلف الناتو احد الخطوط الحمراء الروسية، ففي الوثائق التي كشفها موقع ويكليكس والتي من بينها وثائق للسفارة الامريكية في روسيا كتبها السفير الأمريكي السابق يحدد فيها الخطوط الحمراء لروسيا، والتي منها انضمام أوكرانيا الى حلف شمال الاطلس (الناتو)، لكن الولايات المتحدة الامريكية عبرت تلك الخطوط وتجاهلت الوثائق من خلال دعوة أوكرانيا الى الانضمام الى الحلف ودعمها للثورة التي قامت في العام ٢٠١٤[٣]حيث وثقت روسيا بشكل رسمي الدعم الذي قدمه الدبلوماسيين الأمريكيين والاوربيين الى المتظاهرين الاوكران الخارجين ضد الحكومة، الدعم المادي تقديم الطعام والكعك، والدعم المعنوي بتشجيعهم للخروج بالمزيد من المتظاهرين لأسقاط حكومة (فيكتور يانوكوفيتش)، الموالية لروسيا، والتي سقطت فيما بعد بسبب ضغط الشعب، وهو ما رأت فيه روسيا تدخلاً غربياً واضح في الشؤون الأوكرانية، يستوجب الرد عليه وعدم التهاون فيه[٤].

ج - الدافع العسكري والأمني: يواصل الغرب التوسع رغم التحذيرات الروسية، وهذه المرة كانت وجهته أحد اهم الدول المجاورة لروسيا وهي أوكرانيا أكبر بلدان أوربا الشرقية مساحة وأكثرها سكاناً وأعمقها امتدادا جغرافياً داخل روسيا واحتلالها اكثر من نصف طول البوابة الشرقية وارتباطها بكل من شرق ووسط أوربا والقوقاز، كما انه لن يبقى مع روسيا فقط بيلاروسيا الحليف الوحيد والعازل مع الغرب والتي هي محاطة من الشمال والجنوب والغرب بالغرب وحلفاءه[٥]، وفي حال انضمامها الى

---

[١] عطارد عوض عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص١٣٦.
[٢] أسماء حداد، مصدر سبق ذكره، ص١١٩.
[٣] محمود سالم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٤.
[٤] ستيفين لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص٥٩٨.
[٥] عماد قدورة، محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة الصراع، **مجلة سياسات عربية**، العدد ٩، (الدوحة: ٢٠١٤)، ص٥١.

الحلف سيؤدي الى حرمان روسيا من سواحل البحر الأسود وتحجيم دورها البحري كونها محاطة ببحار تتجمد اغلب أيام السنة والرجوع الى حدود ما قبل القرن السادس عشر عندما كانت حبيسة الثلوج وبعيدة عن المياه الدافئة، فقط مينائها على البحر الأسود يبقى مفتوحاً طول أيام السنة، والحافظ لها على التوازن العسكري مع حلف شمال الاطلس (الناتو) حيث انها لا تستطيع الوصول الى الناحية الغربية بأساطيلها المتواجدة في البلطيق، بسبب عدم وجود ممرات لها للذهاب، لذلك تحتفظ بتواجدها في القرم من خلال وجود اكبر اساطيلها البحرية في مدينة سيفاستوبول[1]، والذي يعود تاريخه الى العام ١٧٨٣ عندما احتلت الامبراطورة كاترين الثانية القرم شرعت ببناء قاعدة عسكرية فيه لمواجهة اساطيل الدولة العثمانية المتواجدة في البحر الأسود، وكان الاختبار الأول لهذا الاسطول هو دخوله في حرب مع الاسطول العثماني في العام ١٧٨٨ وهزيمته للعثمانيين وتسيده على البحر الأسود وعلى شبه جزيرة القرم الى العام ١٨٥٣، عندها طرد الاسطول الروسي من القاعدة من قبل كل من بريطانيا وفرنسا والدولة العثمانية لكن لمدة قصيرة ثم عاد واستولى عليه في العام ١٨٧٧ وبقي فيه الى الوقت الحاضر[2].

وتحتفظ روسيا بتواجد عسكري في شبه جزيرة القرم يصل تعداده الى (١٤) الف جندي إضافة الى قواعد عسكرية ومطارات وهي كالاتي:-

أ- قاعدة سيفاستوبول البحرية وتتكون من أربعة خلجان هي كل من (سيفاستوبول، يوجنايا، كارانتينايا، كازاكيا)، وتضم نحو (٤٤٠) قطعة بحرية منها (٤٥) سفينة كبيرة، و(٢٨) غواصة، وهي توازي نحو (١٠%) من الغواصات الروسية بشكل عام، وحاملتان للطائرات المروحية، وهذه القطع مزودة بصواريخ كروز، وتعول عليها روسيا كثيراً في حفظ التوازن والوصول الى البحر الأبيض المتوسط وقاعدتها في ميناء طرطوس السوري عن طريق مضيقي البسفور والدردنيل التركيين[3].

ب- مطارات عسكرية رئيسة وهي كل من (كافارديسكايا، وسيفاستوبول كاتشا) ومطارات فرعية هي (سيفاستوبول فيرسونيس، وسيفاستوبول يوجني)[4].

---

[1] جهاد الدين البدوي، مصدر سبق ذكره.

[2] سندس وسام قاسم، أزمة القرم والعلاقات الأوكرانية – الامريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٨، ص٦٠.

[3] المصدر نفسه، ص٦٠.

[4] بومنجل خالد، فاروق مجيب الرحمان، **إدارة النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الأمنية الروسية والأمريكية**، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٨)، ص٧٤.

جـ- مراكز الاتصال العسكري، وهي ثلاثة مراكز في كل من (كاتشا في الجنوب الغربي من القرم، وسوداك في الشرق، ويالطا في الجنوب)[١].

وعلى الرغم من التوترات التي كانت تحصل بين روسيا وأوكرانيا بعد استقلال أوكرانيا، الا أن روسيا استطاعت الاحتفاظ بالقاعد العسكرية في شبه جزيرة القرم كون الاستراتيجية الروسية تتطلب وجوداً عسكريا دائم في البحر الأسود وطرد جميع القواعد الأوكرانية المتواجدة هناك، لكن المطالب الاوكرانية زادت في الآونة الأخيرة لطرد الاسطول الروسي، لاسيما بعد الثورة البرتقالية وحديث الرئيس الاكراني السابق عن عدم تجديد اتفاقية تأجير القاعدة التي تنتهي في العام ٢٠١٧ دفع القادة الروس الى التفكير بحل قبل انتهاء المدة، رغم تجديد الاتفاقية بعد رحيل (فيكتور يوشنكو) في العام ٢٠١٠ بين الرئيس الأسبق لروسيا ديميتري ميدفيديف ونظيره الاوكراني فيكتور يانوكوفيتش حتى العام ٢٠٤٢ مقابل مساعدات مالية روسية الى أوكرانيا وتخفيض أسعار الغاز المصدر اليها، لكن هذا الرئيس اسقط في ثورة العام ٢٠١٤[٢]، المدعومة غربياً ثم تشكيل حكومة موالية للغرب وساعية الى التكامل مع الاتحاد الأوربي وراغبة بالانضمام الى حلف شمال الاطلس (الناتو) الامر الذي سيولد تهديداً مباشر للأمن القومي الروسي وستكون دول البلطيق الثلاثة والقرم على خط روسيا، لذلك تحركت روسيا الى شبه جزيرة القرم وضمتها، فروسيا اليوم ليست روسيا السابقة العاجزة في الوقوف في وجه الغرب حيث تدخلت قواتها في القرم مع تهديد أوكرانيا بالتقسيم اذا استمر إصرارها على الدخول في الفضاء الغربي.

د ـ الدافع الديني والثقافي: يسكن القرم خليط من الأديان، فبعد ان كان الدين الإسلامي هو الغالب على الجزيرة أصبح الان من الأقلية بسبب التهجير القسري والقتل الجماعي الذي مورس ضد المسلمين من قبل الروس في السابق والى الوقت الحاضر، لذا انخفضت نسبتهم الى ما يقارب (١٢%) من السكان، اما المسيح الأرثوذكس فيمثلون نحو (٨٦%) من السكان، والباقي اديان أخرى مثل اليهودية وغيرها[٣]، ان هذا الخليط من الأديان جاء بسبب ممارسة كل دولة استعمارية توطين مواطنيها في القرم على حساب السكان الأصليين، وفي المحصلة لدينا الان سكان ذوو الأصول الروسية هم الغالبية في الجزيرة، كما ان لغتهم هي الغالبة على بقية اللغات[٤].

---

[١] المصدر نفسه، ص٧٤.

[٢] سهاد إسماعيل خليل، مصدر سبق ذكره، ص١٥٧-١٥٨.

[٣] يوسف مرتضى، لماذا تهتم روسيا بشبه جزيرة القرم، النهار، منشور في ٦/٣/٢٠١٤، تاريخ المشاهدة ١٨/٦/٢٠٢٠، ٢١,٠٤pm متاح على الرابط https://newspaper.annahar.com/article

[٤] محفوظ رسول، **الازمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الروسية مع الإشارة لحالة الامن الطاقوي الجزائري**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨)، ص٨٦

وفي محور الدفاع الروسي عن القرم عدَّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أهمية القرم الروحية لروسيا التي لا تقدر بثمن كأهمية المسجد الأقصى للمسلمين[١]، وان بداية ولادة المسيحية الارثوذكسية قد حصل هناك، ففي العام (٩٨٨م) عمد الأمير فلاديمير في منطقة (كيفان روس) في الكنيسة الارثوذكسية الشرقية في مدينة (خيرسون) بالذات الواقعة على البحر الأسود، والمستعمرة اليونانية السابقة، والتي تجاور شبه جزيرة القرم، لذلك اعتبرت القرم مهد الحضارة الارثوذكسية الروسية ورابط حضاري باليونان القديمة[٢]، كما وصف اجداده بأنهم قد نزفوا دماً من اجل الحفاظ على اوكرانيا والقرم اللتان كانتا تحت راية الإمبراطورية الروسية السابقة، لذا لا يمكن التفريط بهما ومن غير المنطقي السماح للغرب التدخل فيهم[٣].

لقد كان احد إجراءات الحكومة المؤقتة في أوكرانيا الغاء اللغة الروسية في أوكرانيا دافعاً لروسيا للتدخل وحماية الأقليات الروسية في القرم والشرق الاوكراني، فسكان القرم يتحدث منهم نحو (٧٧%) الروسية، وفي الداخل الاوكراني هناك نحو (٢٩%) يتكلمون بالروسية، وما يقارب (٥) مليون أوكراني يعدونها لغتهم المفضلة، فاللغة الروسية تنشط في مراكز المدن، والاوكرانية في الارياف[٤]، لذا ساعد هذا العامل القوات الروسية في سرعة الاندماج داخل القرم ومع المواطنين، فبسبب اللغة سهل اندماج العملاء الروس داخل الشعب وتكوين وحدات حماية المدنيين وأن ينالوا تعاطف المواطنين في مواجهة عمليات الشغب والتمرد ضد الروس، وايضاً تشكيل قوات دفاع ذاتي فلا احد يتعرف عليهم كون اللغة والثقافة متشابهة بين الروس وسكان شبه جزيرة القرم[٥].

وبالتالي ادعت روسيا ان تدخلها في القرم وأوكرانيا عموماً هو لحماية الأقلية الروسية هناك، على الرغم من انها صرحت اعلامياً انه لم تُرتَكب أية مجازر بحقهم، لكن هي لن تنتظر ذلك يحصل لذا تدخلت قبل وقع الامر ولا يمكنها الانتظار والمجازفة بأرواح الأقليات الروسية، في المقابل تعلق أوكرانيا على هذا القول ان هناك أقليات روسية في كازخستان تتعرض للعنف والانتهاك لماذا لم تتدخل روسيا وتغض الطرف عنه[٦].

---

[١] سهاد إسماعيل خليل، مصدر سبق ذكره، ص١٥٩.

[٢] Austin Charon, op, cit, p.٢٣١.

[٣] اسماد حداد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.

[٤] محفوظ رسول، **الازمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الروسية مع الإشارة لحالة الامن الطاقوي الجزائري**، مصدر سبق ذكره، ص٣٦.

[٥] مايكل كوفمان واخرون، **عبر من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا**، (كاليفورنيا: مؤسسة راند، ٢٠١٧)، ص١٨.

[٦] عبير عبد الفتاح محمد، مصالح الدول الكبرى المتعارضة في الازمة الأوكرانية "٢٠١٣-٢٠١٥"، المركز الديمقراطي العربي، منشور في ٢٩/٨/٢٠١٦، تاريخ المشاهدة ١٢/٦/٢٠٢٠، am١٢,٢٧ متاح على الرابط https://democraticac.de/?p=٣٦٤٧٢

ثانيا: آليات التدخل الروسي

أ. **الاليات السياسية:** دعمت روسيا الأحزاب ذات الجذور الروسية في القرم للهيمنة على الحياة السياسية فيها بعد ارتفاع حدة الخطاب القومي الاوكراني ضد الأقليات، لاسيما الروسية منها، ومن بين هذه الأحزاب حزب (سويوز) الذي تأسس عام ١٩٩٧ في مدينة سيمفيروبول عاصمة القرم وتتزعمه (سفيتلانا سافتشينكو)، والذي يعود جذوره الى حزب القرم المحظور في أوكرانيا بسبب مطالباته بالانفصال عنها والالتحاق بروسيا، لذا تبنى هذا الحزب الدفاع عن الثقافة الروسية في أوكرانيا وبالجمهورية اللامركزية في القرم، والحزب الروسي، وحزب الكتلة الروسية، وحزب رودينا (أمناء الأرض)، الان هذه الأحزاب لم تستطع الظهور بشكل فعال بسبب هيمنة حزب الأقاليم على السلطة في أوكرانيا بشكل عام ويقوده الرئيس الأسبق (فيكتور يانوكوفيتش) وهو أيضا مدعوم من روسيا لكنه لم يكن متطرفاً ولا يرغب بانفصال القرم، وبعد ثورة عام ٢٠١٤ وسقوط نظام الحكم وفرار رئيس الحزب والحكومة الى شرق أوكرانيا، وظهور الحركات المتطرفة والفاشية في كييف، صعدت تلك الأحزاب بقوة الى الواجهة وكانت السبب في وقوع صدامات بين أنصارها والموالين لأوكرانيا نتج عنها وقوع قتلى وجرحى بين الطرفين[١].

بعد ذلك سيطرت قوات على شبه جزيرة القرم تسمى قوات الدفاع الذاتي مكونة من سكان القرم على غرار قوات الدفاع الذاتي التي شكلت في العاصمة كييف اثناء الثورة والتي كان هدفها مواجهة النظام وحماية المتظاهرين، اما قوات الدفاع الذاتي في القرم فقد كان هدفها حماية الناطقين بالروسية والسيطرة على القرم بالكامل تمهيداً لانفصاله بالتعاون مع القوات الروسية، وحل الحكومة المحلية التي كان يقودها (أناتولي موغيليوف) التابع الى حكومة أوكرانيا، وتشكيل حكومة جديدة بقيادة(سيرغي أكسيونوف)[٢]، في تلك الاثناء ظهر الرئيس الاوكراني المعزول (فيكتور يانكوفيتش) لأول مرة بعد هروبه من أوكرانيا في مؤتمر صحفي من احد المدن الروسية القريبة من الحدود الأوكرانية قال فيه: "انه لايزال الرئيس الشرعي لأوكرانيا وأنه يعارض أي تدخل اجنبي على الأراضي الأوكرانية"[٣]، الا انه لم يكن يعلم ان تلك القوات هي قوات روسية، اذ بعد يوم من خروجه على الاعلام قرر الرئيس فلاديمير بوتين تقديم طلب الى المجلس الاتحادي الروسي للموافقة على استخدام القوة العسكرية في أوكرانيا، وتم له ذلك، كما انه طلب يانكوفيتش للقدوم الى موسكو، واجباره على التوقيع على وثيقة

---

[١] محمد الكوخي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٣.
[٢] المصدر نفسه، ص١٣٤.
[٣] نقلاً عن ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص٦٠٢

يطلب فيها من بوتين التدخل العسكري في أوكرانيا وان يكون تاريخها قبل التدخل الروسي في القرم، كما تضمنت الوثيقة عبارةً: "ان أوكرانيا على شفا حرب أهلية، والبلاد في حالة فوضى، وبتأثير من الدول الغربية التي سمحت لحدوث اعمال عنف وإرهاب مفتوح، وأن الناس مضطهدون هناك لأسباب سياسية ولغوية، وأود في هذا الصدد ان اطلب من الرئيس بوتين رئيس جمهورية روسيا الاتحادية ان يستخدم القوة العسكرية للاتحاد الروسي لتوطيد الشرعية والسلام والقانون والنظام والاستقرار والدفاع عن الشعب في أوكرانيا"[١].

كما سخرت روسيا سياستها الخارجية بعد الازمة في تفتيت أوكرانيا وتقسيمها الى مناطق وكانتونات كل منطقة تحكم لذاتها، ففي الشرق الاوكراني دعمت الانفصاليين الموالين لها لتكوين جمهورياتهم بعيداً عن العاصمة كييف، اما في شبه جزيرة القرم فقد عملت بعد احتلاله عسكرياً على اجراء استفتاء[٢]، بعد موافقة برلمان القرم على اجرائه في ١٦ اذار ٢٠١٤ لتقرير مصير القرم اما الى الانضمام الى روسيا او البقاء مع أوكرانيا وفق دستور العام ١٩٩٢، عمل الاستفتاء في المدة المحددة له وكانت نتيجته تصويت الأغلبية للانضمام الى روسيا حسب ما كشفه (ميخائيل ماليشيف) رئيس لجنة برلمان القرم المشرفة على تنظيم الاستفتاء وبين ان (٩٦,٦٪) من المشاركين في الاستفتاء صوتوا لصالح الانضمام، اما مدينة سيفاستوبول ذات الإدارة الخاصة كانت نسبة المشاركين نحو (٨٩,٥%) وقد قاطع الاستفتاء التتار والاوكران كونهم يفضلون البقاء مع أوكرانيا[٣]، وبعد نجاح الاستفتاء وقع الرئيس الروسي مع قادة القرم معاهدة انضمام كل من شبه جزيرة القرم ومدينة سيفاستوبول الى روسيا الاتحادية مبرراً فعله هذا الى ان الغالبية من سكان القرم هم الذين صوتوا وطلبوا الانضمام الى روسيا التي تربطهم معها علاقات تاريخية، وفي الوقت نفسه صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح بيان غير ملزم يعارض ضم روسيا لشبه جزيرة القرم[٤]، كذلك رفضت جمعية الامن والتعاون في أوربا الحضور لمراقبة الاستفتاء، في حين حضر مراقبون أوربيون بشكل فردي وادلوا بملاحظات ذكروا فيها ان الاستفتاء لم يشهد أي حالة عنف او مخالفات واضحة[٥]، ان شرعية الانضمام الى روسيا فقط جاءت من قبل روسيا وحلفائها اما باقي المجتمع الدولي فقد رفض

---

[١] المصدر نفسه، ص٦٠٣.

[٢] احمد يوسف الكيطان، **روسيا الاتحادية وإدارة الازمات: عودة الدب الروسي الى الساحة الدولية**، مصدر سبق ذكره. ص١٨٨.

[٣] نظير محمد امين، مصدر سبق ذكره، ص٤٤٣.

[٤] عصام عبد الفتاح، مصدر سبق ذكره، ص٨٢.

[٥] Anton Bebler, op, cit, p.٤٣.

هذا الانضمام واعتبره باطلاً لأنهُ مخالف للقانون الدولي، والرافضون هم كل من الاتحاد الأوربي ومنظمة الامن والتعاون الاوربية ومنظمة الأمم المتحدة(١).

بيد أن روسيا ترى عكس ذلك في ضمها لشبه جزيرة القرم، فهي تصر على ان الاستفتاء يتفق مع مبادئ الأمم المتحدة والقانون الدولي التي تتيح حق تقرير المصير للشعوب وانه استفتاء مشابه لاستقلال إقليم كوسوفو عن صربيا الذي اجرته الولايات المتحدة الامريكية واعترفت به رغم معارضة الدولة الام وروسيا، لذا كشف استقلال القرم ازدواجية المعايير الدولية حسب حديث بوتين، فعند استقلال كوسوفو أرسلت الولايات المتحدة الامريكية وثيقة الى محكمة العدل الدولية في العام ٢٠٠٩ تضمنت: "من شأن إعلانات الاستقلال ان تخرق التشريعية الداخلية، وكثيراً ما يحدث ذلك، لكنه لا يعني خرقاً للقانون الدولي"، وكان رد المحكمة كالاتي: "لا توجد سابقة في تجربة مجلس الامن لأي منع عام لإعلان الاستقلال من جانب واحد لا ينص القانون الدولي العام على أي منع لإعلان الاستقلال"(٢).

يتضح من ذلك ان خطة روسيا في ضم القرم لم تكن وليدة الحاضر بل يعتقد انه تم اعدادها منذ عقدين على الأقل، ففي العام ١٩٩٣ تبنى البرلمان الروسي قراراً يصف فيه مدينة سيفاستوبول بأنها ارض روسية، وفي العام ٢٠٠٨ تحدث بوتين خلال عقد جلسة مجلس الناتو في بوخارست على إمكانية استيعاب أوكرانيا الشرقية وشبه جزيرة القرم في الاتحاد الروسي، وفي نفس العام احتجت وزارة الخارجية الأوكرانية على توزيع جوازات سفر روسية على سكان القرم وعدتها مشكلة حقيقية بالتزامن مع سياسة روسيا الخارجية الهادفة الى حماية الأقليات الروسية في العالم، وأيضاً في العام ٢٠٠٨ عند فصل إقليمي ابخازيا واوسيتا الجنوبية عن جورجيا انطلقت تظاهرات في القرم تطالب روسيا الى اتباع نفس الطريقة لضم القرم(٣).

ب ـ الاليات الاقتصادية: شددت روسيا من اجراءاتها الاقتصادية تجاه أوكرانيا للضغط عليها في سبيل التراجع عن الانضمام الى الاتحاد الأوربي، ومنها المطالبة بالديون التي تدينها لشركة غاز بروم الروسية والبالغة نحو (١٥) مليون دولار، مع تهديد اكثر من (٣,٣) مليون عامل اوكراني في روسيا بالطرد في حال قطعت العلاقة بين البلدين(٤)، كذلك اعتماد أوكرانيا على الطاقة الروسية بشكل كبير وحتى الطاقة النووية جعلها تحت رحمة الحكومة الروسية، فبعد كل ازمة تحدث تلجئ روسيا الى قطع الطاقة عن أوكرانيا، ففي العام ٢٠٠٦ قطعت روسيا الغاز عن أوكرانيا وابقته مستمر نحو أوربا

(١) Oleksandr Zadorozhnii, Russian doctrine of International Law after the annexation of Crimea, (Ukrainian: K. I. S, ٢٠١٦), p٦٢.

(٢) نقلا عن احمد سيد حسين، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٤.

(٣) Anton Bebler, op, cit, pp.٤٠-٣٩.

(٤)كوثر عباس الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص١٥٦.

والسبب يعود الى التلكؤ الاوكراني في دفع الديون السابقة التي عليها، ثم تبعتها ازمة العام ٢٠٠٩ وأيضاً تم قطع الغاز وهي كانت من اشد الازمات التي تحدث بين الطرفين، وكانت بسبب عدم الاتفاق على سعر توريد الغاز الى أوربا والديون المتراكمة التي وصلت الى ما يقارب (٢,٤) مليار دولار، ان هذه الازمات دفعت أوكرانيا في بعض الوقت الى سرقة الغاز المتوجه نحو أوربا لسد جزء من احتياجاتها[1]، فأوكرانيا تعد من اكبر المستوردين، اذ تستورد نحو (٧٠%) نفط من روسيا و (٥٣%) غاز و (٨٠%) وقود نووي، إضافة الى ارتباط اربعة مصافي فيها من اصل ستة بروسيا، في حين تعتمد روسيا على الأراضي الأوكرانية في توريد انابيب النفط والغاز الى أوربا وهي اخذت تقل في الآونة الأخيرة بسبب اعتماد روسيا على طرق أخرى[2].

وإذا قدرت الخسائر الاقتصادية التي لحقت بأوكرانيا نتيجة الحرب الروسية وقطع العلاقات بنحو (٧%) من الإنتاج في منطقة الشرق التي تحاول الانفصال، و(٦%) خسائر نتيجة العقوبات التجارية الروسية، و(٣%) خسائر الاستثمار الأجنبي في البلد، أي ان الخسائر الأوكرانية ستصبح (١٦%) من الناتج الإجمالي المحلي، وهو مجموع ما خسرته في العام ٢٠١٤[3]، إضافة الى خسارتها (١٥) مليون دولار التي أعطاها لها الرئيس بوتين وتخفيض أسعار الطاقة اذا انضمت الى الاتحاد الجمركي الاوراسي وترك مشروع الشراكة الشرقية الأوربي، الا انها فضلت مشروع الشراكة الشرقية[4]، كما الغت روسيا اتفاقية التجارة الحرة في العام ٢٠١٥ الموقعة بين الطرفين الامر الذي سمح لها بتطبيق حظر على استيراد المواد الغذائية الأوكرانية، والمطالبة بتسديد ديون الغاز التي ارتفعت الى (٣) مليار دولار[5].

وفي هذه الاثناء عملت روسيا على تحقيق الاستقرار الاجتماعي ورفع رفاهية الفرد والحياة الكريمة لأكثر من (٢) مليون مواطن قرمي ينتمون الى عدة قوميات، مقابل محاولات غربية لزعزعة الاستقرار ونشر الفوضى فيها لكي تؤجج الدول ضد روسيا، فعلى مدى الست سنوات التي تلت الانضمام تضاعف حجم الإنتاج الصناعي مع انخفاض معدل الوفيات الى نسبة (٧,٥%)، وايصال الغاز للمنازل في (١٩) مدينة ومنطقة سكنية، ووجود مخطط لإيصال الوقود الأزرق الى (١٢) منطقة

---

[1] محفوظ رسول، **الازمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الروسية مع الإشارة لحالة الامن الطاقوي الجزائري**، مصدر سبق ذكره، ص٧١-٧٤.

[2] احمد يوسف الكيطان، **روسيا الاتحادية وإدارة الازمات: عودة الدب الروسي الى الساحة الدولية**، مصدر سبق ذكره، ص١٩١.

[3] اندريس أوسلوند، حرب روسيا على الاقتصاد الاوكراني، الغد، منشور في ٣٠/٩/٢٠١٥، تاريخ المشاهدة ٢٧/٦/٢٠٢٠، ١٠,١٥am متاح على الرابط https://alghad.com

[4] أسماء حداد، مصدر سبق ذكره، ص١٢٠.

[5] نادية ضياء شكاره، مصدر سبق ذكره، ص٤٤٥.

سكنية، في حين شهدت البنية التحتية تطوراً ملحوظاً من خلال بناء الوحدات السكنية وتحديث البنية السابقة، وهو ما انعكس على السياحة التي وصلت فقط في العام ٢٠١٨ الى (٦,٨) مليون سائح[١]، كما دعمت القرم مادياً، ففي السابق كان يعتمد على أوكرانيا في موازنته اذ تساهم فيها أوكرانيا بنحو (٦٣%)، اما الان اصبح يعتمد على روسيا، ففي حديث لوزير الاقتصاد الروسي (أليكسي أوليوكاييف)، ان حكومته بصدد اصدار قرار ينص على تخصيص ما يقارب (٨٠) الى (٩٠) مليون دولار شهرياً لدعم ميزانية القرم من غير الاهتمام بنتيجة الاستفتاء الذي سيجرى بعد أيام لتقرير مصير القرم، اما رئيس وزراء القرم (سيرجي أكسيونوف) فقد قال: "ان الاقتصاد سيصبح افضل في حال الانفصال عن أوكرانيا"[٢].

ج ـ الألية الإعلامية: مع بدأ الازمة الأوكرانية أنشأت روسيا قنوات تلفزيونية ومواقع إخبارية ومحطات راديو هدفها الترويج لسياستها تجاه أوكرانيا وتسخير هذه الاداة لأغراض سياسية تخدم مشروعها التوسعي في القرم والشرق الاوكراني[٣]، فبحجم الالة العسكرية وجهت روسيا الألية الإعلامية لنشر وتلفيق الدعاية عن الانتهاكات التي تطال المواطنين ذوي الجذور الروسية من قبل الحكومة الأوكرانية المؤقتة لتشكيل رأي عام يساند حملتها العسكرية المرتقبة[٤]، في ظل الهفوات التي يقع فيها القادة الاوكران واستغلها القنوات الروسية ففي خطاب اطلقه (إيجور موسيشوك) قائد مجموعة متطرفة يمينية وتابع لحزب سياسي هدد فيها سكان القرم بالعنف اذا استمروا في مطالبتهم بالانفصال، وهو ما استغلته وسائل الاعلام الروسية على انه خطر يهدد الناطقين بالروسية تبعه وقوع صدامات بين متظاهرين مطالبين بالانفصال واخرون مطالبين بالوحدة وتضخيم اعلامي لها مع تصوير القتلى ساهم في تعزيز الموقف الروسي للتدخل[٥].

وبعد سيطرة القوات الروسية على شبه الجزيرة القرم بالكامل عملت على قطع اتصال القرم مع العالم الخارجي والإبقاء فقط على وسائل الاعلام الروسية التي كانت تبث باللغة الروسية، مما جعل سكان القرم يتعرضون لسياسة إعلامية أحادية ومضللة، كون هذه الوسائل الإعلامية مسيطر عليها من

---

[١] احمد الحاج علي، ماذا حققت القرم منذ الانضمام للجسم الروسي، قناة المنار، منشور في ١٦/٣/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ٢٧/٦/٢٠٢٠، am١٠,١٩ متاح على الرابط http://almanar.com.lb/٤٩٩٨٧٥٤

[٢] نقلاً عن إبراهيم الغيطاني، اقتصاد القرم بين ولاية أوكرانيا وإغراءات روسيا، منشور في ١٥/٣/٢٠١٤، تاريخ المشاهدة ٢٧/٦/٢٠٢٠، am١٠,٢٢ متاح على الرابط https://www.almasryalyoum.com/news/details/٤١١٤٠٦

[٣] حرب إعلامية بين "التلفيق" الروسي و"الدعاية" الامريكية، العرب، منشور في ٢٧/٤/٢٠١٥، تاريخ المشاهدة ٢٥/٦/٢٠٢٠، am٩,٣٦ متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/alarab.co.uk/

[٤] اندرو هيليار، بولينا مياكينشينكو، زلات وهفوات الاعلام الروسي في الازمة الأوكرانية، ترجمة: حسين عمارة، France٢٤، منشور في ٧/٣/٢٠١٤، تاريخ المشاهدة ٢٥/٦/٢٠٢٠، am٩,٤٦ متاح على الرابط https://observers.france٢٤.com/ar/٢٠١٤٠٣٠٧

[٥] مايكل كوفمان واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

قبل الحكومة الروسية وتسيَّرُها كيف ما تشاء، لذا صورت هذه الوسائل الحكومة الجديدة في كييف على انها فاشية او نازيون جدد وتهديدهم للسكان الناطقين بالروسية بالإبادة الجماعية[1]، في حين واصلت وسائل التواصل الاجتماعي دعمها للحملة الروسية في الداخل الروسي لكسب تعاطف المجتمع من خلال إعادة المواضيع وتكرارها، لاسيما التي تمس الروح الوطنية والشعور القومي وذكر الاساطير الروسية السابقة، كذلك إيصال رسالة المتلقي بأن هذه الحرب تمثل الخير والشر، ونشر محتويات كثيرة عن الوضع في كييف اغلبها مضللة تشمل الاحتجاجات والحكومة الجديدة ونواياها ضد الأقلية الروسية، اما القنوات الإعلامية فقد استضافت محللون يبررون الضم الروسي للقرم واعتبارها قضية إعادة وارجاع الحق لأصحابه، كون القرم هي جزيرة روسية حسب زعمهم، واجراء استطلاعات للرأي تظهر قبول السكان للانضمام الى روسيا وعدم البقاء ضمن أوكرانيا، في الوقت الذي عدَّ فيه محللون غربيون ان هذه الاستطلاعات غير صادقة، بسبب تفضيل السكان تكوين دولتهم لوحدهم خارج كل من أوكرانيا وروسيا[2].

د ـ الالية العسكرية: كانت أولى التدخلات العسكرية الروسية خارج أراضيها والتي فتحت الطريق لمزيد منها هي الدخول في حرب مع جورجيا لمدة خمسة أيام في ٨ أب ٢٠٠٨، والتي شكلت نقطة تحول في الخارطة السياسية الدولية، واذنت بعودة روسيا كلاعب دولي مؤثر في النظام الدولي، رغم ان الازمة هي إقليمية ولا ترقى ان تكون كأحداث الحرب العالمية الأولى او الثانية ولا شبيهة بتفكك الاتحاد السوفيتي، الا انها ذات طابع دولي ولها دلالات التحول الدولي، وعودة روسيا الى مصافي الدول الكبرى من خلال تحدي الهيمنة الامريكية وكسرها[3]، ثم جاءت الازمة الأوكرانية بعدها وايضاً استخدمت روسيا قواتها العسكرية، ولكن هذه المرة لم تكتف بالدخول بل حتى ضم أراضي الى أراضيها، ففي ٢٥ شباط ٢٠١٤ اجتمع مجلس الامن الوطني الروسي الذي يضم في عضويته (١٢) عضواً من كبار الشخصيات في البلد، منهم ديميتري ميدفيديف الرئيس السابق لروسيا والمقرب لبوتين ورئيس مجلس الشعب، ورئيس المجلس الاتحادي (فالنتينا ماتفيينكو) والتي تحدثت في الاجتماع عن استحالة التدخل الروسي في أوكرانيا، لكنهم لا يعلموا النوايا الخفية لبوتين وتخطيطه لمعاقبة أوكرانيا، لذا كان اول عمل قام به الإفصاح عن اجراء مناورات عسكرية على الحدود الأوكرانية بصورة مفاجئة يشارك فيها عشرات الالاف من الجنود، فضلاً عن قوات النخبة الروسية[4]، وفي ٢٧ شباط ٢٠١٤ دخلت القوات الروسية الى شبه جزيرة القرم بزي لا يحمل إشارة عسكرية روسية، وانضمت اليها

---

[1] Anton Bebler, op, cit, p.٤٢.

[2] مايكل كوفمان واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٣٠.

[3] سالي نبيل شعراوي، **العلاقات الصينية الامريكية ... وأثر التحول في النظام الدولي**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨)، ص٨٧.

[4] ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص٦٠٠.

قوات الدفاع الذاتي المُشكَّلة من سكان القرم، وعلى الرغم من النفي الروسي الذي صرح به بوتين بأن هذه القوات ليست تابعة للجيش الروسي، بل انها تجمعات محلية هدفها الدفاع عن النفس في حين تشير اغلب الدلائل على انها قوات روسية بزي غير حكومي، استطاعت هذه القوات السيطرة على المنشأة الحيوية في القرم من مطارات ومرافق حكومية، مثل مبنى البرلمان القرمي بسهولة دون ان تواجهها أي مقاومة تذكر من القوات الأوكرانية المتواجدة هناك، التي فضلت الاستسلام كونها لا تعرف مع من تقاتل في ظل الاحداث التي تعيشها أوكرانيا من سقوط حكومة وتشكيل حكومة جديدة[١].

كذلك وجود مجموعة من العوامل سهلت عملية الاستيلاء على القرم ومنها[٢]:

١. تمركز القوات الروسية في قاعدة سيفاستوبول البحرية، سهل عليهم الوصول الى أهدافهم بسرعة، وعدم الاعتراض من قبل القوات الأوكرانية.
٢. قرب المسافات جعل القوات الروسية تسيطر على مواقع استراتيجية ومطارات سهلت عملية ادخال قواتها بسرعة.

جـ. صدور أوامر من الحكومة الأوكرانية الى قواتها المتواجدة في القرم بعدم المقاومة وتسليم جميع منشأتها العسكرية وجميع أسلحتها، وهكذا استسلم ما يقارب (١٥٠٠٠) ألف جندي اوكراني دون أطلاق رصاصة واحدة، الامر الذي ساعدها في البقاء والعيش في القرم فيما بعد.

لقد كانت عملية الاستيلاء على القرم على درجة عالية من السرية لم يعرف بها سوى الدائرة المقربة من الرئيس بوتين أصدقاء العمر أمثال (سيرجي ايفانوف، ونيكولاي باتروشيف، وألكسندر بورتنيكوف) ولم يكن الامر بالجديد على روسيا ففي السابق عند غزو أفغانستان عام ١٩٧٩ ايضاً اتخذ هكذا قرار من قبل الزعيم وبعض المقربين منه.

كان لأوكرانيا قوة تقدر بنحو (١٨٠٠٠) ألف جندي مرابطين في القرم معظمهم من البحرية، لوائين الأول مدفعية، والثاني دفاع ساحلي، إضافة الى كتيبتين بحريتين مستقلتين، لكن بعد تشكل الحكومة المؤقتة عام ٢٠١٤ قلص وزير الدفاع الجديد العدد الى نحو(١٥٠٠٠) ألف جندي مع بعض القطع العسكرية منها (٤١) دبابة، و(١٦٠) مركبة مشات مقاتلة، وما يقارب (٤٧) نظام دفاع (Buk-m١) و(S-٣٠٠)، مع تواجد نحو (٢٥٠٠) جندياً من الداخلية[٣]، في حين شارك في العملية من الجانب الروسي نحو (٢٠٠٠) جندياً من البحرية الروسية (المارينز) المتواجدين أساساً

[١] Karolina Wierczynska, The case of Crimeas Annexation under International Law, (Warsaw: Scholar Publishing House Ltd, ٢٠١٧), p١٣٧.
[٢] Anton Bebler, op, cit, p.٤١
[٣] مايكل كوفمان واخرون، مصدر سبق ذكره، ص٨.

في قاعدة سيفاستوبول، و(٧٠٠٠) من القوات الخاصة جاءت جواً، ونحو (١٥٠٠٠) ألف جندي تم نقلهم في العبارات عبر مضيق كيرتش، كما ساعد روسيا في عملية سيطرتها على القرم استمالة القادة الاوكران في القرم للانشقاق عن الجيش الاوكراني والانضمام الى عائلاتهم الموجودة في القرم، وقد نجح الامر مع بعض القادة أمثال قائد القوة البحرية الاوكراني (دينيس بيريزوفسكي)[١].

نستنتج من ذلك ان عملية ضم القرم اثبتت جاهزية الجيش الروسي وقدراته التي أشرف عليها الرئيس بوتين مذ توليه الحكم، ومضاعفة ميزانيته العسكرية، وإظهار أسلحته الحديثة على العالم ومدى فاعليتها، من طائرات وغواصات نووية والقدرة على المباغتة والتشويش على الخصم، لذا كانت هذه القوات أكثر تنظيماً وتدريبا وتسليحاً من القوات التي شاركت في الهجوم على جورجيا في السابق.

المطلب الثالث: امتيازات وتداعيات التدخل الروسي في شبه جزيرة القرم

انتجت عملية دخول روسيا في شبه جزيرة القرم مجموعة من الامتيازات والتداعيات وارجعت العالم الى الانقسام الى معسكرين، أحدهم يقف مع روسيا، والأخر مع أوكرانيا ضد سياسة روسيا التوسعية في الأقاليم المجاور لها.

اولاً: الامتيازات التي حققتها روسيا من التدخل في شبه جزيرة القرم

أتاح التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم فرصاً وميزات كثيرة لصالح روسيا، فقد اظهر للغرب مدى القوة الروسية وفاعليتها، امام عجز الغرب في موجهتها عسكرياً والاكتفاء فقط بالعقوبات الاقتصادية والسياسية، والتي ردت عليها روسيا بالمثل، فأصدرت قائمة بأسماء الأشخاص الممنوعين من دخول أراضيها مؤلفة من (٨٩) شخصية أبرزهم (أنا ماريا كورزابيلت) النائبة السويدية في البرلمان الأوربي، و(بوغدان بررسوفيز) رئيس المجلس البولندي، و(روبرت كوبيسكي) نائب وزير الدفاع البولندي[٢].

الى جانب ذلك زاد الدعم الشعبي للرئيس فلاديمير بوتين بعد الحملة على اوكرانيا، فالشعب الروسي هو بالمجمل يضمر العداء للولايات المتحدة فجاءت الفرصة لإثبات موقفه في دعم الموالين له في وجه السياسة الغربية التي تتطلع الى التحجيم من دوره في الفضاء السوفيتي السابق، الامر الذي لا يمكن التهاون فيه، لا سيما اذا كانت أوكرانيا احد اهم دول الفضاء، ولديها روابط تاريخية وثقافية مع روسيا، إضافة الى حماية الامن القومي الروسي، لذلك زادة العملية الاستباقية في القرم من التفاف

---

[١] Anton Bebler, op, cit, p.٤١.

[٢] بومنجل خالد فاروق، مصدر سبق ذكره، ص١٢٢.

الشعب حوله[١]، كما مكن الدخول في القرم من تثبيت موطئ قدم لروسيا على البحر الأسود، والتحكم فيه، ومن ثم الوصول الى البحر الأبيض المتوسط بسهولة، والتخلص من التهديدات الأوكرانية المستمرة لطردها من البحر الأسود، نتيجة ميول بعض قياداتها تجاه الغرب، وطموحاتهم بالانضمام الى حلف شمال الاطلس (الناتو)، الذي ينتظر الفرصة للأطباق عليها، وزاد ضم القرم في الأراضي الروسية والسكان، والمياه الإقليمية والموارد الطبيعية والمعدنية، وايضاً المعدات العسكرية، فعند السيطرة على القرم استولت القوات الروسية على معظم اسطول البحر الأسود الاوكراني المتواجد في القرم وعلى معداته العسكرية، التي تقدر بنحو (١٩٠) منشأة عسكرية ومخازن أسلحة[٢]، في حين كشفت الازمة عن خلل في التوافق بين أعضاء الاتحاد الأوربي في فرض العقوبات عليها، ففي الوقت الذي تبدو فيه المانيا غير متحمسة للعقوبات وتراوغ في تطبيقها، بسبب ارتباطها العميق مع روسيا بمنظومة الغاز ومجالات اخرى، تبعها دول أخرى مثل المجر واليونان والنمسا، الامر الذي دفع روسيا الى تقديم المساعدات الى تلك الدول وتقديم القروض لها، والسماح لصادراتها لدخول السوق الروسي، بينما تطالب دول أخرى بتطبيق اكثر صرامة للعقوبات تجاه روسيا من بينها بولندا ودول البلطيق وبريطانيا[٣].

ثانياً: التداعيات على روسيا الاتحادية وشبه جزيرة القرم

أدى التدخل العسكري الروسي في شبه جزيرة القرم الى خرق روسيا للاتفاقيات والمعاهدات الدولة والإقليمية، ميثاق الأمم المتحدة معاهدة الامن والتعاون الاوربية، ومعاهدة الصداقة والتعاون بينها وبين أوكرانيا لعام ١٩٩٧، جعلها عرضة للعقوبات الاقتصادية الدولية[٤]، وهذه العقوبات هي[٥]:

أ- طرد روسيا من مجموعة G٨.

ب- إيقاف العمل في تحرير تأشيرات دخول الروس الى أوربا.

---

(١) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(٢) محمد الأمين مقراوي، الازمة الأوكرانية وجذورها .. خلفياتها ومستقبلها .. بين يدي الازمة .. الإسلام والعلاقات الدولية، مجلة البيان، منشور في ١٨/٣/٢٠١٥، تاريخ النشر ١٢/٦/٢٠٢٠، am١١,١٣ متاح على الرابط http://www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=٣٤٠٣

(٣) احمد يوسف الكيطان، **روسيا الاتحادية وإدارة الازمات: عودة الدب الروسي الى الساحة الدولية**، مصدر سبق ذكره، ص١٧٦.

(٤) Anton Bebler, op, cit, p.٤٤.

(٥) إبراهيم منشاوي، مستقبل العلاقات الاوربية – الروسية في ضوء أزمة القرم، المركز العربي للبحوث والدراسات، منشور في ١١/٥/٢٠١٤، تاريخ المشاهدة ٣٠/٥/٢٠٢٠، am١١,٠٤ متاح على الرابط http://www.acrseg.org/٥٨٣٩

جـ. الغاء تدريبات مشتركة من الجانب البريطاني مع روسيا، مع إيقاف ذهاب سفن حربية زيارة الى روسيا.

د. اصدار الاتحاد الأوربي عقوبات ضد ٣٣ مسؤول روسي من بينهم رجال اعمال.

هـ. قيام حلف شمال الاطلس (الناتو) في تعزيز دفاعاته شرق أوربا.

نتيجة هذه العقوبات تراجع الاقتصاد الروسي وهروب كثير من رؤوس الأموال منه، ومجمل ما لحق بالاقتصاد من تداعيات ذكرت في الفصل الثاني من الدراسة.

اما القرم فقد واجهت عديداً من المشاكل جراء انفصالها عن أوكرانيا، حيث انها كانت تعتمد عليها في الكهرباء وسكك الحديد، والإيرادات، اذ أن ثلثي إيرادات ميزانيتها كانت تأتي من الميزانية المركزية الأوكرانية، وفقدان نحو (٧٠%) من السياح الاوكران[١]، اما الجانب الأوربي فقد اصدر حزمة من العقوبات عليها في العام ٢٠١٤ في القرار رقم (٦٩٢) الصادر من مجلس التدابير التقييدية للاتحاد الأوربي، وقد تضمنت العقوبات منع استيراد أي سلعة من شبه جزيرة القرم او سيفاستوبول ويستثني من ذلك البضائع التي تحمل شهادات اوكرانية، في المقابل إيقاف تصدير التكنولوجية من الجانب الأوربي الى القرم والتي تستخدم في قطاعات النقل والاتصالات والتنقيب عن الطاقة، كما يتم حظر جميع اشكال الاستثمارات الاوربية في شبه جزيرة القرم او التعاون مع الشركات القرمية التي تحاول الوصول الى أوربا، ومنعهم من شراء العقارات هناك، واخيراً إيقاف عملية تطوير البنية التحتية مع منع السفرات السياحية من الذهاب الى الجزيرة وحتى السفن السياحية غير مرخص لها الارساء هناك[٢].

لم يتوقف الامر عند أوكرانيا والاتحاد الأوربي، بل حتى روسيا فخلال عمليات دخول روسيا غادر الكثير من السكان الى أوكرانيا وتركيا التي يرجع اليها السكان ذوو الأصول التتارية، بسبب سوء المعاملة التي طالتهم من قبل القوات الروسية وقوات الدفاع الذاتي التي تتبع عرق معين، فبحسب الاحصائيات التي أُشرت من قبل بعثة الرئيس الاوكراني الى القرم، بلغ عدد النازحين من القرم الى الخارج حتى العام ٢٠١٩ ما يقارب (٤١,٨٦٨) ألف نازح، ومنهم من يرجع سبب ذلك الى انتهاك حقوق الانسان والاضطهاد والتهديد بالتصفية الذي يمارس على الأقليات التتارية والاوكرانية، ما دفعهم الى الهرب، في حين واجه بعضهم الاخر الحظر من دخول القرم مثل، زعيم التتار وعضو البرلمان

---

[١] Anton Bebler, op, cit, pp٤٧-٤٦.

[٢] هيثم كريم صيوان، روسيا الاتحادية والعقوبات الاقتصادية الغربية: التداعيات والرؤى المستقبلية، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

في أوكرانيا (مصطفى دجيميليف)، كما واجهت الإدارة في القرم مشكلة التناقض بين القوانين الأوكرانية والروسية، لاسيما في القضايا الإدارية والبنائية بسبب اختلاف التشريع الروسي والأوكراني، وطبيعة ونطاق الحقوق والحريات وفرض العقوبات، كل هذه التناقضات شلت النظام القانوني، واثقلت كاهل المواطنين، ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل ان روسيا فرضت قوانين جديدة قيدت حرية المجتمع القرمي وأثرت على حقوق الانسان، وخاصة بالنسبة الى الاوكران والتتار، ومن بين هذه القوانين قانون مخصص لمكافحة الإرهاب والتطرف، وقوانين أخرى بأثر رجعي، ما تسبب في ملاحقة الأشخاص وادانتهم في وظائفهم، وعلى اثر ذلك صدرت ادانات من قبل الأمم المتحدة لروسيا في ١٩ تشرين الثاني ٢٠١٦، بسبب انتهاكها لحقوق الانسان في شبه جزيرة القرم، وتجدد الامر عام ٢٠١٧[١].

ثالثاً: التداعيات على أوكرانيا

فجر انفصال شبه جزيرة القرم عن أوكرانيا، الوضع في الشرق الاوكراني وخروج مظاهرات مطالبة بالانفصال عن البلد الام واللحاق بروسيا على غرار ما حصل في القرم، فالشرق الاوكراني يسكنه مواطنون ذوو جذور روسية ويتكلمون اللغة الروسية، ومن مناصري الرئيس الهارب (فيكتور يانكوفيتش)، لذا عند مجيء الحكومة الانتقالية بعد الثورة، واتخاذها عدداً من الإجراءات ضد الأقليات مثل قانون اللغات، شعر المواطنون في الشرق بأنهم من الدرجة الثانية وأن مظاهراتهم هي من اجل البقاء بعد ما شاهدوه من تمييز من جانب الحكومة والغرب، ففي الثورة البرتقالية سلط الغرب الاعلام كله لمناصرة الثورة والمطالبة بتحقيق مطالبها، اما في ثورتهم فقد تم تجاهلها ولم يُعر لها أي اهتمام، الى جانب ذلك ان متظاهري الثورة الملونة لم يتم قمعهم او المساس بهم في حين ان مظاهراتهم جوبهت بالقمع واستخدام القوة المفرطة من قبل الحكومة المؤقتة[٢]، فما كان منهم الا حمل السلاح ومقاومة الحكومة غير الشرعية، مدفوعين بالدعم المادي من روسيا في المال والسلاح والاشخاص، والدعم المعنوي من القيادات العليا يتقدمهم بوتين الذي هدد الحكومة الأوكرانية في حال وقوفها مع الغرب ضد شعبها، بأنه سيفني أوكرانيا ويفككها، قبل ان تقمع شعبها، وتصبح مركزاً للغرب[٣]، لذلك اصر الانفصاليون على موقفهم الى حين رحيل الحكومة المؤقتة، التي من جانبها قررت استخدام القوة

---

[١] Olga Dubinka, Gaiane Nuridzhanian, Forced Displacement from Crimea and its Human Rights Aspects, Report, Regional Centre for Human Rights, (December, ٢٠١٩), p.٩-١٤.

[٢] بومنجل خالد فاروق، مصدر سبق ذكره، ص١٣٣.

[٣] عطارد عوض عبد الحميد، مصدر سبق ذكره، ص١٣٦.

لمواجهة التمرد وإيقاف النزعات الانفصالية في منطقة (حوض دونباس*)، مما دفع الانفصاليون الى تشكيل جيش الدفاع الذاتي[1]، بقيادة (بافل كوربايف) الذي نصب فيما بعد رئيس جمهورية دونتيسك الشعبية، وهدف الجيش هو لحماية حوض دونباس وطرد القوات الأوكرانية، كما ظهر تنظيم اخر في المنطقة يسمى (الجيش الأرثوذكسي) ومركزه سلوفيانسك شمال ولاية دونتيسك يقوده ضابط استخبارات روسي سابق اسمه (إيغور غيركين)، الذي عين فيما بعد وزيراً للدفاع في جمهورية دونتيسك الشعبية، وتعداد الجيش نحو (١٠٠) مسلح، ارتفع عدد افراده نتيجة انضمام متطوعين روس وسكان محليون الى أربعة الاف مسلح، وكان له الدور في الدفاع عن هذه المناطق الى جانب مليشيا دونباس (جيش الدفاع الذاتي)في وجه القوات الاوكرانية[2].

حاولت أوكرانيا السيطرة على الموقف في شرق البلاد، من خلال انشاء مليشيات عسكرية تكون تحت اشراف وزارة الداخلية بعد ان عجز الجيش عن حسم الموقف، بسبب عدم جدية قادته في المعارك خوفاً من الملاحقات القانونية فيما بعد، اذا ما سقطت الحكومة المؤقتة، مثلما حدث لقوات مكافحة الشغب في حكومة يانكوفيتش التي تتعرض الان لملاحقات قانونية لقمعها ثورة عام ٢٠١٤، لكن هذه المليشيات زادت من حدة الحرب ولم تصل الى نتيجة[3]، الى قيام انتخاب حكومة جديدة في ٢٤ أيار ٢٠١٤ التي فاز بها (بيترو بوروشينكو) تاجر شكولاتة الذي تعهد بالقضاء على الفساد وانهاء التمرد في دونباس وتحقيق التكامل مع أوربا، فقام بتحريك الجيش نحو مناطق التمرد مدعومين بالمليشيات، واستخدام الأسلحة الثقيلة من دبابات وعربات مدرعة والمدفعية مع دعم من الطائرات المروحية[4]، وكاد ان ينهي التمرد بعد ان اسقط المناطق واحدة تلو الاخرة، لولا التدخل الروسي الطارئ للانفصاليين ودعمهم بألاف الجنود والمستشارين بصورة غير رسمية مع أسلحة ثقيلة، لذا استطاعوا ان يوقفوا زحف القوات

---

* حوض دونباس: منطقة تقع شرق أوكرانيا يسكنها اغلبية ذوو جذور روسية انفصلت عن أوكرانيا بشكل غير رسمي في العام ٢٠١٤ وكونت منطقة حكم ذاتي، وتضم عدة مدن أهمها

مدينة دونتيسك: استقلت هذه المدينة بعد عام ٢٠١٤ وكونت جمهورية دونتيسك الشعبية بعد اجرائها استفتاء لتقرير المصير، جاءت نتائجه بنحو (٨٩%) مؤيد للانفصال عن أوكرانيا، وتقدر مساحتها ما يقارب (٢٦,٥) ألف كم٢، وعدد سكانها نحو (٤,٣) مليون نسمة، وتنقسم الى (١٨) منطقة فيها (١٣١) بلدة، وتعد من اغنى المناطق الأوكرانية في الطاقة، اذ تنتج نحو (٩٠%) من الإنتاج الاوكراني للطاقة وفيها (١٢٠) حقل نفط وغاز، إضافة الى وجود (١٣) منجم فحم، ومصانع للحديد والصلب والتعدين.

مدينة لوغانسك: استقلت ايضاً في العام ٢٠١٤ وكونت جمهورية لوغانسك الشعبية، بعد استفتاء شعبي، صوت فيه نحو (٩٦%) على الانفصال، ومساحتها نحو (٢٦) ألف كم٢، وعدد سكانها (٢,٢) مليون نسمة، وتعد من مناطق التجارية المهمة، كونها ممر لعبور الموارد التجارية الروسية الى أوكرانيا او العكس.

ان كلتا الجمهوريتين فيما بعد اندمجتا وكونتا جمهورية روسيا الجديدة او (نوفوروسيا)، للمزيد ينظر: محمد صفوان جولاق، مناطق ومدن المواجهات في شرق أوكرانيا، الجزيرة، منشور في ٢٠١٤/٨/١٣، تاريخ المشاهدة ٢٠٢٠/٦/٢٦، ١١,٣٤am متاح على الرابط https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews

[1] حسن فاضل، مصدر سبق ذكره، ص١٥٣-١٥٤.

[2] محمد الكوخي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٧-١٣٩.

[3] المصدر نفسه، ص١٥١-١٥٢.

[4] ستيفن لي مايرز، مصدر سبق ذكره، ص٦١٤.

الأوكرانية ويوقعون فيها خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات، على اثرها وافقت على إيقاف اطلاق النار الذي تقدمت به روسيا والدخول في مفاوضات قمة (مينسك١) في العاصمة البيلاروسية، التي تضمنت وقف اطلاق النار بين الطرفين، اجراء عملية تبادل الاسرى، إقامة منطقة عازلة منزوعة السلاح على طول (٣٠كم)، مع حث الحكومة الأوكرانية على اصدار عفو عام عن المشاركين في التمرد، وتوكل مهمة مراقبة تنفيذ بنود القمة الى منظمة الامن والتعاون الاوربية، لكن هذه القمة لم تحقق نتائجها لعدم التزام كل طرف بالاتفاق واتهام الطرف الاخر بخرق الهدنة، الا انه في عام ٢٠١٥ اجتمع رؤساء كل من فرنسا وألمانيا وروسيا للتعاون في وقف اطلاق النار ايضاً في بيلاروسيا، وتم لهم ذلك في اتفاق سمي (مينسك٢) كونه يحمل معظم بنود القمة الأولى[١].

أحدثت الإجراءات الروسية تجاه أوكرانيا تصميماً من الجانب الأمريكي على مواجهة روسيا، ليس في توسع حلف شمال الاطلس (الناتو) ولا منظومة الدرع الصاروخي، بل الدخول الى أوكرانيا ودعمها عسكرياً، من خلال ارسال المدربين العسكريين وإصلاح المنظومة العسكرية وتطويرها بدعم مالي يصل الى نحو (٩٣٧) مليون دولار في الأعوام ٢٠١٤-٢٠١٥-٢٠١٦، وتزويدها بـ (٧٢) طائرة من دون طيار مع كامل معداتها، فضلا عن التدريب على الحروب الالكترونية لمواجهة الهجمات الروسية، مع اجراء مناورات حربية بينهما ومشاركة أعضاء من حلف شمال الاطلس (الناتو) رغم ان أوكرانيا ليست في الحلف، وشارك فيها نحو (١٨٠٠٠) الف جندياً، ينتمون الى (١٤) دولة، وقسمت الى مناورتين، برية تسمى (الرمح السريع)، وبحرية تسمى (نسيم البحر)، لكن هذه المناورات لن تساعد الا في زيادة محاولات الانفصال في الشرق وتفكك أوكرانيا[٢].

اما في الجانب الاقتصادي فقد خسر الاقتصاد الاوكراني نتيجة ضم القرم نحو (٤٠%) من الاحتياط الكلي للغاز، في حين خسر قطاع الطاقة بشكل عام ما يقارب (٣٠٠) مليار دولار في العام ٢٠١٤، الى جانب الخسائر التي لحقت بالشركات التي كانت متواجدة في القرم، والتي استولت عليها روسيا وقامت بتأميمها، وخسائر لمصانع كيماوية وموانئ[٣]، وفي العام ٢٠١٥ استمر الاقتصاد الاوكراني بالتراجع والانكماش، اذ انخفضت السلع الى ما يقارب (١٠%) والناتج المحلي الى (٩,٩%)، كما خسرت نحو (٣%) من الناتج الإجمالي نتيجة انخفاض الإيرادات وزيادة التضخم، مع

---

[١] احمد يوسف الكيطان، روسيا الاتحادية وإدارة الازمات: عودة الدب الروسي الى الساحة الدولية، مصدر سبق ذكره، ص١٧٣.
[٢] محمود سالم السامرائي، مصدر سبق ذكره، ص١٠٨.
[٣] نادية ضياء شكاره، مصدر سبق ذكره، ص٤٤٨.

انخفاض قيمة العملة المحلية صاحبه انخفاض الانفاق الحكومي، ورغم المساعدات التي قدمت لها من جانب صندوق النقد الدولي والاتحاد الأوربي، الا انها لم تنهض بالوضع المعاشي لغالبية السكان[١].

من كل ما تقدم في هذا المبحث نخلص الى ان روسيا بضمها القرم استطاعت إعادة احياء نفوذها ودورها العالمي، وايضاً تأمين حدودها من أي خرق من جانب حلف شمال الاطلس(الناتو) او الاتحاد الأوربي وأي تهديد لمصالحها او امنها القومي، وهي بذلك قد دخلت مرحلة الصراع مع الغرب والولايات المتحدة الامريكية، فالعملية الاستباقية في ضم شبه جزيرة القرم، وتحريض الشرق الاوكراني على الانفصال ما هي الا رسائل تجاه الغرب ان منطقة جوارها القريب منطقة محرمة ولا يمكن المساس بها ولا تساهل او تفاوض بشأنها، كونها جزءاً لا يتجزء من مجالها الحيوي، وأيضاً لا يمكننا اغفال الامر الاخر ألا وهو العقيدة الاوراسية الجديدة التي جاء بها ألكسندر دوغين، التي من احد شروطها هو التكامل الروسي مع كل من القرم وأوكرانيا الشرقية، والان بعد اكتمال انضمام القرم لم يبقى سوى الشرق الاوكراني.

---

[١] سندس وسام قاسم، مصدر سبق ذكره، ص٨١.

المبحث الثاني

الحالة السورية

في الوقت الذي فشلت فيه الولايات المتحدة الامريكية في حربها في كل من العراق وأفغانستان، عادت روسيا الى الواجهة كقوة دولية كبرى وباحثة عن دور عالمي، يعيد لها هيبتها، ويحمي لها مصالحها وحلفائها في العالم وسوريا خاصة، كونها تشهد في هذه المرحلة ثورة شعبية ضد نظام حكم دكتاتوري، لا يعترف بالتعددية السياسية ولا بحرية الفرد، أذ ترى روسيا في هذه الثورة هي امتداداً للثورات الملونة التي حدثت في جوارها القريب، والمدعومة غربياً، هدفها الإطاحة ببعض أنظمة الحكم الموالي لها واستبدالها بأنظمة أخرى موالية للغرب، فما كان منها الا التدخل العسكري وإيقاف سقوط النظام السوري الحليف، مخلفاً عدت تساءلات حول دوافعه ولماذا الان وفي منطقة خارج حسابات المناطق المجاورة لروسيا، وهل هو جزء من الاستراتيجية التي جاء بها بوتين الى الحكم والتي تطالب بنظام متعدد الأقطاب، ولغرض الاطلاع على دوافع وأهداف واليات وتداعيات التدخل الروسي في سوريا سيتم تناول الموضوع من خلال المطالب الاتية:-

المطلب الأول: أهمية وطبيعة الازمة السورية

لم تقطع روسيا كل تلك المسافات للوصول الى سوريا، الا نتيجة لأهميتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، لذا سنتكلم في هذا المطلب عن أهمية سوريا في المدرك الاستراتيجي الروسي، ثم التطرق الى اسباب قيام الازمة السورية، من خلال الاتي:

اولاً: الأهمية الاستراتيجية لسوريا في المدرك الروسي.

تأخذ سوريا الجهة الشمالية الغربية للوطن العربي، وتمتد بين دائرتي عرض(١٩-٣٢) و(٣٧-٢٠) شمال خط الاستواء، وخطي طول (٣٥-٣٧) و (٢٣-٤٢) ويحاذيها البحر الأبيض المتوسط من الشرق بطول (١٨٣)كم٢، وتكون بذلك بوابة اسيا نحو أوربا، ووجودها على بحر الابيض المتوسط طالما كان محور حروب وصراع الدول الكبرى للوصول اليه[1]، بسبب الأهمية السوقية لهذا البحر، وربطه ثلاث قارات اسيا، وأوربا، وافريقيا، وتستحوذ المناطق المطلة عليه على عديد من المواد الصناعية المهمة للعالم منها الطاقة بأنواعها، الى جانب أهميته العسكرية اذ تحدث عنه العديد من

[1] محمد قاسم هادي، التوجه الاستراتيجي التركي حيال سوريا بعد ٢٠٠٢، **المجلة السياسية والدولية**، العدد ٣٥-٣٦ (بغداد: ٢٠١٧)، ص١٢٩٤.

الخبراء الاستراتيجيين ومنهم الادميرال الأمريكي (ألفريد ماهان) عندما قال: "ان المتوسط سيكون لسيد واحد وسيقع تحت هيمنة قوة عظمى مسيطرة ستدفع بامتيازاتها في كل الاتجاهات، او انه سيكون مسرحاً لصراع دائم"[١]، وفي ظل اطلالة سوريا عليه فمن المؤكد ان الصراع عليه سيمسها، في حين انعكس موقعها الفلكي ومحاذاتها للبحر على مناخها وحسن من الزراعة والصناعة والتجارة فيها.

اما مساحتها الكلية فتقدر بـ (١٨٥,١٨٠) كم٢، ويجاورها كل من تركيا من الشمال، والعراق من الجنوب والجنوب الغربي، والأردن وفلسطين المحتلة (إسرائيل) من الجنوب الغربي ولبنان من الغرب، وتتكون من أربع عشر محافظة، ويبلغ عدد سكانها حسب تعداد العام ٢٠١٥ نحو (٢٣,٦٩٥,٠٠٠) مليون نسمة[٢]، مقسمون الى العديد من الطوائف والقوميات، يمثل العرب فيهم نحو (٩٠%) و (٩%) اكراد والباقي هم ارمن وشركس وتركمان، لذلك تعد بلداً عربياً يغلب عليه الهوية العربية، كما ينقسم العرب الى ما يقارب (٧٤%) عرب سنة ونحو (١٦%) شيعة وعلويين ودروز واسماعيليين، أي ان الطائفة العلوية هي ثاني اكبر الطوائف بعد السنة، إضافة الى وجود اديان أخرى هي المسيحية بشقيها الأرثوذكس والبروتستانت وهم يشكلون نحو (١٠%)[٣].

ان تنوع الثروات الطبيعية فيها والذي يرجع الى طبيعة مناخها وأرضها التي تحمل النفط والغاز والفوسفات، إضافة الى المساحة الواسعة الصالحة للزراعة والتي تقدر بنحو (٤٥%) من مساحة البلاد، ثم تبعها الاكتشافات المتتالية للغاز في الآونة الأخيرة لاسيما في حوض البحر الأبيض المتوسط ومنافسة الكيان الصهيوني عليه، كما تم اكتشاف بئر غاز في وسطها في مدينة قارة الواقعة في مدينة حمص عام ٢٠١١، وبالتالي سبب تزايد الاكتشافات للغاز الطبيعي في أهمية سوريا الاستراتيجية وزاد من محاولات الهيمنة عليها[٤]، في حين تحظى بأهمية حيوية كونها واقعة في الشرق الأوسط محور الصراع الصراع العالمي، لذا في حال تمت الهيمنة عليها ستحقق اهداف استراتيجية متعددة، كما يمكن من خلالها مواجه النفوذ الأمريكي في المنطقة المتمثل في بعض الدول العربية الخليجية او غير الخليجية، الامر الذي دفع روسيا ومنذ القدم الى التقرب من سوريا وجعلها حليف لها في مواجهة النفوذ الأمريكي لفرض توازن في المنطقة، وايضاً وقوعها في حدود مباشرة مع الكيان الصهيوني، وضعها في موضع ضغط من قبل حلفاء الكيان للتسوية السلمية وعدم التصعيد معه، فبحسب وزير الخارجية الأمريكي

---

[١] نقلاً عن إبراهيم سعيد البيضاني، **السياسة الامريكية تجاه سوريا**، ط١ (عمان: أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥)، ص١٠-١١.

[٢] سماء إبراهيم العزاوي، **الابعاد الاستراتيجية للتنافس الأمريكي – الروسي تجاه سوريا بعد عام ٢٠١١**، ط١ (بغداد، دار ومكتبة المنتدى الثقافي العربي، ٢٠١٨)، ص٣٣.

[٣] فلاينت ليفريت، **وراثة سوريا: اختبار بشار بالنار**، ترجمة: عماد فوزي، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥)، ص٢٥-٢٦.

[٤] سماء إبراهيم العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص٣٧-٤١.

الأسبق (هنري كيسنجر): "انه لا يمكن تحقيق السلام الا من خلال سوريا"[١]، وبعد الاحداث التي لحقت بسوريا بعد العام ٢٠١١، أصبحت محور الصراع الإقليمي والدولي وهو صراع لا ينشب على دولة هامشية بل الا على دولة ذات أهمية استراتيجية واقتصادية فكانت روسيا اول من دافعت عنها، كونهما حلفاء منذ العهد السوفيتي فهي ضمن الدول الاشتراكية واستمرت العلاقة بعد مجيء بوتين وتوظيفه للسياسة الخارجية في خدمة الاقتصاد الروسي وحماية مصالحها وحلفائها في الخارج[٢].

فالرئيس بوتين كان احد أولويات سياسته الخارجية هو عودة الوجود الروسي الى البحر الأبيض المتوسط على غرار الوجود السوفيتي السابق، وهو هدف قد ادرجه ضمن العقيدة البحرية لروسيا لعام ٢٠٠٠ الى ٢٠٢٠ المتضمنة ان منطقة البحر المتوسط من المناطق المهمة للسياسة الروسية، وأن الوجود في قاعدة طرطوس سيمكنها من الوصول الى المحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق والى البحر الأحمر عبر قناة السويس[٣]، ثم جاء التأكيد على هذا الامر مرة اخرة في العقيدة البحرية لعام ٢٠١٥، اذ أكدت على البقاء الدائم للقوات البحرية الروسية في البحر الأبيض المتوسط، مع تكثيف التواجد في المواقع الاستراتيجية في البحر الاسود[٤]، هذا الوجود تخلله العديد من المناورات البحرية، كان أولها عام ٢٠٠٧ والتي قسمت الى ثلاث مراحل، الأولى عمليات اطلاق صواريخ حقيقية، والثانية عمليات محاكاة، والثالثة عمليات تقدم والوصول الى بعض الموانئ، وبمشاركة حاملة الطائرات (الادميرال كوزنيتسوف)[٥].

كما تمثل سوريا لروسيا خطاً أمنياً دفاعياً متقدماً، ومنفذاً استراتيجيا في مواجهة الغطرسة الامريكية التي تحاول اسقاط النظام السوري وتغيير خارطة الشرق الأوسط الى نظم موالية لها ومعادية لكل من روسيا والصين[٦]، كما انه في حال سقوط النظام السوري سيفتح الطريق امام الولايات المتحدة الامريكية الى اسيا الوسطى، الامر الذي سيعزز من حظوظ الولايات المتحدة في محاصرة روسيا ومن الاستمرار في تحقيق أهدافها الرامية لنشر الفوضى في محيط كل من روسيا والصين[٧]، كون سوريا

---

[١] نقلاً عن احمد محمود عبد، مكانة سوريا في المدرك الاستراتيجي الروسي بعد عام ٢٠٠٠، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٥٨ (بغداد: ٢٠١٩)، ص٤٧-٤٨.

[٢] إبراهيم محمد منيب، **الابعاد السياسية لموقف حزب الله من الصراع على السلطة في سوريا (٢٠١١-٢٠١٥)**، ط١ (القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص١٥٣.

[٣] محمد عبد الرحمن العبيدي، موقف روسيا الاتحادية من الثورات العربية "الثورة السورية أنموذجاً"، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٣١ (الموصل: ٢٠١٣)، ص٣٨-٣٩.

[٤] نورهان الشيخ، تنامي الدور السياسي الروسي في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص٣٨.

[٥] محمد عبد الرحمن العبيدي، مصدر سبق ذكره، ص٤٠.

[٦] محمود عبيد عبد، الابعاد الاستراتيجية للدور الروسي في الازمة السورية، **المجلة السياسية والدولية**، العدد ٣٤-٣٣ (بغداد: ٢٠١٦)، ص٤٣٣.

[٧] Abdul-Khaliq Shamil Mohammed, The Russian – American Competition in the Middle East after ٢٠١١: Future Scenes, Journal of Al-Frahedis Arts, Vol. ١٢, No. ٤١, (Tikrit: ٢٠٢٠), p.٥٥٣.

بمثابة (حجر زاوية) في الشرق الأوسط، ويجب اسقاطها، هذا الذي يستحيل ان تقبل به روسيا، لاسيما بوجود شخوص النظام الحالي الذين يمثلون أفضل شريك لها، إضافة الى خسارتها لليبيا ومن قبلها العراق، هذا يعني الخروج الكامل من الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط[١]، ولا يتوقف الامر عند ذلك كون سوريا هي الامتداد الجغرافي لروسيا من الناحية الجنوبية وإذا فصلت فأن ذلك سيحولها الى الطرف الغربي الذي ينتظر الفرصة للانقضاض عليها، ومن ثم يصبح القوقاز بمتناول اليد، وبذلك ستحاصر روسيا من الجنوب ايضاً، بعد ان حوصرت من جهة أوربا الشرقية، الامر الذي جعل القادة الروس يربطون شكل النظام الدولي القادم بمصير هذه الازمة، حسب تصريح الناطق باسم وزارة الخارجية الروسية الأسبق (ألكسندر لوكاشيفيتش) قال: "ان شكل النظام العالمي القادم سيكون مرهوناً بكيفية تسوية الازمة السورية"[٢].

ثانياً: طبيعة وواقع الازمة السورية

كانت سوريا هي الدولة التالية للإطاحة بها بعد ان تم تغيير الأنظمة العربية الرافضة للهيمنة الامريكية، فبعد احتلال العراق ومن ثم ليبيا جاء الدور على النظام السوري، الرافض للتعامل مع الغرب بل انه يتعامل مع المحور المضاد له محور روسيا وإيران[٣]، في حين كان النظام السوري مؤيد للثورات العربية او ما يسمى (الربيع العربي)، معتبراً إياها ردة فعل ضد سياسة بلدانهم الخارجية ومواقفها من القضايا العربية، حتى ان الرئيس السوري بشار الأسد قال في خطابه: "ان على الحكام العرب الاستجابة لطموحات شعوبهم وأن التظاهرات في مصر وتونس واليمن تطلق حقبة جديدة في الشرق الأوسط)[٤]، رافضا في الوقت نفسه اجراء إصلاحات سريعة على نظامه، لأنها سيكون لها ردود فعل سلبية، لكن تهديدات النظام والحديث عن الثورات العربية لم تنفعه، فالشعب السوري لم يغفل عن هذه الثورات وتفاعل معها ضد انظمتها الدكتاتورية وشعاراتها كالحرية، والمشاركة السياسية، والعيش بكرامة[٥]، لذا انطلقت أولى التظاهرات في ١٣ اذار ٢٠١٤ في مدينة درعا من المسجد العمري تجاه سوق الحميدية، كون السوق مكتظ بالناس والصوت يتضخم داخله بسبب الصدى، وايضاً سهولة الهرب من قوات النظام[٦]، على شكل مسيرات مدنية سلمية تطالب بالإصلاح الاقتصادي والسياسي

---

[١] امانج علي عثمان، متغير السياسة الروسية اتجاه سوريا منذ عام ٢٠١١/ تحليل في الدوافع، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٣٥-٣٦ (بغداد: ٢٠١٧)، ص٩١١.

[٢] علي مراد كاظم، حيدر حمزة مهدي، مصدر سبق ذكره، ص٥٧٢.

[٣] تيم أندرسون، **الحرب القذرة على سوريا: واشنطن – تغيير النظام والمقاومة**، ترجمة: ناهد تاج هاشم، ط١ (دمشق: مركز دمشق للأبحاث والدراسات(مداد)، ٢٠١٦)، ص٣٣.

[٤] ابتسام محمد العامري، الازمة السورية – قرارات في تأثيرات البعد الإقليمي، **مجلة جامعة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية**، العدد ١٧ (الكوفة: ٢٠١٣)، ص٢١٩.

[٥] عبد السلام معلا، موقف إسرائيل من التدخل الإيراني في الصراع السوري ٢٠١١-٢٠١٩، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٨٨ (الأردن: ٢٠١٩)، ص١٥.

[٦] حسن صبرا، **سورية: سقوط العائلة.. عودة وطن**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣)، ص١٧.

والاجتماعي ضد حكم حزب البعث، الذي يحتكر السلطة منذ العام ١٩٦٣[١]، وسرعان ما وصلت شرارتها الى باقي المحافظات بسبب تطور تقنيات الاتصال التي سهلت وصولها، فخرجت جميع المحافظات في ١٥ اذار ٢٠١١ معلنة انطلاق الثورة السورية، وعلى خلاف الثورات العربية الأخرى جاءت الثورة السورية معاكسة تماماً كونها شهدت وضعاً استثنائياً في استمرارها وعدم حسم الموقف فيها لأي طرف، بسبب الواقع الذي وَلدَّته والمتغيرات التي أدُخلت فيها اقليمية ودولية[٢].

واجهت احتجاجات الشعب السوري منذ انطلاقتها شتى الاوصاف من قبل الموالين للنظام والاعلام الرسمي، على انها مؤامرة غربية لأسقاط النظام في سوريا نتيجة مواقفها الداعمة لفلسطين، ووقوفها مع إيران في محور المقاومة، ونعت المتظاهرين على انهم مجموعة من المخربين يحاولون نشر العنف في سوريا، لكن هذه الادعاءات كلها قد دحضها خطاب الرئيس بشار الأسد عندما اعلن عدة إصلاحات منها حرية التظاهر، وإيقاف العمل بقانون الطوارئ الذي عمل به منذ العام ١٩٦٣، وتشكيل حكومة جديدة وحل السابقة، كذلك إعادة النظر في المادة الثامنة من الدستور التي تخص حزب البعث[٣]، عززت التنازلات التي قدمها النظام السوري من حظوظ المتظاهرين ما دفعهم الى رفع سقف مطالبهم، الامر الذي جوبه بقمع من الأجهزة الأمنية وهو مؤشر على عدم مصداقية الحكومة في تحقيق المطالب، واشتد الامر اثارة عندما عول النظام على قبضته الحديدية في قمع الشعب السوري[٤]، تدفعه عدة اعتبارات هي[٥]:

أ. وجود نظام سياسي مستقر ويتمتع بالقوة العسكرية ولا يمكن لبعض المجموعات اسقاطه.

ب. تشتت المعارضة المسلحة الى مجموعات إسلامية وعلمانية وأخرى إسلامية متشددة وكل طرف لا يعترف بالأخرى، وعدم وجود برنامج مشترك يجمعهم.

ج. اقتناع القيادة السياسية بالإصلاحات التي قدمتها في بداية الازمة، وأن هذه الإصلاحات ستثني الشعب عن الثورة وستحسن من معيشته.

د. ارتباطها بتحالف مع كل من روسيا وإيران جعلها تفكر ان حلفائها لن يتخلوا عنها، لان ذلك سيضر في مصالحهم.

---

[١] جمال واكيم، **صراع القوى الكبرى على سوريا: الابعاد الجيو – سياسية لأزمة ٢٠١١**، ط٢ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزع والنشر، ٢٠١٢)، ص٢٠٢.

[٢] محمد وائل القيسي، **الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام ٢٠٠٨ (إدارة باراك أوباما أنموذجاً)**، مصدر سبق ذكره، ص٢٣٥.

[٣] عبدالاله بلقزيز، **ثورات وخيبات: في التغيير الذي لم يكتمل**، ط١ (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٢)، ص ١٤٠.

[٤] ابتسام محمد العامري، البعد الإقليمي في الازمة السورية، **المجلة السياسية والدولية**، العدد ٢٨-٢٩ (بغداد: ٢٠١٥)، ص١٢١.

[٥] عامر كامل احمد، الإصلاحات في سوريا في ظل الحراك السياسي، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٦٢ (بغداد: ٢٠١٥)، ص١٧

لقد عُدَّت الازمة السورية من اعقد الازمات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط بسبب ما تخللها من تعقيدات داخلية، وانقسامات دولية وإقليمية حولها، فالنظام الدولي يشهد حالة تغيير بعد اكتمال مقومات قوة بعض الدول الدولية كروسيا والإقليمية كتركيا، فالأولى تعمل على تحدي الإدارة الامريكية وكسر هيمنتها، والثانية تحاول التوسع في الدول المجاورة لحماية امنها القومي[١].

اما أسباب الازمة السورية فهي كثيرة ولا يسع المجال هنا لحصره بدقة، ولكن يمكن الإشارة الى بعضها بشكل مختصر:

أـ الجانب السياسي

١. دكتاتورية النظام فهو نظام سلطوي لا يعترف بالتعددية السياسية، ولا يسمح للمشاركة السياسية، إضافة الى قمعه للحريات واحتكاره للسلطة، وعدم الاعتراف بالمعارضة السياسية رغم الأصوات التي كانت تخرج من حين الى اخر تطالب بذلك[٢].
٢. عدم ايفاء الرئيس السوري بالوعود التي أطلقها عشية تسلمه الحكم في العام ٢٠٠٠، والاستمرار على نهج ابيه رغم الرهان الذي أطلقته الصحافة الغربية تجاهه على انه لن يستطيع الصمود في حكم سوريا طويلاً، كونه محاط ببركان من النار الجانب العراقي واللبناني والفلسطيني والنهج القومي المعادي للولايات المتحدة الامريكية، كذلك استمراره بالعمل بقانون الطوارئ المعمول به منذ سنة ١٩٦٣ والذي برر كثير من حالات القمع ومصادرة حقوق الانسان والمعارضين السياسيين من غير ان يعرضوا على محكمة، او انهم يعرضوا على محكمة غير عادلة[٣].
٣. اقصاء الطبقة الوسطى من العمل السياسي، مقابل توحيد حاشية النظام لهدف شق صف المجتمع وجعله يتصادم مع بعض وترك النظام[٤].
٤. النهج الطائفي في توزيع الوظائف فقد حكر النظام الوظائف الحساسة للطائفة العلوية والمقربين منه لاسيما المراكز الحساسة في الدولة لضمان تثبيت اركانه وهيمنته على كامل مفاصل الدولة، رغم مشاركة جميع طوائف الشعب في انقلاب الحزب عام ١٩٦٣ الا انه فيما بعد قام

---

[١] رائد ارحيم محمد، تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الامريكية تجاه الازمة السورية ٢٠١١-٢٠١٥، **مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية**، العدد ١ (القادسية: ٢٠١٧)، ص٤١٨.

[٢] عامر كامل احمد، الإصلاحات في سوريا في ظل الحراك السياسي، مصدر سبق ذكره، ص٦.

[٣] ريشار لابيفيير، طلال الأطرش، **حين تستيقظ سوريا...**، ترجمة: ميشال كرم، ط١ (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٢)، ص٩٦-١١٢.

[٤] الوليد أبو حنيفة، **الازمة السورية: الجذور، الأسباب الفواعل والادوار**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠٢٩)، ص١٠-١١.

بالتصفية، ففي نفس العام تم القضاء على الناصريين، ثم في العام ١٩٦٦ على الدروز، وحتى العام ١٩٧٠ كان قد أصبح يسيطر على كل شيء[١].

٥. الفساد السياسي والإداري فالغالبية من الدول التي تحكم بالحزب الواحد ينتشر فيها الفساد وسوريا أحد هذه الدول يستشري فيها الفساد والمحسوبية والرشاوي خصوصاً الطبقة الحاكمة التي تستغل نفوذها لزيادة ثرائها على حساب المجتمع[٢].

ب ـ الجانب الاقتصادي: سوريا هي من البلدان الغنية بالموارد الطبيعية ووفرت المياه والايدي العاملة، الا ان طبيعة نظامها السلطوي حرمها من استغلال هذه الميزات، فالكثير من السكان هاجروا من بعض المناطق الريفية بسبب مصادرة أراضيهم من قبل الدولة بحجة اخذها للمنفعة العامة، مما اجبرهم ذلك على السكن في ضواحي المدن، وارتفاع نسبة الفقر بينهم وافتقارهم الى ابسط الخدمات التحتية وتقدر نسبتهم نحو (٤٢%) من السوريين[٣]، كذلك الإصلاحات التي قامت بها الحكومة في العام ٢٠٠٥ عندما تحولت سوريا الى اقتصاد السوق واصبح للقطاع الخاص مساهمة في الناتج المحلي، مما ساهم في رفع مستوى نمو الاقتصاد الى (٤,٥%) ، وانخفاض العجز في ميزانية الدولة، لكن هذا الامر سبب مشكلات أخرى منها ارتفاع معدلات التضخم ومعدل البطالة، وانخفاض نصيب الفرد، امام ارتفاع معدلات نمو السكان[٤]، كما تدهورت الحالة المعيشية في الريف والهجرة الى المدينة رغم ان الريف هو خزان النظام البشري، في حين زاد ثراء الطبقة الحاكمة على حساب الفقراء والاغلبية الساحقة، إضافة الى فتح الحدود للاستيراد زاد من اهمال المنتوج الوطني واغلاق عدد من المصانع[٥].مجمل هذه الأسباب مع أسباب أخرى صحية واجتماعية واعلامية هي من عجلت في قيام الثورة السورية، كونها قد تراكمت على طوال أربعين سنة من حكم النظام ولم يستطع الشعب السوري التحمل اكثر من ذلك.

المطلب الثاني: دوافع وآليات التدخل الروسي في سوريا

اندفعت روسيا الى الدخول في الازمة السورية يحدوها في ذلك مجموعة من الدوافع السياسية والاقتصادية والأمنية، لحماية مصالحها، ومن خلال الاعتماد على مجموعة من الاليات، الامر الذي

---

[١] علي مراد كاظم وحيدر حمزة مهدي، الفاعلون في الازمة الدولية المعاصرة "الازمة السورية أنموذجاً"، **مجلة الكلية الإسلامية الجامعة**، العدد ٤٥ (النجف: ٢٠١٨)، ص٥٦٨.

[٢] ابتسام محمد العامري، البعد الإقليمي في الازمة السورية، مصدر سبق ذكره، ص١٢٥.

[٣] معتز عبد القادر، الأدوار الدولية للقوى الكبرى تجاه الازمة السورية، **مجلة جامعة الانبار للعوم القانونية والسياسية**، العدد ١ (الانبار: ٢٠١٥)، ص٣٣٣.

[٤] بشار بصرو شيخ علي، **التسوية السلمية للأزمة السورية في ضوء موازين القوى الإقليمية والدولية**، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٩)، ص١٥.

[٥] سماء إبراهيم العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص٦٦.

يجعلها طرفاً فاعلاً ومؤثراً في التفاعلات السياسية الدولية، ولبيان ذلك سنعمد الى تناول هذا المطلب من خلال الاتي:

أولاً: دوافع التدخل الروسي في سوريا

أ. **الدافع الاقتصادي:** ترتبط سوريا بروسيا بعلاقات اقتصادية متينة يرجع تاريخها الى ستينيات القرن الماضي، كما انها تعد من افضل الشركاء العرب ولم تنقطع التجارة بينهما الى وقتنا الحاضر، وهذا يقسر الموقف الروسي من النظام السوري، وقد أخذ التعاون الاقتصادي صيغ متعددة منها بناء المشاريع الكبرى ذات درجة عالية من الأهمية مثل مشروع سد الفرات لعام ١٩٦٦ احد اهم مشاريع توليد الكهرباء، وحصلت سوريا من خلاله على قرض نحو (١٢٠) مليون روبل، وايضاً مشاريع انتاج انابيب من الحديد والصلب، ومصانع من الالمنيوم والسكر والنسيج والاطارات، جلها مشاريع ضمن خطة التعاون المنعقدة بين الطرفين لعام ١٩٧٢[١]، ومن المشاريع الأخرى هو مشروع محطة توليد الكهرباء في مدينة حمص لعام ٢٠٠٩ والذي يعد من اكبر مشاريعها في سوريا منذ الاتحاد السوفيتي السابق، وأوكل الى شركة (Stroytransgas) الروسية، ومن المؤمل ان تسد هذه المحطة نحو٥٠% من احتياجات سوريا من الكهرباء[٢]، موزعة على ما يقارب (٣٠٧) ألف كم ، الى جانب بناء سكك الحديد بطول (١٠٥) ألف كم تربط اهم المدن مع بعضها البعض، في حين توجد هناك خطة لبناء محطة نووية للطاقة تم الاتفاق عليها في العام ٢٠١٠ تقوم بها شركة (روساتوم)[٣].

فالدافع الاقتصادي لا يقل أهمية عن العسكري، بل يتعداه، فمجموع التعاون الاقتصادي بينهما يصل الى نحو (٢٠) مليار دولار، موزعة على البنية التحتية والسياحة والاستثمارات في مجال الطاقة، الحفر والتنقيب، كل هذا جعل سوريا تأخذ نحو (٢٠%) من اجمالي التبادل التجاري العربي مع روسيا[٤]، فلدى سوريا احتياطي نفط يقدر بنحو (٢,٢٥) مليار برميل حسب المسح الذي اجري في العام ٢٠١٠ وهو ما يعادل (٢,٢%) من الإجمالي الاحتياط العالمي، ويوازي الاحتياطي البريطاني، وفي الآونة الأخيرة تم اكتشاف الطاقة في حوض البحر الأبيض المتوسط ومن ضمنه الساحل السوري

---

[١] بدر شافعي، الدور الروسي في سوريا: المحددات والاليات والمالات، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٨٤ (الأردن: ٢٠١٨)، ص٤٤.

[٢] الحارث محمد سبيتان، التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمالات، **مجلة المفكر**، العدد ٢ (عمان: ٢٠١٩)، ص٢٧.

[٣] مايسة محمد مدني، التدخل الروسي في الازمة السورية، **مجلة كلية الاقتصاد العلمية**، العدد ٤ (الخرطوم: ٢٠١٤)، ص٢٠٧.

[٤] وليد حسين محمد، تأثير المتغير السوري في العلاقات الروسية – **الإسرائيلية، مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ٢ (تكريت: ٢٠١٥)، ص٧٦-٧٧.

فيوجد فيه كميات هائلة من الطاقة حسب التقديرات الامريكية حيث قدر النفط بنحو (١,٧) مليار برميل والغاز بنحو (١٢٢) ترليون متر مكعب[١]، لذا سارعت روسيا الى عقد اتفاق مع سوريا يسمح لها بالتنقيب في هذه المنطقة، وأُكلت الامر الى المجموعة الروسية (سيوزنفتاغاز)، المستحوذة عليها الحكومة الروسية وتبقى لمدة خمسة وعشرين سنة في سوريا، مقابل انفاق هذه المجموعة نحو ٩٠ مليون دولار، ينفق منها نحو (٧٥) مليون دولار على الحفر والتنقيب، وال (١٥) مليون دولار المتبقية تنفق على تكاليف الدراسة المسيحية[٢]، كذلك يشهد التعاون بينهما ارتفاعاً سنوياً، ففي العام ٢٠٠٠ كانت قيمة الصادرات الروسية الى سوريا تساوي (٩٥) مليون دولار ارتفعت الى (١٣٨) مليون دولار في العام ٢٠٠٢، ثم تلا ذلك التوقيع على اتفاقية التعاون الصناعي والتكنولوجي في العام ٢٠٠٥، الى ان وصل في العام ٢٠١١ الى نحو (٢) مليار دولار، بفارق يصل الى نحو (٥٨%) عن العام ٢٠١٠، الامر الذي جعل سوريا سوق للبضائع الروسية، مع الاستثمارات لشركاتها، في حين بلغت الواردات الروسية من سوريا نحو (٤٨,٨) مليون دولار[٣].

وكادت روسيا ان تتلقى صفعة قوية من الغرب في مشروع الخط القطري للغاز، لولا تدخلها لإنقاذ الموقف، ففي العام ٢٠٠٩ قدمت اتفاقية لتوريد الغاز القطري الى أوربا، اذ ينطلق هذا الانبوب من قطر ماراً بالسعودية ثم الأردن ثم سوريا وتركيا ووصولاً الى أوربا، وهو مشروع لو تم فأنه سيقلل الاعتماد الأوربي على الغاز الروسي ما يسبب خسائر كبيرة للاقتصاد الروسي الذي يعتمد على الطاقة، وسيترك اثره السياسي في اضعاف التأثير الروسي على أوربا، لذا ضغطت روسيا على حليفها النظام السوري لأفشال المشروع، وتم لها ذلك، الامر الذي دفع الدول العربية وتحديداً الخليجية منها الى تبني مشروع مقاطعة النظام السوري والدعوة الى اسقاطه[٤].

ب ـ الدافع السياسي: يمثل النظام السوري حليف تاريخي لروسيا في المنطقة العربية قديماً وليس حديثاً، ويرتبط معها بروابط اقتصادية وعسكرية وسياسية ضمن اتفاقيات معقدة بين الطرفين، احداها اتفاقية الصداقة والتعاون التي وقعت عام ١٩٨٠، والتي تلزم روسيا بموجبها دعم النظام السوري، وعلى الرغم من هذه الاتفاقية ليست من الاتفاقيات الملزمة، الا ان روسيا بقيت متمسكة بها للحفاظ على مصالحها في سوريا، في ظل بقاء نفس العائلة الحاكمة لسوريا، كما انهم لا يستطيعون نسيان التجربة الليبية والخوف من تكرارها في سوريا، اذ ان شعورهم بالخيانة تجاه حليفهم السابق الذي تخلوا عنه

---

[١] محمد قاسم هادي، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩٦.

[٢] قاسم محمد عبيد، محمد ميسر فتحي، مصدر سبق ذكره، ص٨٢.

[٣] حسين علي الجبوري، احمد حامد العبيدي، الأهمية الاستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي بمنظور الجغرافية السياسية (الجيوبولتيكا) الروسية، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، العدد ١ (الموصل: ٢٠١٨)، ص٩٨٢.

[٤] ريز إرليخ، **داخل سوريا: قصة الحرب الاهلية وما على العالم أن يتوقع**، ترجمة: رامي طوقان، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٥)، ص٢٣٣.

من خلال السماح بمرور قرار مجلس الامن الدولي رقم (١٩٧٣) الذي سمح بإقامة حظر جوي على ليبيا، رغم انهم لم يوافقوا على القرار والامتناع عن التصويت فأن القرار اصبح ساري المفعول لأنهم لم يستخدموا حق النقض (الفيتو)[١].

وفي ظل الانسحاب الأمريكي من العراق عام ٢٠١١ استغلت روسيا الفرصة لتثبيت نفوذها في سوريا مدفوعة بعدة أسباب هي[٢]:

١. الدفاع عن النظام السوري بعد ان تعهد بالمحافظة على المصالح الروسية في بلده وعدم المساس بها.
٢. الوقوف في وجه تدخلات الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الاطلس (الناتو).
٣. عند خسارة سوريا فأنها ستفقد اهم حليف عربي لها في الشرق الأوسط، وفي حال خسارة سوريا فأنها ستفقد إيران ايضاً، حيث ترى روسيا ان إيران مرتبطة بسوريا في مواجهة الغرب، وأن سقطت سوريا صعب على إيران المواجهة لوحدها، الامر الذي اوضحه وزير الخارجية الروسي (سيرجي لافروف) اذ قال: "ان المطالبة بتغيير النظام في سوريا عبارة عن حلقة في لعبة جيوسياسية القصد منها إيران ايضاً، والهدف من هذا الامر هو محاصرة روسيا جيوبوليتيكياً، كونهما أي سوريا وإيران يمثلان الحدود الجنوبية لروسيا مما يضعف الدفاع الروسي ويرجعه الى حدوده، لاسيما أذا ما علمنا ان هدف الولايات المتحدة الامريكية هو نشر الفوضى على حدود كل من روسيا والصين".
٤. عدم تكرر الموقف الليبي في سوريا، والخروج من سوريا من غير مكاسب.

كذلك وقوف الجانب السوري مع روسيا في بعض حروبها في الفضاء السوفيتي فبعد الغزو الروسي لجورجيا عام ٢٠٠٨ زار الرئيس السوري روسيا وعبر عن موقفه الداعم لتلك العمليات العسكرية، وايضاً دعم سياستها في كل من داغستان والشيشان[٣].

ان تحول الازمة السورية من ازمة داخلية الى إقليمية ودولية جعل روسيا تتخذ موقف حازم وصارم منها وتزيح التردد الذي كان يراودها، كون تحول الازمة الى قضية دولية وربطها بالتوازنات الدولية وأن خسارتها تعد خسارة للمحور الروسي وحلفائه وتحولها للمحور الغربي[٤]، فضلاً عن رغبة

---

[١] إبراهيم حردان مطر، الدور الروسي في الازمة السورية – الدوافع والمحددات، **مجلة الجامعة العراقية**، العدد ٣ (بغداد: ٢٠١٧)، ص٥٦١-٥٦٣.
[٢] عمر كامل حسن، **النظام الإقليمي العربي: بين التحديات المزمنة والمتغيرات الجيوسياسية الراهنة – دراسة مستقبلية**، ط١ (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠)، ص٢١٧-٢١٩.
[٣] رائد ارحيم محمد، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٦.
[٤] محمود عبيد عبد، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٦.

القيادة السياسية الروسية المتمثلة بالرئيس فلاديمير بوتين في تحقيق انتصار خارجي في منطقة حيوية وحساسة الى روسيا، ولاسيما في الشرق الأوسط محور الصراع العالمي بين القطبين الروسي وما يدور في فلكه من حلفاء، والامريكي وحلفائه، بعد تراجع دور بلاده في هذه المنطقة بعد الحرب الباردة والاكتفاء في مراقبة الولايات المتحدة الامريكية وهي تنتهك سيادة دول قريبة من روسيا او حليفة لها مثل أفغانستان والعراق وليبيا، كما انه لا يؤمن بالديمقراطية الغربية، ويعدها بأنها محاولات لتفكيك الدول لاسيما التي يوجد فيها تعدد الأديان والقوميات على غرار ما حدث في الاتحاد السوفيتي السابق[١]، وبالتالي ارادت روسيا من خلال سياستها في سوريا إيصال رسالة الى الغرب انه على الرغم من هيمنته العالمية وكثرة تدخلاته في كل مكان، الا انه ليس طليق اليد في الدول التي توجد فيها مصالح روسية، لان ذلك سيدفع روسيا الى انتهاج سياسة مغايرة عن سابقاتها وتقف في وجهه، لذا يرى ان ما يجري في الوطن العربي عامة وسوريا خاصة ما هو الا مخطط غربي هدفه اضعاف روسيا عن طريق دعم الحركات الإسلامية المتشددة في المنطقة والتي بدورها ستدعم جمهوريات روسيا الاتحادية ذات الأغلبية المسلمة، ما يهدد استقرارها ويدفعها الى التفكك[٢].

ج - الدافع العسكري والأمني: ان الاتحاد السوفيتي السابق هو من بين أوائل الدول التي اعترفت باستقلال سوريا في العام ١٩٤٤، ردت عليه سوريا بفتح باب العلاقة معه علي الصعيد الدبلوماسي والعسكري والثقافي، لذا وقِّعت بينهما صفقات سلاح كان أولها عام ١٩٥٥، وكانت قيمتها تصل الى (١٨) مليون دولار، مع ارسال مدربين لتدريب الجيش السوري، اما في العام ١٩٥٧ وقع بينهما تفاق عسكري بقيمة (٥٠٠) مليون دولار[٣]، استمر توريد السلاح الى سوريا حتى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي بل انه اخذ بالصعود، ففي العام ٢٠٠٦ زودت روسيا سوريا بسلاح قيمته (٤) مليار دولار، يتم فيه تزويد سوريا بطائرات (MIG-٢٩) الحربية وطائرات (باك) عدد (١٣٠) للتدريب، مع بطاريات صواريخ (بانتسير وبيوك) للدفاع الجوي إضافة الى أسلحة أخرى، تلتها اتفاقية أخرى بين الأعوام ٢٠١١-٢٠١٣ بقيمة (٣-٤) مليار دولار، الامر الذي دفع المندوبة الامريكية في الأمم المتحدة (سوزان راسي) الى ربط الفيتو الروسي في مجلس الامن لعام ٢٠١١ بالأسلحة التي تصدرها الى سوريا اذ قالت: "انها حيلة رخيصة يستعملها هؤلاء الذين يفضلون الاستمرار في بيع السلاح للنظام السوري على الوقوف الى جانب الشعب السوري"[٤]، وبالتالي لا يمكن لروسيا الاستغناء عن رابع اكبر مستورد

---

[١] بدر شافعي، مصدر سبق ذكره، ٤٢-٤٣.
[٢] كاظم هاشم نعمة، **روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات**، مصدر سبق ذكره، ص١٠٣-١٠٤
[٣] حسين علي الجبوري، احمد حامد العبيدي، مصدر سبق ذكره، ص٩٨٧.
[٤] نقلاً عن: خلود محمد خميس، العلاقات الروسية – العربية (١٩٩١-٢٠١٣) وآفاقها المستقبلية، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، العدد ١ (ديالى: ٢٠١٥)، ص١٦-١٥ .

للسلاح الروسي بعد كل من الهند والجزائر وفيتنام، بنسبة تصل الى (١٠%) من مجموع السلاح الروسي المصدر للعالم[١].

الى جانب صفقات السلاح وجود القواعد الروسية في سوريا، فليس كما يشاع ان لها قاعدة واحدة بل توجد لها خمس قواعد أهمها قاعدة طرطوس البحرية، التي يرجع تاريخ انشاءها الى عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد، الذي سمح للروس بإنشاء اول قاعدة عسكرية لهم على المياه الدافئة في العام ١٩٧١، التي كانت تستخدم في خدمة السفن الحربية، لتزويدها بالوقود والصيانة والمؤن[٢]، وكان لها الفضل في اعفاء سوريا من الكثير من الديون التي تدين بها الى روسيا منذ زمن الاتحاد السوفيتي، كان اخرها في العام ٢٠٠٦ اعفيت من (٩,٨) مليار دولار[٣]، ويتم الان توسيعها، لتحويلها من محطة لتموين السفن الى قاعدة عسكرية بحرية مجهزة بكل شيء، وبإمكانها استيعاب احدى عشر سفينة حربية، إضافة الى سفن نووية، ومن الجدير بالذكر ان هذه القاعدة تم تأجيرها لمدة (٤٩) سنة تمدد تلقائياً بعد انقضاء المدة، كما سمح الاتفاق للجانب الروسي انشاء نقاط تمركز خارج حدود القاعدة لحمايتها، تحتوي هذه النقاط على منظومات صواريخ (S-٣٠٠، وS-٤٠٠) في محيط قاعدة حميميم الجوية، اما في البحر فيتم نشر صواريخ من طراز (بال او باستيون)[٤]، اما القاعدة الثانية فهي قاعدة حميميم الجوية التي تقع جنوب شرق مدينة اللاذقية، والتي اهدتها سوريا الى روسيا بدون مقابل ولأجل غير مسمى وفق اتفاقية وقعت بينهما في العام ٢٠١٥، في حين القواعد الثلاث المتبقية فهي قواعد جوية فرعية في حماة، وطياس، والشعيرات، كما انها تعد اخر موطئ قدم للبحرية الروسية في البحر الأبيض المتوسط، لذلك لا يستغرب أي انسان من الدفاع الروسي المستميت عن سوريا[٥].

أما الدافع الأمني للتدخل الروسي في سوريا فيكمن في الخوف من صعود تيارات إسلامية متشددة في الشرق الأوسط وسوريا خاصة يهدد كيان المجتمع الروسي لما تمثله هذه المنطقة من حزام للمنطقة الجنوبية الغربية، والدعم الذي ستقدمه للتنظيمات المتواجدة في العمق الروسي بعد اعلان ما يسمى تنظيم امارة القوقاز مبايعته لما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، الذي يعد من التنظيمات الخطيرة في روسيا وقام بعدة عمليات إرهابية في العمق الروسي، وايضاً نشاطه القوي في

---

[١] ريز إرليخ، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٣.
[٢] مجموعة مؤلفين، **التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤)، ص٣٠٤.
[٣] عمار حميد ياسين، إشكالية التنافس الأمريكي – الروسي دراسة في السلوك السياسي الخارجي حيال المنطقة العربية (دراسة أنموذج الحالة السورية)، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٥٣ (بغداد: ٢٠١٨)، ص١٠٨.
[٤] نورهان الشيخ، تنامي الدور السياسي الروسي في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص٣٨.
[٥] ريتشارد هاس، مصدر سبق ذكره، ص١٧٢-١٧٣.

مواقع التواصل الاجتماعي لجذب المتطوعين الى صفوفه[1]، وكذلك منع عودة هؤلاء الإرهابيين الى الجمهوريات الروسية بعد نهاية الحرب في سوريا، كونهم سيتسببون في نشر الفوضى وتهديد الاستقرار الأمني، ويقدر عددهم بنحو (٧٠٠٠) مقاتلاً، فهي لديها تجارب سابقة في ذلك، مثل التجربة الأفغانية والشيشانية[2].

د ـ الدافع الديني: يقوم الدين بدور كبير ومؤثر في السياسة الخارجية الروسية، وهذا واضح من خلال العلاقة القوية بين الرئيس فلاديمير بوتين وبطريك الكنيسة الارثوذكسية (كيريل)، بوتين الذي يصور نفسه بأنه المدافع عن الأرثوذكس في العالم، كذلك سيطرة بعض المحافظين على مفاصل الكرملين وتحالفهم مع الكنيسة، واعتبارهم الدين هو المحور الأساس للهوية الروسية، لذا لم يكن هذا العامل غائب عن المشهد السوري سيما ان سوريا احد الدول التي تتواجد فيها الجالية المسيحية الارثوذكسية[3]، الارثوذكسية[3]، بالإضافة الى الجالية الشركسية التي يقدر عددها بنحو (٢٠٠,٠٠٠) ألف نسمة جاءوا الى سوريا بعد الحرب الروسية في القوقاز في القرن التاسع عشر، ووقوفهم مع النظام في حربه، فما كان من روسيا الا الدخول في سوريا تطبيقاً لاحد مبادئ سياستها الخارجية المتضمن حماية الأقلية الروسية في كل مكان[4].

كما أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اخذ يعتمد على الكنيسة في شرعنة حروبه الخارجية، والحرب في سوريا احداها والتي أطلقت عليها الكنيسة بأنها (حرب مقدسة)[5]، فبعد زيارة البطريك (كيريل) الى سوريا ولقائه الرئيس السوري بشار الأسد في بداية الثورة، وتشديده على الرئيس السوري بحماية المسيحيين، ثم باركت الكنيسة بالدخول الروسي في سوريا فيما بعد، ولم تعارضه، بل انها حذرت الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما من اسقاط النظام السوري، لما له من عواقب تجاه المدنيين المسيح، كونه سيؤدي الى وصول حركات إسلامية متشددة الى الحكم، وما تشكله من تهديد تجاه الأديان الأخرى، فهي تخشى تكرار المشهد العراقي في سوريا من هجرة للمسيح، اذ بعد احتلال العراق هاجر اغلب المسيح منه، وعند بدأ العمليات العسكرية عام ٢٠١٥ صرح (فسيفولود تشابلن

---

(١) بشار بصرو شيخ علي، مصدر سبق ذكره، ص٤٨.

(٢) دمتري ترينين، مصدر سبق ذكره، ص٥٨.

(٣) مثنى العبيدي، مغامرة من اجل النفوذ: قراءة للتدخل الروسي في سوريا، **مجلة دراسات**، العدد ٢ (البحرين: ٢٠١٥)، ص٣٤.

(٤) امانج علي عثمان، مصدر سبق ذكره، ص٩٠٧.

(٥) علي احمد إبراهيم، الدور الروسي تجاه الازمة السورية، **مجلة جامعة قناة السويس**، العدد ٣ (مصر: ٢٠١٩)، ص٦٤٥.

رئيس قسم الشؤون في الكنيسة) الى وكالة الانباء الروسية إنترفاكس: "بأن القتال في سوريا ضد الإرهاب هو معركة مقدسة، وربما تكون بلادنا هي القوة الانشط في العالم التي تقاتله"[١].

ثانياً: آليات التدخل الروسي في سوريا

أ. **الالية السياسية:** لقد تنامى الدور الروسي في الساحة الدولية ولم يعد تأثيره في المعادلة الدولية وفي الأمم المتحدة ومجلس الامن الدولي يخفى على أحد، لذا تبنت روسيا الاتحادية آليتين دبلوماسيتين للدفاع عن سوريا وهما:

الأولى: التسوية السلمية من خلال عقد المؤتمرات والمفاوضات بين أطراف النزاع واللاعبين الدوليين والاقليميين.

الثانية: استخدام حق النقض (الفيتو) في مجلس الامن الدولي بالاشتراك مع الصين.

١ـ التسوية السلمية: شارك روسيا في معظم المؤتمرات التي عقدت بشأن سوريا، او المؤتمرات التي دعت اليها هي بالتعاون مع كل من تركيا وإيران، اللاعبين الإقليميين، وكانت حريصة على ان تكون هي صاحبة القرار واليد العليا في مفاوضات السلام، حتى يتسنى لها بقاء نظام بشار الأسد ولا بديل غيره والميل الى جانبه، مقابل تهميش دور المعارضة المسلحة، لذا كان اول مؤتمر دعت اليه، هو مؤتمر (جنيف*١) في ٣٠ حزيران ٢٠١٢، الذي تضاربت نتائجه، وحصل الاختلاف حول البيان الختامي، فالولايات المتحدة الامريكية قالت انه يمهد لمرحلة ما بعد بشار الأسد أي تشكيل هيئة حكم انتقالية لديها صلاحيات تنفيذية في سبيل حل الازمة، اما روسيا فقد فسرته غير ذلك عندما أصرت على بقاء الأسد جزء من المرحلة الانتقالية، وقالت انه خيار الشعب[٢]، استمر الدفاع الروسي عن النظام السوري ومساندته طيلة مؤتمرات جنيف الثمانية، والسبب يعود على اعتمادها على النظام السوري في تثبيت نفوذها في الشرق الأوسط والخوف من البديل القادم، جعلها تتخذ موقف سياسي ثابت وقاطع يرفض أي مبادرة، او تدخل إقليمي ودولي لتغيير نظام الحكم[٣].

بعد ذلك ذهبت روسيا تبحث عن عقد تسويات خارج اطار الغرب والولايات المتحدة الامريكية لضمان دورها في سوريا وتهميش دور الولايات المتحدة الامريكية، لذا دعت الى عقد مؤتمرات استانا

---

[١] نقلاً عن صالح بن محمد الخثلان، مصدر سبق ذكره، ص٢٢-٢٤.

* جنيف: هي مدينة سويسرية فيها اغلب مقرات المنظمات الدولية، عقدت فيها مباحثات لتسوية الازمة السورية برعاية الأمم المتحدة، للتوصل الى حل سلمي ينهي الحرب الدائرة، وعقدت فيها ثمان جولات أولها كان في ٣٠ حزيران ٢٠١٢، واخرها كان في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٧، للمزيد ينظر: الوليد بن حنيفة، مصدر سبق ذكره، ص١٩٣.

[٢] عمار عباس محمود، **القضية الكردية: إشكالية بناء الدولة**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص٢٠١.

[٣] الناصر دريد سعيد، لقمان حكيم رحيم، دوافع التدخل الروسي في الازمة السورية، **مجلة جامعة التنمية البشرية**، العدد ٤ (السليمانية: ٢٠١٦)، ص٨٤.

وسونتشي، مع اللاعبين الإقليميين تركيا إيران، في حين لم تشارك، وقاطعت المؤتمرات التي تدعم المعارضة وتطالب بأسقاط النظام، مثل مجموعة (أصدقاء سوريا*)، لذلك اطلقت مؤتمرات استانا للحور في ٢٣ كانون الثاني ٢٠١٧ ، وانتهت بـ استانا ١٤ في ١١ تشرين الثاني ٢٠١٩[١]، وعدتها مساعدة لمؤتمرات جنيف، وجاءت الدعوة الى المؤتمر الأول بعد ان حققت الانتصار العسكري للنظام على المعارضة في مدينة حلب وانتزاعها، وهي ثاني اكبر المدن السورية في العام ٢٠١٦، وبسببها وضعت المعارضة في موقف صعب بعد هذه الخسارة، مقابل تطلعات روسية لأخذ المزيد من التنازلات السياسية بعد هزيمتهم العسكرية، وبالتالي دعت روسيا الى عقد مباحثات في العاصمة الكازاخستانية في العام ٢٠١٧ لوقف اطلاق النار بين اطراف النزاع بموجب دول ضامنة هي كل من تركيا وايران، مع غياب للولايات المتحدة عن المشهد، بسبب انشغالها بالانتخابات الرئاسية، عدتها روسيا فرصة لإظهار دورها القيادي[٢]، فقد تمكنت روسيا لأول مرة من جمع اطراف النزاع النظام والمعارضة بشكل مباشر، وركزت في هذه الاجتماعات على انشاء مناطق خفض التصعيد ووقف اطلاق النار، ونزع سلاح بعض الأطراف واعادتهم الى المجتمع المدني، ويتولى هذا الامر قاعدة (حميميم)، فيما عدا المناطق التي تسيطر عليها (داعش) وتنظيم ما يسمى جبهة تحرير الشام (النصرة سابقاً*)[٣]، وفي (استانا٤) توصلوا الى إيقاف اطلاق النار بالكامل حتى الضربات الجوية في اربع مناطق هي، الأولى شمال سوريا (ريف ادلب والمناطق المجاورة له، شمال شرق ريف اللاذقية، غربي ريف حلب، وشمال ريف حماة)، والمنطقة الثانية شمال ريف حمص (مدينتي الرستن وتلبيسة)، المنطقة الثالثة (الغوطة الشرقية)، اما المنطقة الرابعة فهي جنوب سوريا (ريف درعا والقنيطرة)[٤]، اما (استانا٨)، فقد نتج عنه اصدار وثيقتين، تهتم الأولى بشؤون الاسرى والمفقودين بين الطرفين، والثانية لإزالة الألغام من المناطق التراثية.

---

* مجموعة أصدقاء سوريا: هي مجموعة دولية شكلت لدعم المعارضة السورية ضد نظام الحكم، وتتكون من ٧٠ دولة عربية وأوربية والولايات المتحدة الامريكية، بالإضافة الى المنظمات الدولية، مثل جامعة الدول العربية، وكان الرئيس الفرنسي الأسبق (ساركوزي) اول من دعا لتأسيسها، وعقدت اول اجتماع في تونس عام ٢٠١٢ ، للمزيد ينظر: الناصر دريد سعيد ولقمان حكيم رحيم، مصدر سبق ذكره، ص٨٦.

[١] سيهانوك ديبو، علل الضامنين في استانا ١٤ علة سوريا ... (عشر نقاط ليس لحل الازمة السورية)، شبكة خبر، منشور في ٢٤، ١٥/١٢/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ١٠/٦/٢٠٢٠، pm١١,٢٥ متاح على الرابط https://xeber٢٤.org/archives/٢٢٦٨٥٥

[٢] الوليد بن حنيفة، مصدر سبق ذكره، ص١٩٤.

* جبهة النصرة: هي تنظيم إرهابي مسلح تابع للقاعدة، تأسس في سوريا عام ٢٠١١ بقيادة أبو محمد الجولاني، وتحول اسمها الى فيما بعد الى جبهة تحرير الشام، للمزيد ينظر: رائد ارحيم محمد، مصدر سبق ذكره، ص٤٢٢.

[٣] نورهان الشيخ، تنامي الدور السياسي الروسي في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص٤٤.

[٤] احمد السيد النجار واخرون، **حال الامة العربية ٢٠١٧ ـــ ٢٠١٨ (عام الامل والخطر)**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٨)، ص١١٨-١١٩.

ولم يقتصر الامر على ذلك بل انها ساعدت السعودية في جمع المعارضة لمؤتمر (الرياض ٢) في العام ٢٠١٧ وتهيئتهم للذهاب الى (جنيف ٨) بوفد واحد يضم (٥٠) عضواً ممثل لجميع الفصائل المسلحة، وهو يعتبر انجاز لروسيا في جمع المعارضة رغم التناقضات والاختلافات التي كانت بينهم، لكن (جنيف٨) فشل بسبب إصرار المعارضة على رحيل الأسد، مقابل رفض وفد النظام ذلك، مما اضطر روسيا الى دعوتهم الى منتجع سوتشي للتوصل الى حل يرضي الجميع في ٣٠ كانون الثاني ٢٠١٨ ومشاركة (١٥٠٠) شخص من جميع الأطراف السورية، ابرزهم احمد الجربا، وهيثم مناع، ولؤي حسين، إضافة الى قادة أحزاب تعمل تحت ظل النظام، وبرعاية كل من روسيا وتركيا وإيران، ومراقبة من قبل الولايات المتحدة الامريكية وممثل الأمم المتحدة (ستيفان دي مستورا)[١].

نستنتج مما تقدم ان الدور السياسي الروسي في الازمة السورية كان هو الأبرز والمؤثر في مسارات التفاوض وفي مجلس الامن الدولي، مع غياب للدور الأمريكي، اذ ان روسيا عززت موقفها بالضربات الجوية التي قلبت الموازين لصالح النظام، مقابل عدم وقوف الولايات المتحدة الامريكية مع المعارضة بشكل مباشر، كذلك النجاح الروسي في كسب كل من تركيا وإيران الى جانبها في العديد من مسارات التفاوض.

٢ـ استخدام حق النقض (الفيتو): وقفت روسيا الى جانب النظام السوري في مجلس الامن الدولي، وعارضت أي مشروع قرار لا يصب في مصلحة النظام السوري، اذ انها استخدمت حق النقض (الفيتو) أربع عشره مرة ينظر الجدول رقم (٩)، وبالاشتراك مع الصين في سبيل افشال قرارات دولية من شأنها ان تضع سوريا تحت الفصلين السادس والسابع الخاصين بالعقوبات الدولية[٢].

جدول رقم (٩) يوضح توقيتات وعدد مرات استخدام الفيتو الروسي على قرارات مجلس الامن الدولي ضد سوريا.

الوقت	مشروع القرار	استخدام الفيتو
٤ تشرين الأول ٢٠١٢	مشروع قرار تقدمت به الدول الاوربية ومساندة أمريكية، يتضمن ادانة النظام السوري لاستخدامه العنف تجاه المحتجين، ويلوح الى فرض عقوبات اقتصادية اذ ما استمر الوضع الى ما هو عليه.	نقض القرار من قبل كل من روسيا والصين.

[١] نورهان الشيخ، تنامي الدور السياسي الروسي في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص٤٥.
[٢] محمد يوسف الحافي، **الهيمنة الامريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي: دراسة في فلسفة السياسة**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤)، ص٢١١.

٤ شباط ٢٠١٢	مشروع قرار تقدمت به الدول العربية ومساندة غربية، هدفه وضع خطة سياسية لعملية انتقال السلطة بشكل سلمي.	نقض القرار من قبل روسيا والصين.
١٩ تموز ٢٠١٢	مشروع قرار تقدمت به الدول الغربية بشأن وقف العنف، والموافقة على (خطة كوفي انان*)، والتي عن طريقها يتم وضع سوريا تحت البند السابع أذا ما التزمت ببنود الخطة، وفرض عقوبات غير عسكرية.	نقض القرار من قبل كل من روسيا والصين.
٢٢ أيار ٢٠١٤	مشروع قرار تقدمت به فرنسا يتضمن إحالة ملف الازمة السورية الى المحكمة الجنائية الدولية بسبب ما تقوم به الحكومة والمعارضة من جرائم ضد الإنسانية.	نقض القرار من قبل كل من روسيا والصين.
٨ تشرين الاول ٢٠١٦	مشروع قرار تقدمت به فرنسا الى مجلس الامن، يتضمن وقف القصف على مدينة حلب لأنها ستدمر بالكامل أذا استمر القصف، في ظل تحصن المعارضة فيها.	نقض القرار من قبل روسيا.
٥ كانون الاول ٢٠١٦	مشروع قرار تقدمت به كل من مصر واسبانيا ونيوزلندا، ينص على وقف أطلاق النار في حلب لمدة سبعة أيام قابلة للتجديد، نتيجة ما تمر به المدينة من تدمير وقلة المؤن الغذائية.	نقض القرار من قبل كل من روسيا والصين.
٢٨ شباط ٢٠١٧	مشروع قرار لمجلس الامن بفرض عقوبات على النظام السوري لاستخدامه السلاح النووي.	نقض القرار من قبل روسيا.
١٢ نيسان ٢٠١٧	مشروع قرار امريكي بريطاني فرنسي مشترك يتهم النظام السوري في استخدام الأسلحة الكيماوية في منطقة خان شيخون.	نقض القرار من قبل روسيا.

* خطة كوفي انان: وهو الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة السابق عين مبعوثاً مشتركاً بين الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية الى سوريا في ١٢ مارس ٢٠١٢، واثناء عمله في سوريا وضع خطة لأنهاء الازمة السورية، بالاتفاق مع النظام السوري والمعارضة وهي من ست فقرات: وضع حلول سياسية داخلية للتمهيد لتشكيل حكومة جديدة، إيقاف القتال بين جميع الأطراف بمراقبة الأمم المتحدة، إيصال المساعدات الإنسانية، وتوفير طرق خروج للعالقين، أطلاق سراح المسجونين الذين شاركوا في الاحتجاجات، رفع القيود عن الصحافة، حرية التظاهر، للمزيد ينظر: بشار بصرو شيخ علي، مصدر سبق ذكره، ص٣٤.

٢٤ تشرين الاول ٢٠١٧	مشروع قرار امريكي يدعو الى تمديد فترة لجنة التحقيق الدولية في مسألة الهجمات الكيماوية.	نقض القرار من قبل روسيا.
١٦ تشرين الثاني ٢٠١٧	مشروع قرار امريكي يمدد مهمة الخبراء الدوليين الذين يحققون في استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا مع انتهاء تفويض الية التحقيق المشتركة بين الأمم المتحدة ومنظمة حظر انتشار الأسلحة الكيماوية.	نقض القرار من قبل روسيا.
١٨ تشرين الثاني ٢٠١٧	مشروع قرار تقدمت به اليابان لتمديد عمل اللجنة الدولية المرسلة في التحقيق بشأن استخدام الأسلحة الكيماوية لشهر واحد.	نقض القرار من قبل روسيا.
١١ نيسان ٢٠١٨	مشروع امريكي يهدف الى التحقيق في استخدام السلاح الكيماوي في مدينة دوما، ويدعو مشروع القرار الى انشاء الية تحقيق مستقلة تابعة للأمم المتحدة على ان تعمل لمدة سنة.	نقض القرار من قبل روسيا.
١٩ أيلول ٢٠١٩	مشروع قرار تقدمت به كل من الكويت وبلجيكا وألمانيا، ينص على وقف أطلاق النار في محافظة ادلب.	نقض القرار من قبل روسيا والصين.
٢٠ كانون الاول ٢٠١٩	مشروع قرار تقدمت به بلجيكا والكويت وألمانيا ينص على ارسال مساعدات إنسانية عبر حدود كل من تركيا والعراق لمدة سنة	نقض القرار من قبل روسيا والصين.

الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على المصادر التالية:

١. عزمي بشارة، **سوريا: درب الالام نحو الحرية (محاولات في التاريخ الراهن)**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣)، ص٤٨١.
٢. عمار ياسر حمو، **روسيا والثورة السورية: من دعم القاتل الى شريك في القتل**، ط١ (عمان: دار عمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص٢٤-٢٥.
٣. حميد اشهاب احمد، عماد مزعل ماهود، تداخل المواقف الدولية (الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية) تجاه الازمة السورية، **مجلة العلوم السياسية**، العدد ٥٨ (بغداد: ٢٠١٩)، ص١٤.
٤. ١٢ فيتو روسي لحماية وحش المدن، جريدة المدن، منشور في ١١/٤/٢٠١٨، تاريخ المشاهدة ١٦/٦/٢٠٢٠. ١١,١٠Pm متاح على الرابط https://www.almodon.com/arabworld/٢٠١٨/٤/١١/١٢-
٥. فيتو صيني روسي ضد مشروع قرار لوقف النار في ادلب، العربية، منشور في ١٩/١٢/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ١٦/٦/٢٠٢٠، ١١,١٣pm متاح على الرابط https://www.alarabiya.net/ar/arab-and- .
٦. ميشيل نيكولز، روسيا تستخدم الفيتو الرابع عشر في مجلس الامن بشأن سوريا بدعم من الصين، منشور في Reuters، ٢٠/١٢/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة، ١٦/٦/٢٠٢٠، ١١,٢٣pm متاح على الرابط https://www.swissinfo.ch/ara/reuters/

يتضح مما تقدم ان روسيا لم تتخلَ عن النظام السوري وكونت له مضلة في مجلس الامن الدولي ضد كل المحاولات الغربية والعربية في تمرير أي قرار يسمح للتدخل الدولي في سوريا او فرض عقوبات جماعية عليها، وعدم اتاحة الفرصة للتدخل العسكري، وإدخال المنطقة في فوضى أخرى، يكون المستفيد الأول منها هو الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل، وتضعف من هيمنتها ونفوذها[١].

ب ـ الالية الاقتصادية: دعمت روسيا النظام السوري بالأموال خوفاً من انهياره اقتصادياً لاسيما بعد سقوط عدد من المدن والبلدات وتوقف المصانع فيها وتحطيم لكثير من رأس المال البشري، إضافة الى خروج بعض ابار الطاقة والمعابر الحدودية عن سيطرتها، ساهمت كلها في تقليل الإيرادات، فمعاناة الاقتصاد السوري لم تكن حديثة كما تكلمنا سابقاً، وعند اندلاع الازمة تفاقم الوضع أكثر، لذا كان مقدار ما خسرته حتى نهاية العام ٢٠١٢ ما يقارب (٤٨,٤) مليار دولار، وهو رقم يعادل نحو (٨١,٧%) من الناتج الإجمالي لعام ٢٠١٠، وهي خسائر مقسمة على الناتج الإجمالي المحلي نحو (٥٠%)، ورأس المال نحو (٤٣%) و (٧%) نتجت عن زيادة الانفاق الحكومي على ميزانية الدفاع بسبب الحرب، وتعد الخسائر التي لحقت بالاقتصاد السوري هي الأكثر مقارنة مع خسائر الازمات العربية التي حصلت[٢]، لذا كانت روسيا ترسل الأموال على شكل مساعدات ضمن برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة ومنظمة اليونيسيف اللذان تساهم فيهما روسيا او على شكل قروض، ففي تصريح لقدري جميل نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية السوري عام ٢٠١٢ والذي كان في وفد الى روسيا كشف عن ان روسيا وحلفائها إيران والصين يمولون الحكومة السورية شهرياً بـ (٥٠٠) مليون دولار[٣]، كما قامت روسيا بعقد اتفاقيات لبناء مشاريع تساهم في رفع مستوى الاقتصاد السوري منها[٤]:

- بناء عدد من المصانع في سوريا من خلال رجل اعمال روسي، خصص لها نحو ٢٥٠ مليون دولار عام ٢٠١٦ لأجل بناء معامل البطاريات والاطارات ومعمل للبيرة مع معامل صغيرة أخرى، وتقوم بالبناء شركات روسية.

---

[١] احمد حسين شحيل، الدبلوماسية الروسية في مجلس الامن اتجاه الشرق الأوسط، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٧ (بغداد: ٢٠١٧)، ص٧٠.

[٢] ربيع نصر واخرون، الازمة السورية: الجذور والاثار الاقتصادية والاجتماعية، تقرير، المركز السوري لبحوث السياسات، سوريا، ٢٠١٣، ص٧.

[٣] نورهان الشيخ، ابعاد الموقف الروسي من الثورة السورية، تقرير ارتيادي (استراتيجي)، **مجلة البيان**، العدد ١٠ (الرياض: ٢٠١٣)، ص ٢٥٧.

[٤] مجموعة باحثين، **تحديات النهوض الوطني إبان التدخل الروسي**، (إسطنبول: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧)، ص٣١.

- التعاون في المجال الجمركي في عام ٢٠١٦ لتبادل المعلومات عن السلع والبضائع قبل دخولها أحد البلدين.
- العمل على توسيع مينائي اللاذقية وطرطوس، عن طريق وزارة النقل السورية بالتعاون مع شركتين روسيتين.

وفي ٢٣ شباط ٢٠١٦ أنشأت روسيا (المركز الروسي للمصالحة في سوريا) بعد الاتفاق بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية على وقف اطلاق النار في بعض المناطق، فكان دور المركز هو إيصال المساعدات الإنسانية وابرام اتفاقيات وقف اطلاق النار، ومراقبة سير عملية وقف اطلاق النار، والتواصل مع اطراف النزاع، المعارضة والنظام، كذلك قيام المركز بالتواصل مع شيوخ العشائر وفصائل مسلحة لنزع السلاح والعودة الى دائرة النظام، وفي العام ٢٠١٨ اصدر المركز تقريراً للأعمال التي قام بها، ووفقاً للتقرير، تم تقديم (٤،٣) طن من المواد الغذائية لمدينة درعا، والمساهمة في عودة (٧١٩٧٧) ألف شخص من مخيمات اللاجئين الى منازلهم في الغوطة الشرقية[1].

وبسبب الضائقة المالية التي يشهدها النظام السوري قامت روسيا بطبع عملة جديدة للنظام، بعد طلبه منها ذلك، لعدم مقدرته على تسديد مستحقات الجيش، واستبدال العملة التالفة بأخرى حديثة، اذ انه في السابق كان يطبع العملة عن طريق شركة تابعة للبنك المركزي النمساوي، الذي أوقف طبع العملة السورية بعد فرض الاتحاد الأوربي عقوبات على سوريا في العام ٢٠١١، وقد قدرت الأموال التي سلمتها روسيا الى سوريا بنحو ٢٤٠ طن من الأوراق النقدية، حسب صحيفة (الاندبندنت اللندنية) في العام ٢٠١٢[2].

في حين قدم حليف روسيا إيران ايضاً دعماً للنظام السوري، ففي بداية الازمة أعطت إيران لسوريا ثلاثة مليارات دولار بأمر من المرشد الأعلى (علي خامنئي)، ثم بعد ذلك تم تسليمها (٩) مليار دولار بصورة عاجلة بدون أي قيد او شرط، على ان يتم صرفها على شكل دفعات، بالإضافة الى تزويد النظام السوري بـ (٢٩٠) ألف برميل نفط يومياً مجاناً[3].

ج ـ الالية العسكرية: لقد اقتصر الدعم العسكري الروسي الى سوريا في بداية الازمة على معلومات أستخبارتية وتزويدها بالسلاح عن طريق شركة (روس أوبورون إكسبورت)، بموجب عقود سابقة مع

---

[1] محمد بهلول، حكيم غريب، استراتيجية روسيا الاتحادية تجاه الحرب في سوريا (٢٠١١ – ٢٠١٨)، **مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية**، العدد ٢ (الجزائر: ٢٠١٩)، ص١٨٢.

[2] مجموعة مؤلفين، **التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية**، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٨.

[3] افراح ثائر جاسم، التحولات السياسية في البلدان العربية وانعكاساتها على العلاقات التركية – الإيرانية (سوريا أنموذجاً)، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٣٨ (الموصل: ٢٠١٨)، ص٧٠.

الحكومة السورية ولم ينقطع هذا التوريد حتى بعد حدوث الازمة، مع تبريرات روسية على انها أسلحة دفاعية وليست هجومية، ولا تستخدم ضد المواطن المدني كونها مخصصة للمدرعات والدفاع الجوي في حال حدث عدوان خارجي على سوريا، وكان القرار الروسي بعدم قطع السلاح عن سوريا، هو لعدم تكرار الخطأ الليبي، ففي الوقت الذي قطعت هي السلاح عن حليفها القذافي، استمرت الولايات المتحدة الامريكية في تزويد المعارضة بالسلح حتى سقط القذافي، لذا لا تريد تكرار الخطأ، وتعليقاً على هذا الامر قال وزير خارجيتها سيرغي لافروف: "لا نورد الي سوريا، ولا الى أي مكان اخر، وسائل تستخدم لقمع المتظاهرين السلميين، بخلاف الولايات المتحدة الامريكية، فنحن لا نورد لدمشق الا الأشياء التي ستحتاج إليها حال تعرضها لعدوان من الخارج"[١]، وبعد اشتداد المعارك بين النظام والمعارضة زودته بمعدات عسكرية بقيمة (٩٦٠) مليون دولار، من ضمنها طائرات من نوع (YAK ١٣٠S –) مع أنظمة صواريخ حديثة، ومعدات ثقيلة، إضافة الى مستشارين عسكريين للتعاون مع الجيش السوري في إدارة المعارك، لتحديد أماكن الأهداف بدقة واعطائها للطيران السوري لقصفها، فضلاً عن مدربين مختصين في مكافحة الإرهاب، أرسلت هذه المعدات الى مطار حميميم العسكري الذي اصبح فيما بعد مركز لانطلاق العمليات العسكرية الروسية في سوريا[٢]، كما رست حاملة الطائرات (الادميرال كوزنتسوف) في ميناء طرطوس بتاريخ ٨ تشرين الثاني ٢٠١٢، تبعتها في ٢١ تشرين الثاني ٢٠١٢ سفينة أخرى تحمل اطناناً من الأسلحة والذخائر الى نفس الميناء في اطار خطة روسية لأرسال (٢٤٠) طن من الأسلحة والذخائر الى سوريا اسبوعياً[٣].

وعلى الرغم مما ذكر من الدعم العسكري للنظام، إضافة الى الدعم الإيراني وحزب الله اللبناني، وبعض الفصائل العراقية المسلحة، الا انه لم يحسم الامر بل ساعد فقط في بقاء النظام لمدة أطول، وفي المرحلة الأخيرة كثرة الهزائم المتتالية لقوات النظام وانتزاع الأراضي منه مهددة بسقوطه، الامر الذي استوجب من روسيا الدخول في الحرب بشكل مباشر، معتمدة على مركز عمليات مشترك يجمعها مع كل من العراق وإيران وسوريا في ظل تحالف ضم الدول المذكورة يسمى (التحالف الرباعي*) لتنسيق الضربات الجوية[٤].

---

[١] نقلاً عن مجموعة مؤلفين، **التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية**، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٨-٢٩٩.
[٢] احمد محمود عبد، مصدر سبق ذكره، ص٥٠-٥١.
[٣] محمود عبيد عبد، مصدر سبق ذكره، ص٤٣٨.
* التحالف الرباعي: هو تحالف استخباراتي يضم أربع دول هي (روسيا، إيران، سوريا، والعراق)، أسس في ٢٦ ايلول ٢٠١٥ مقره العاصمة العراقية بغداد، هدفه التنسيق الأمني لمواجهة التنظيمات الإرهابية، للمزيد ينظر: مثنى فائق العبيدي، عبد العليم وادي، العلاقات الروسية – التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط "دراسة في التأثير والتأثر"، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ١١ (تكريت: ٢٠١٧)، ص١١٢.
[٤] مجموعة مؤلفين، **تحديات النهوض الوطني إبان التدخل الروسي**، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

وفي ٣٠ ايلول ٢٠١٥ بدأت روسيا ضرباتها الجوية معلنة بداية عملياتها العسكرية في سوريا بعد يومين من خطاب القاه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين امام الجمعية العامة للأمم المتحدة انتقد فيه السياسة التي يتبعها الغرب في اثارة الاحتجاجات والنزاعات الطائفية في دول مستقرة، كما اتهم الولايات المتحدة الامريكية في افتعال المشاكل في الشرق الأوسط، مطالباً اياهم بتشكيل تحالف دولي تقوده روسيا لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)[١]، وجاء التدخل بطلب من الرئيس السوري في ٢٩ أيلول ٢٠١٥، وبعد يوم واحد اعطى مجلس الاتحاد الروسي الضوء الأخضر بالاجماع للرئيس بوتين في استخدام القوة خارج روسيا وفي سوريا تحديداً، وفي نفس اليوم باشرت وزارة الدفاع بالطلعات الجوية مستهدفة مخازن عتاد وعربات متحركة[٢]، وقد ركزت روسيا ضرباتها في بادئ الامر على محيط العاصمة ومحافظة حماة بنسبة (٨٠%)، بدون ان تستثني احد في ضرباتها (داعش) او (الجيش الحر*)، كون المنطقتين استراتيجيتين للنظام السوري وفي حال سقوطهم سيسقط النظام، رغم الادعاء الروسي على ان حملته موجهة لمكافحة الإرهاب، لكنها أظهرت العكس وشملت جميع صنوف المعارضة في القصف حتى لا يتم اسقاط النظام الذي جاءت من اجله، وكونه كان محاصراً من المعارضة وليس (داعش)[٣].

ولقد نزلت روسيا بكل ثقلها في سوريا لحسم المعركة في أسرع وقت وتغيير موازين القوة على الأرض، وكانت قواتها مقسمة على، القوة الجوية وهي الانشط والأكثر تأثيراً في المعركة، بمشاركة (٣٤) طائرة حديثة ومتطورة منها (SU – ٣٠) و (SU – ٢٤) و (SU – ٢٥٥M)، وطائرات استطلاع نوع (٢٠MI – ١١)، فضلاً مروحيات هجومية (MI – ٢٤P)، عدد ١٢، وخمسة مروحيات للنقل نوع (MI – ٨AMTSH)، اما القوات البرية فهي موزعة على لواء المشاة (٨١٠) يسانده كتيبة مشاة برية مع معداتهم من ناقلات جند مصفحة ودبابات (T – ٩٠)، ولم تغفل عن الحرب الالكترونية فقد كان لديها عشرة أقمار استطلاعية تراقب الأراضي السورية وترصد أي حركة للمعارضة الى جانب استخدامها للتشويش[٤]، وبالتالي حقق هذا التدخل عدداً من الأهداف الروسية والسورية في ان واحد، من بينها إعادة توزيع القوة على الأرض، عن طريق استعادة النظام عدد من المدن والبلدات من

---

[١] مجموعة مؤلفين، **تنظيم الدولة المكنى "داعش" الجزء الثاني: التشكل والخطاب والممارسة**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨)، بلا.
[٢] عبدالله علي المالك، مصدر سبق ذكره، ص١٦٩.
*الجيش الحر: هو الجيش الذي أسس العقيد المنشق رياض الاسعد في ٢٩ ايار ٢٠١١ من تركيا وتتبع له الكتائب المنشقة عن الجيش السوري في الداخل، فيما يوجد جزء من قادته في تركيا، ويعد اول تشكيل عسكري للمنشقين عن الجيش السوري، وقف في وجه النظام، للمزيد ينظر: سماء إبراهيم العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص٧٥.
[٣] دمتري ترينين، مصدر سبق ذكره، ص٦٤.
[٤] جيفري وايت، استراتيجية روسيا العسكرية في سوريا تتضح مع انخراط قواتها في القتال، معهد واشنطن، منشور في ٩/١٠/٢٠١٥، تاريخ المشاهدة ١١/٦/٢٠٢٠، pm١١,٣٤ متاح على الرابط https://www.washingtoninstitute.org/

المعارضة، كما تحول النظام من حالة دفاع الى حالة هجوم بفضل الغطاء الجوي الروسي وضعف أنظمة الدفاع الجوي لدى المعارضة، لأنها ليست حرب بين دولتين، بل مع مجاميع مسلحة تفتقر الى هكذا أنظمة[١].

هذه النتائج انعكس تأثيرها على الموقف الأمريكي من النظام السوري، اذ انها قبل التدخل الروسي كانت تطالب برحيل الأسد واسقاط حكمه، لكن بعد التدخل أصبحت تطالب بالتسوية السلمية على السلطة[٢]، وبعد سنتين من التدخل صرحت وزارة الدفاع في ٦ كانون الاول ٢٠١٧ انها قد حسمت الامر لصالح النظام السوري وتم القضاء على مسلحي (داعش)، وأن مهمتها قد اكتملت، بعد ضربها لنحو (٩٢) ألف هدف والقضاء على ما يقارب (٨٦) ألف إرهابي، وتدمير نحو ٢٦ ألف هدف مختلف منها مضافات ومراكز تدريب ومراكز قيادة[٣].

وقد امتازت الحملة الروسية في سوريا بعدة مميزات هي[٤]:

١. انها شبيهة بالحملات الاستعمارية القديمة، لكونها تقاتل في دولة ليس لها حدود معها.
٢. لم تعتمد على القوات البرية بقدر اعتمادها على الضربات الجوية، فالقتال البري كان شبه معدوم، رغم مشاركة القوات البرية.
٣. اعتمادها على مجموعة من الحلفاء للقتال الميداني، واكتفائها بالتغطية الجوية.
٤. ارتباط التدخل بالعملية الدبلوماسية فمتى ما نجحت توقفت الحملة العسكرية.

المطلب الثالث: امتيازات وتداعيات التدخل الروسي في سوريا

افرز التدخل الروسي في سوريا مجموعة من الامتيازات التي تخدم مصالح روسيا، وتداعيات انعكست اثارها على روسيا وسوريا على حد سواء، وتداعيات أخرى على الدول الإقليمية، ويمكن بيان ذلك من خلال الاتي:

اولاً: الامتيازات التي حققتها روسيا من التدخل في سوريا

اتاحت الازمة السورية لروسيا فرض صيغة جديدة للنظام الدولي وقواعد الهيمنة العالمية، اذ انها بعد هذه الازمة فرضت رأيها على الأمم المتحدة، وأصبحت تلغي القرار الذي لا يخدم مصالحها وأهدافها عن طريق حشد قوة عالمية خلفها تنتهج نفس سلوكها وتعارض السياسة المتبعة منذ نهاية

---

[١] مجموعة مؤلفين، **تحديات النهوض الوطني ابان التدخل الروسي**، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.
[٢] إبراهيم محمد منيب، ص١٥٢.
[٣] نورهان الشيخ، تنامي الدور السياسي الروسي في الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص٤٣.
[٤] دمتري ترينين، مصدر سبق ذكره، ص٥٢.

الحرب الباردة، في نفس الوقت أحدثت تباين في الآراء وانقسامات إقليمية ودولية في الدول المعارضة للسلوك الروسي، وهو ما أتاح لروسيا حرية الحركة والهجوم والدفاع في بعض الحالات التي يشتد فيها الانقسام[١]، بالإضافة الى ذلك هناك مجموعة أخرى من التداعيات هي:

أ. استخدام الورقة السورية كورقة ضغط على المحور الغربي للحصول على مكاسب وتنازلات، وتخفف من شدة التوتر فيما بينهم بشأن ضم القرم والعقوبات الاقتصادية المفروضة عليها[٢].

ب. تحويل انظار العالم من الازمة الأوكرانية الى سوريا، مع اظهار ان لروسيا ايضاً دوراً في محاربة الإرهاب وليس هذا الامر حكر على الغرب[٣].

ج. اظهار قوتها العسكرية امام المجتمع الدولي وأنها لاتزال قوة لا يستهان به، بعد ما اظهرته من أسلحة وتكنولوجيا عسكرية متطورة ومدى دقة الضربات البعيدة المدى سواء من الغواصات، او السفن الحربية في بحر قزوين[٤].

د. تعزيز التواجد العسكري في البحر الأبيض المتوسط، بعد عملية توسيع قاعدة طرطوس البحرية، واتساعها حتى للسفن النووية، وما تمثله من دعم للأسطول الروسي في البحر المتوسط، الذي اخذ يجوب البحرين الأسود والمتوسط بأريحية تامة[٥].

ه. افشال المخطط الغربي والخليجي في انشاء خط نقل الغاز من قطر الى أوربا، والذي كان الهدف منه اخراج أوربا من تأثير الغاز الروسي.

يكاد لا يختلف اثنان على ان المتضرر الوحيد من هذه الحملة هي دولة سوريا الشقيقة بكل ما فيها شعباً وأرضاً وموارداً، فقد أدى التدخل العسكري الروسي المباشر في سوريا الى تدمير البنية التحتية السورية، اذ ان القصف الروسي خلف دماراً هائلاً في المدن وقتل الالاف من الأبرياء في مناطق سيطرة المعارضة المسلحة، كونه لم يفرق بين المعارضة المعتدلة والمجامع الإرهابية فقد استهدفتهم جميعاً، فضلاً عن تهجير الالاف من المدنيين من مساكنهم داخل وخارج البلاد، ولم تتوقف عند القصف فقط، حيث انها عقدت اتفاقية مع النظام في بداية تدخلها عام ٢٠١٥، تتيح لها البقاء في سوريا أطول

---

[١] كاظم هاشم نعمة، **روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات**، مصدر سبق ذكره، ص١٠٧-١١٩.

[٢] أنا بورشفسكايا واخرون، التصعيد العسكري الروسي في سوريا، معهد واشنطن، منشور في ١/١٠/٢٠١٥، تاريخ المشاهدة ١١/٦/٢٠٢٠، ١١,٤٦pm متاح على الرابط https://www.washingtoninstitute.org/

[٣] المصدر نفسه.

[٤] عامر كامل احمد، التدخل الروسي في الازمة السورية، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، العدد ٦ (الجزائر: ٢٠١٦)، ص٩٤.

[٥] طارق محمد ذنون الطائي، **الوجيز فيما وراء التغيير السياسي في العالم العربي (دراسة في البيئة الاستراتيجية الداخلية والإقليمية والدولية)**، مصدر سبق ذكره، ص١٢٩.

فترة ممكنة مع إعطاء حصانة لجنودها من أي محاسبة قضائية، وفتح الأراضي السورية لها للدخول والخروج متى ما تشاء[1].

ثانياً: التداعيات على روسيا الاتحادية

في ظل التداعيات الإيجابية التي لحقت بروسيا جراء تدخلها بسوريا، الا ان هذ لم يجنبها من بعض الخسائر الاقتصادية، والاجتماعية والعسكرية، اذ انفقت ملايين الدولارات على حملتها العسكرية في سوريا، الامر الذي دفعها الى تقليص تمويلاتها ومخصصاتها لكل من التعليم والرعاية الصحية، وفي مجالات أخرى، فبحسب تقرير للمعهد البريطاني للدفاع (أي إتش إس جينز) الذي نشرته صحيفة (فايننشال تايمز) البريطانية، بعد التدخل العسكري الروسي بشهر وضح فيه ان روسيا تنفق بين (٢,٣) الى (٤) مليون دولار يومياً على عملياتها العسكرية، فتكلفة خسائر الذخيرة لوحدها في كل يوم نحو (٧٥٠) ألف دولار، من غير تكلفة صواريخ الكروز التي تطلق من البحر الأبيض المتوسط او بحر قزوين، والتي تقدر بنحو (١,٥) مليون دولار، وثمن الطائرات الحديثة الذي يقدر بـ (١٢) ألف دولار للساعة الواحدة، والتي سقطت احداها اثناء اختراق الأجواء التركية، وايضاً تكاليف لنحو (٣٥٠٠) جندياً على الأراضي السورية قابلين للزيادة، كل هذه التكاليف قد جمعتها مؤسسة (IHS) الدولية، وهي من المؤسسات الرصينة في جمع المعلومات، اذ بينت مجموع التكاليف الروسية من بداية عملياتها العسكرية بنحو (٧٠٠) مليون دولار[2]، كما ان التدخل العسكري الروسي خلف اثاراً اجتماعية اذ زاد العداء لدى الجماعات الإسلامية التي تقاتل النظام للروس وهو امر قد يحول المعركة الى الداخل الروسي مثلما حدث في السابق اثناء الحرب الروسية الشيشانية، كون هذه التنظيمات تحتضن الآف المقاتلين القوقازيين، وأن امر عودتهم الى هناك لا مفر منه الا اذا تم قتلهم جميعاً[3].

ثالثاً: تداعيات التدخل الروسي إقليمياً ودولياً

ساهم التدخل الروسي في سوريا الى زيادة تقرب الدول الإقليمية الى صفها والابتعاد عن الولايات المتحدة الامريكية فتركيا مثلاُ الجارة السورية من الشمال، بعد الثورة السورية وقفت الى جانب المعارضة ضد النظام، وطالبته بالرحيل بعد ما ارتكب من مجازر بحق الشعب، لذا دعمت المعارضة على حساب النظام كون هذه المعارضة من جماعة الاخوان المسلمين التي تؤيد النفوذ التركي في المنطقة، وايضاً انها تفضل النموذج التركي في الحكم بعد سقوط نظام بشار الأسد، ليس

---

[1] مثنى فائق مرعي، مغامرة من اجل النفوذ: قراءة للتدخل الروسي في سوريا، مصدر سبق ذكره، ص٤٢.

[2] حنين ياسين، بالأرقام.. كم انفق الدب الروسي لمنع سقوط بشار الأسد، الخليج أولاين، منشور في ١٥/٨/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ٢١/٩/٢٠٢٠ ١٧,٤٣pm متاح على الرابط https://alkhaleejonline.net/

[3] مثنى فائق العبيدي، مغامرة من أجل النفوذ: قراءة للتدخل الروسي في سوريا، مصدر سبق ذكره، ص٤١.

هذا فقط وانما معادلة التوازن الإقليمية كانت تفرض على تركيا الظهور بدور القوة المؤثرة، فضلاً عن الخشية من إعطاء دور كبير لأكراد سوريا، لان ذلك سينعكس تأثيره على الداخل التركي [١]، فالعلاقة التركية مع النظام السوري لم تكن جيدة يوماً ما، بل كانت في اغلب المراحل تشهد تذبذباً والسبب يعود الى سياسة كل طرف، وعند حدوث الازمة استغلتها تركيا كفرصة لأسقاط النظام، لاسيما بعد اسقاط الدفاعات الجوية السورية لطائرة تركية عام ٢٠١٢، لكن الذي حصل ان الغرب حليفها لم يبذل جهداً في اسقاط النظام، بل على العكس ذهب في دعم المجموعات الكردية الممثلة بقوات سوريا الديموقراطية (قسد*) وقوت من شوكتها، فالتحدي الكردي احد اهم الاخطار المحيطة بتركيا على مر الزمن[٢]، فالولايات المتحدة بعد ان لم تجد في المعارضة السورية من يتبع النهج العلماني تحولت الى الاكراد وشكلت معهم قوات (قسد) الوجه الاخر لحزب العمال الكردساني (PKK*) الد أعداء تركيا والمصنف بالإرهاب عالمياً، وتزويدهم بالسلاح والمال عن طريق الانزال الجوي متجاهلة التهديدات التركية، الامر الذي اشعر تركيا ان الغرب قد تخلى عنها، ودفعها الى الجهة الروسية التي بدورها رحبت بها رغم سوء الفهم الذي حصل بينهما في ٢٤ تشرين الثاني ٢٠١٥ بعد اسقاط الدفاعات التركية لطائرة روسية، اثناء اختراقها للأجواء التركية، الا ان روسيا اغفلت بعد الاعتذار الذي تقدم به الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، ورحبت بتركيا واخذت تعمق من علاقتها معها لاسيما بعد الانقلاب الفاشل الذي حدث فيها في العام ٢٠١٦[٣]، ومع التقارب التركي من ايران احد اهم حلفاء روسيا في الشرق الأوسط، سمحت لها روسيا في الدخول في سوريا وتكوين مناطق امنة للمهجرين، ومقاتلة قوات (قسد)، لذا تدخلت بشكل مباشر في ثلاث عمليات، الأولى في العام ٢٠١٦ عملية (درع الفرات) ضد تنظيم (داعش) و(قسد) انتجت عن تحرير كل من (جرابلس، بلدة الراعي، الباب، ومنبج)، والثانية في العام ٢٠١٨ عملية (غصن

---

[١] عارف محمد خلف، إبراهيم احمد حسن، الدور التركي في الازمة السورية، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ٤ (تكريت: ٢٠١٥)، ص٣٥.

* قسد: هي قوة عسكرية تجمع اكراد وعرب وسريان ومكونات أخرى، شكلت في ١٠ تشرين الأول ٢٠١٥، لتحرير المناطق الكردية من سيطرة تنظيم داعش، بدعم من الولايات المتحدة الامريكية التي تدعمها بالمال والسلاح والغطاء الجوي اثناء المعارك، ويقدر عدد افرادها نحو ٤٥ ألف مقاتل، للمزيد ينظر: RT، من هي "قوات سوريا الديمقراطية"؟، منشور في ١٠/١٠/٢٠١٩، تاريخ المشاهدة ٤/٧/٢٠٢٠، ٢٠,٠٨pm متاح على الرابط -https://arabic.rt.com/world/١٠٥٠٥١٢

[٢] اركان إبراهيم عدوان، **العلاقات السورية التركية المحددات والقضايا**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩)، ص٢٤١.

* PKK: وهو حزب سياسي كردي يساري مسلح ماركسي قومي التوجه، شكل في ٢٧ نوفمبر ١٩٧٨، هدفه انشاء دولة كردستان المستقلة، واحد أبرز أعداء تركيا، زعيمه هو عبدالله أوجلان، ويتخذ من جبال شمال العراق موقعاً لانطلاق عملياته ضد تركيا، للمزيد ينظر: محمد هاشم العبدالله، **مستقبل السياسة الخارجية التركية حيال القضية الفلسطينية وتحديات الامن الإقليمي المفقود دراسة في: ماضي الاتراك وتاريخهم الذي يرتكزون عليه اليوم في حاضرهم ومستقبلهم**، ط١ (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٧)، ص١٤٦.

[٣] مجموعة مؤلفين، تنظيم الدولة المكنى "داعش" الجزء الثاني: التشكل والخطاب والممارسة، مصدر سبق ذكره، بلا

الزيتون)[١]، وعملية (نبع السلام) في العام ٢٠١٩ شرق الفرات ضد قوات قسد لتحرير كل من مدينتي تل ابيض ورأس العين، اما العملية الأخيرة فهي (درع الربيع) عام ٢٠٢٠، ان هذه العمليات التركية ضد القوات سوريا الديموقراطية (قسد) زادت من التقارب التركي الروسي، ومن التباعد بين تركيا والغرب في نفس الوقت.

اما الولايات المتحدة الامريكية فقد شكل التدخل الروسي تحدياً واضحاً لها وبين مدى عجزها عن مواجهة روسيا، والاكتفاء في البيانات والتصريحات المثيرة للقلق، فلم تستطع منع روسيا من التدخل عسكرياً، بل انها في بعض الحالات، عجزت عن توجيه ضربات عسكرية محدودة على النظام السوري بسبب الرفض الروسي لذلك، لتأتي اخيراً وتعلن الانسحاب من سوريا بشكل مفاجئ، ففي ١٩ كانون الأول ٢٠١٨ أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن سحب القوات الامريكية من سوريا مبرراً ذلك بهزيمة تنظيم (داعش)، وتنفيذاً للوعود التي اطلقها خلال حملته الانتخابية[٢]

يتضح مما ذكر ان التدخل الروسي هو من أحدث تحولاً جوهرياً في مسار الحرب السورية فالفضل يرجع له في بقاء النظام السوري ولم ينهار، بل انه قوى شوكته ميدانياً وتراجع موقف المعارضة مما غير في موازين الحرب، واسترجع النظام أكثر من ٧٠% من الأراضي السورية، كما انها أبعدت شبح التقسم عن سوريا الذي يهدد بدوره الامن القومي الروسي ويجنبها خسائر في مصالحها الاقتصادية والعسكرية

وبالمحصلة فأن العمليات العسكرية التي قامت روسيا رغم تعدد أهدافها الا انها لم تكن لحماية النظام السوري ولا حتى الشرق الأوسط بل ان هدفها يتعداهم الى هدف عالمي، الا وهو كسر الهيمنة الامريكية على النظام العالمي وتجاوز قواعد المحرمات المرسومة بعد الحرب الباردة، وايضاً للمرة الأولى تتجاوز حدود الاتحاد السوفيتي السابق وتوغل قواتها الى قلب الشرق الأوسط، فعملية تدخل روسيا في سوريا ثم تبعتها كل من أمريكا وتركيا وإيران وحزب الله اللبناني اسفرت عن انتقال الحل من الداخل الى الخارج، الخارج الذي تتحكم به مصالح الدول الكبرى والدول الإقليمية ولا وجود لمصالح الشعب السوري، أي ان القضية السورية ستكون موضوع مساومة بين الأطراف الدولية والاقليمية، لذا بعد هذا التضارب في المصالح الدولية أصبحت مقدرات سوريا وخيراتها وكذلك أرواح شعبها في يد دول خارجية تتحكم فيه وفق مصالحها[٣]، فالولايات المتحدة الامريكية تحاول جاهدة

---

[١] اركان إبراهيم عدوان، مصدر سبق ذكره، ص٢٤٤.

[٢] طارق دياب، الانسحاب الأمريكي من سوريا الابعاد والمسارات، المعهد المصري للدراسات، منشور في ٤/١/٢٠١٩ تاريخ المشاهدة ٢١/٩/٢٠٢٠ pm١٨,١٦ متاح على الرابط https://eipss-eg.org/

[٣] لبيب قمحاوي، **حجارة على بيت من زجاج (مقالات سياسية)**، ط١ (عمان: دار البيروني للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص٤٩٩-٥٠٠.

إضعاف روسيا وابعاد حلفائها عنها لكي تبقى مهيمنة على الساحة الدولية وتبقى هي المتحكم في العالم، في حين تسعى روسيا الى التمسك بحليفتها سوريا وانهاء وتقويض الهيمنة الامريكية.

وبناءً على ما ذكر في الفصول الثلاثة للدراسة يمكن ان نضع تصورات فكرية مستندة الى معطيات ومقومات واقعية بصورة مشاهد مستقبلية لعميلة توظيف القوة في السياسة الخارجية الروسية ويمكن اجمال ذلك في المشاهد الثلاثة الاتية:-

المشهد الأول: مشهد الاستمرارية (استخدام القوة في السياسة الخارجية)

يقوم هذا المشهد على افتراض ان روسيا الاتحادية سوف تستمر في توظيف قوتها ولاسيما الصلبة منها في سياستها الخارجية بما يضمن لها تحقيق مصالحها القومية وحماية حلفائها، وتتأسس فروض هذا المشهد على معطيات الواقع الذي تفرضه المصالح الروسية المنتشرة في جوارها الإقليمي والذي يفرض عليها التوسع على حساب دول أخرى مجاورة وان كانت موالية للغرب، فبعد احكام سيطرتها على شبه جزيرة القرم وقبلها على الأقاليم الجورجية (ابخازيا وأوسيتيا الجنوبية) فأنها ستتوجه الى دول البلطيق الثلاثة (لاتفيا، ليتوانيا، وإستونيا) حتى لو كانت هذه الدول ترتبط بمعاهدة مع حلف شمال الاطلس (الناتو) معاهدة الدفاع المشترك، فأن (الناتو) سيتخلى عنها لعدم مقدرته على مواجهة روسيا، وحتى الولايات المتحدة الامريكية لن تقوى على تقديم المساعدة العسكرية، لأنها ستكون بمواجهة مع صواريخ كروز الروسية وطوربيدات بحرية مسيطرة على بحر البلطيق وتتحكم فيه كيفما تشاء، اما الجانب الأوربي فهو اضعف من ان يقدم المساعدة العسكرية كون اغلب دول أوربا تشهد تراجعاً وانخفاضاً في نفقاتها العسكرية، الا بريطانيا التي حققت نمو ٢% من الناتج الإجمالي المخصص للنفاق العسكري، وهو بعيد كل البعد عن الانفاق الروسي، اضف الى ذلك معارضة الرأي العام الأوربي على تقديم المساعدة العسكرية الى الدول التي تعرضت الى هجوم روسي في السابق والاكتفاء فقط في تقديم مساعدات اقتصادية، في حين تشهد دول أخرى ميول لأحزابها اليمينية او اليسارية الاستبدادية الى الجانب الروسي وبناء علاقات معها، وهو ما تستغله روسيا في مواجهة حلف شمال الاطلس (الناتو) والولايات المتحدة الامريكية[١]، كما ان التوسع الروسي لا يتوقف على اليابسة فحسب، بل انه شمل حتى المحيطات، ففي ظل التوسع في اليابسة اخذت توسع دائرة حدودها في المحيط المتجمد الشمالي، اذ انها أرسلت بعثتها المسمى (بعثة القطب الشمالي) للغوص في أعماق المحيط، لغرض الاستكشاف،

---

[١] إيليوت كوهين، مصدر سبق ذكره، ص٢٠٥-٢٠٦.

وهو استكشاف لا يتوقف عند الحقل العلمي بل الى التأكيد ان الجرف القاري الروسي، يمتد من جزر (نوفو سيبرسك) حتى أعماق القطب الامر الذي يجعلها ستعلن حقها في امتلاك جغرافي عملاق، يبدأ من شبه جزيرة (كولا) الى اقصى حدود تشوكوتكا، يدعمها في هذا الامر وجود اسطولها البحري في بحر البلطيق، الذي لديه إمكانيات اكبر من إمكانيات حلف شمال الأطلسي (الناتو)، إضافة الى ضعف الدول الاوربية المحاذية للقطب مثل النرويج وكندا.

المشهد الثاني: مشهد التوازن في السياسة الخارجية الروسية

ينطلق هذا المشهد من افتراض ان روسيا الاتحادية دولة قانعة بما وصلت اليه من مكانة دولية وقوة فاعلة ومؤثرة في أطار النظام الدولي، وأنها تنطلق في سياستها الخارجية من مبدأ توازن المصالح مع القوى الدولية الأخرى ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية وليس من توازن التهديد.

وتتأسس فروض هذا المشهد على ان السياسة الخارجية الروسية لا تنوي منازعة أحد أو التعدي على أية دولة، إلا بعد ان يهدد امنها القومي أو التعدي على مصالحها وحلفائها، لكنها في المقابل لا تريد بقاء النظام العالمي على ما هو عليه، كونها لديها من الأدوات المؤثرة في تشكيل نظام عالمي جديد تشارك فيه عدة دول كبرى، وأن يكون شكل العلاقات الدولية متوازناً، في ظل التوازن الموجود بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية في السلاح النووي، الامر الذي يحتم عليها جعل روسيا شريكاً طبيعياً في التعامل مع قضايا وأزمات العالم، والحد من انتشار السلاح النووي، ومكافحة الإرهاب الدولي[١]،فالسمة الأساسية لسياسة روسيا الخارجية هو التأكيد على حقها في ان تضطلع بدور القوة العظمى ذات الاستقلال التام ضمن منظومة عالمية تتحكم فيها مجموعة من الدول الكبرى، ويحتكم لمنظمة الأمم المتحدة والقوانين التي وضعتها، بدلاً من اخضاعه لهيمنة دولة واحدة، في ظل الصعود الصيني الهادئ والطامح الى تغيير شكل النظام الدولي، لما يمتلكه من قوة اقتصادية في المرتبة الثانية في الوقت الحاضر، وقوة عسكرية معززة بالسلاح النووي، وغزوها للفضاء الخارجي، إضافة الى تحديها للإدارة الامريكية في عدد من المحاور[٢]، لذا فالتعاون والعمل الجماعي الروسي الصيني امر ضروري لكل منهما في سبيل الوقوف لمواجهة الولايات المتحدة الامريكية وبناء تعددية قطبية.

---

[١] نوار جليل هاشم وحيدر علي حسين وامجد زين العابدين، مصدر سبق ذكره، ص١٨٥.

[٢] نوار جليل هاشم، **أميركا والقوى الصاعدة: السياسة الامريكية تجاه دول بريكس في النظام العالمي**، ط١ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٢٠)، ص١٢٧-١٢٨.

المشهد الثالث: مشهد التراجع (عن استخدام القوة في السياسة الخارجية)

ينطلق هذا المشهد من افتراض يقوم على تراجع روسيا الاتحادية عن التعويل على استخدام القوة العسكرية في سياستها الخارجية، وتتأسس فروض هذا المشهد على جملة معطيات يأتي في مقدمة ذلك المواقف والمحددات الدولية الرافضة لعملية استخدام القوة العسكرية في أطار العلاقات الدولية، لان هذا السلوك العنيف ممكن ان يتحول الى نمط ثابت في العلاقات الدولية، فتلجأ اليه أية دولة لحل مشاكلها مع العدول الأخرى.

كذلك موقف الولايات المتحدة الرافض لهذا السلوك وقدرتها على التأثير بما تمتلكه من مقومات القوة والنفوذ الكبير في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية كالشرق الأوسط وأوربا وحتى افريقيا، وسيطرتها على بعض المنظمات الدولية المهمة كمنظمة التجارة العالمية، إضافة الى سيطرتها على الاعلام العالمي والتأثير على الرأي العام، الامر الذي يعيق بروز أي قوة دولية منافسة لها مستقبلاً[1]، كما انها تعمل الى دفع روسيا الى سباق تسلح جديد تنهي به نهضتها وسيعمل على تدميرها ذاتياً، كونها لا تمتلك الموارد والقدرات التي تتوافر لدى اعدائها، فالتحديات التي تواجه روسيا تزداد حدة كلما تراجعت قوة الدولة الاقتصادية، هذا بالإضافة الى تأثير العقوبات الاقتصادية الغربية المفروضة عليها.

كما ان الولايات المتحدة الامريكية ستزيد من الضغط تجاه روسيا للتوقف عند هذا الحد، والحرص على عدم توسع دائرة نفوذها اكثر لما تشكله من خطر على النفوذ الأمريكي في العالم، وفي نفس الوقت لا يمكنها اغفال ان روسيا هي وريث الاتحاد السوفيتي السابق العدو اللدود لها في القرن الماضي، لذلك ستبذل الولايات المتحدة الامريكية كل ما في وسعها لأنشاء حزام حول روسيا لأضعافها وعزلها، لاسيما في المنطقة الاوراسيوية من خلال الجهاز العسكري المتمثل بحلف شمال الأطلسي (الناتو)، والضغط على الاتحاد الأوربي للتقليل من تعاونهم في المجال الاقتصادي مع روسيا، فضلاً عن المحددات الداخلية الروسية التي تعيق الاستمرارية في استخدام القوة العسكرية في سياسة روسيا الخارجية والمتعلقة بطبيعة القيادة الروسية (شخصية الرئيس بوتين) فهو القوة الداعمة لهذا السلوك، وبانتهاء مدة رئاسته ربما قد يحصل تحول في هذا النمط من التفكير والأداء.

---

(١) عناد كاظم هاشم النائلي، مصدر سبق ذكره، ص٣١٨

الخاتمة والاستنتاجات

وتبعاً لما تقدم ذكره توصلنا الى خاتمة للدراسة مفادها:

هي ان حالة الانكفاء الروسي على الداخل التي شهدها عقد التسعينيات من القرن الماضي، لم تودِ بروسيا الاتحادية الى التخلي عن تاريخها الحافل بالأمجاد، فهي احدى القوى العظمى ابان مرحلة الحرب الباردة واحد اقطاب النظام الدولي في مرحلة الثنائية القطبية، هذا الإرث التاريخي والحضاري كان الدافع وراء عودة روسيا الاتحادية الوريثة الشرعية للاتحاد السوفيتي السابق الى الواجهة لاستعادة دورها العالمي ومكانتها الدولية، كقوة كبرى فاعلة ومؤثرة في النظام الدولي، وساعية في توسيع دائرة نفوذها في المناطق ذات الأهمية الجيوستراتيجية من خلال ما تمتلكه من مقومات القوة التي تم توظيفها في اطار سياسة خارجية فاعلة ومستندة على العقيدة الاوراسية الجديدة التي قوماها الواقعية والبراغماتية لتحقيق المصالح الروسية، ليس في محيطها الإقليمي فحسب بل على مستوى العالم.

وعلى الرغم من المحددات الداخلية والخارجية التي تواجه روسيا الاتحادية، الا انها لم تقف عائقاً بوجه تطلعاتها وطموحاتها، كما لم تمنعها من العودة الى الساحة الدولية كقوة كبرى فاعلة ومؤثرة لها ثقلها السياسي والاقتصادي والعسكري، قادرة على حماية امنها القومي والدفاع عن حلفائها ومصالحها، ساعدها في ذلك طيف من المنظمات والتكتلات الاقتصادية والعسكرية الإقليمية والدولية، لإيجاد نوع من التوازن بين الدول في أطار النظام الدولي.

لقد اثبتت عملية توظيف القوة العسكرية في السياسة الخارجية ولاسيما في حالتي شبه جزيرة القرم وسوريا فاعليتها بوجه الغرب الذي اضطر الى الاحتكام الى الامر الواقع والقبول بالنتائج، وهذا يقودنا الى ترشيح مشهد الاستمرارية في عملية توظيف القوة في السلوك السياسي الخارجي لروسيا الاتحادية، لاسيما اذا توافرت الشروط والمقومات التي يرتكز عليها هذا المشهد والمتمثلة بالطموح نحو العودة الى العالمية الذي لا يغتر، مستندة بذلك الى مقوماتها وإمكانياتها في بناء قوتها مع وجود شخصية قوية على رأس السلطة في النظام السياسي الروسي، يساندها في ذلك رغبة دولية جامحة في كسر الهيمنة الامريكية على النظام الدولي.

وفي النهاية يمكن ان نضع مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة:

١. الادراك الروسي بأنها لا يمكن لها الظهور بمظهر الدولة القوية والفاعلة اقليمياً ودولياً، ما لم يكن هناك تماسك مجتمعي في الداخل، واستقرار سياسي، وانتعاش اقتصادي، إضافة الى وجود

القدرات العسكرية الهجومية والدفاعية التي تؤمن لها الهيبة والمكانة، وأن استعادتها لمكانتها ينطلق من ضبط وتقوية الداخل.

٢. وفق الكثير من المؤشرات يتضح لنا ان روسيا عائدة بقوة لاستعادة مكانتها وتأثيرها في النظام الدولي، لاسيما بعد مطلع القرن الحادي والعشرين، يحذوها جملة من العوامل هي، التاريخ الامبراطوري الممتد لثلاثمائة عام، والذي لا تزال صورته راسخة في العقل الروسي، سيما ان نهايته لم تستغرق وقتاً طويلاً، إضافة الى الإرث السوفيتي السابق، من مقعد دائم في مجلس الامن الدولي، والقدرات النووية والصناعات الحربية، كذلك قدراتها الثابتة من موارد هائلة مستغلة وغير مستغلة، وموقعها الجيوبوليتيكي، كونها تمثل منطقة قلب أورأسيا وجناحها واقترابها من قوس النفط والأزمات.

٣. الفهم الروسي للمخططات الغربية التي تحاول تطويقها من خلال توسع حلف شمال الأطلسي (الناتو) ونصب منظومة الدرع الصاروخي في مناطق نفوذها وعمقها الاستراتيجي، لا يمكن إيقافه من خلال الاحتجاجات والتصريحات، بل باتخاذ مواقف حازمة واجراءات فيها عنصر القوة، لذلك كانت ردة فعلها في ضم شبه جزيرة القرم، والتدخل في سوريا ما هي الا لإيصال رسالة للغرب على انها لن تقف مكتوفة الايدي بعد الان امام مخططاتهم.

٤. استشعار الجانب الروسي بعد استخدامه للقوة انه مهما فعل من تدخلات في بعض المناطق، لا يمكن للغرب مواجهتها عسكرياً، بل سيقتصر الامر على الحرب بالوكالة، او مواجهة دبلوماسية في مجلس الامن الدولي، او فرض العقوبات الاقتصادية، ولا يتعدى هذه الأمور، لكون جميع الأطراف لديها مصالح استراتيجية تبغي الحفاظ عليها، فالركون الى اللعبة الصفرية في إدارة الازمات الدولية لا يخدم جميع الأطراف.

٥. يجب الاعتماد على مصادر أخرى غير الطاقة للتنمية الاقتصادية، اذ يجب عليها تطوير قدراتها التكنولوجية والعلمية الكامنة فيها لمواجهة تقلبات أسعار الطاقة والمشاكل الأخرى.

٦. من بين أحد العوامل التي ساهمت في عودة روسيا وتغير في توجهات سياستها الخارجية هو شخصية القائد السياسي المتمثلة بالرئيس فلاديمير بوتين، لدهائه السياسي، والتزامه واصراره على عودة روسيا كقوة كبرى، في عالم متعدد الأقطاب.

٧. استخدامها للقوة بشكل مدروس ومتقن وعارف لردود الفعل في الحالات التي ذكرت، سيدفعها الى مزيد من الاستخدام في قادم الأيام.

٨. عدم رغبة روسيا بإن تبقى قوة قانعة بما هي عليه الان من دور ومكانة ومركز دولي، وإنما تحاول ان تصبح قوة تعديلية في أطار النظام الدولي في المستقبل القريب او المتوسط

قائمة المصادر

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الوثائق

١. دستور الاتحاد الروسي الصادر لعام ١٩٩٣ شاملاً تعديلاته لغاية ٢٠١٤.

ثالثاً: المعاجم والقواميس

١. ايفانز، غراهام ونوينهام، وجيفري، **قاموس بنغوين للعلاقات الدولية**، ط١ (الامارات: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٤).
٢. جاد الرب، حسام الدين، **معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية**، ط١ (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠١١).
٣. روبنسون، بول، **قاموس الامن الدولي**، ط١ (ابوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩).
٤. غريفيثس، مارتن وأوكالاهان، تيري، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**، ط١ (الامارات: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٨).
٥. معلوف، لويس، **المنجد في اللغة**، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، بلا).
٦. منظور، أبن، **لسان العرب**، (بيروت: دار المعارف، بلا).

رابعاً: المصادر العربية

أـ الكتب العربية والمترجمة

١. أبو حنيفة، الوليد، **لازمة السورية: الجذور، الأسباب الفواعل والادوار**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠٢٩).
٢. أبو زايد، حاتم يوسف، **الظاهرة الإسلامية في المشرق العربي والمستقبل**، ط٢ (لندن: أي – كتاب، ٢٠١٩).
٣. إرليخ، ريز، **داخل سوريا: قصة الحرب الاهلية وما على العالم أن يتوقع**، ترجمة: رامي طوقان، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٥).
٤. إسكندر، مروان، **الدب ينقلب نمراً روسيا: الولادة الجديدة**، ط١ (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١١).

٥. إسماعيل، محمود، **المدخل الى العلوم السياسية**، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٦).
٦. الابن، جوزيف اس. ناي، **مستقبل القوة**، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥).
٧. الاقصري، يوسف أبو الحجاج، **فلاديمير بوتين "الثعلب الأحمر"**، ط١ (القاهرة: الدار الذهبية للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).
٨. الامارة، لمى مضر، **الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩).
٩. ....، **المتغيرات الداخلة والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها تجاه منطقة الخليج العربي في الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٢**، ط١ (الامارات: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٥).
١٠. البديوي، عادل، **الادراك الاستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية (دراسة في المبادئ الجيوبوليتيكا**، ط١ (بيروت: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٥).
١١. البكري، مازن حميد، المتغير العسكري وأثره في العلاقات الروسية ـ التركية منذ بداية القرن الواحد والعشرين، ط١ (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).
١٢. البيضاني، إبراهيم سعيد، **السياسة الامريكية تجاه سوريا**، ط١ (عمان: أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٥).
١٣. الجحيشي، فراس محمد احمد، **التوازنات الاستراتيجية الجديدة في ضوء بيئة أمنة متغيرة**، ط١ (عمان: الاكاديميون للنشر والتوزيع،٢٠١٥).
١٤. الجميلي، صدام مرير، **صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام العالمي**، ط١ (بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠١٦).
١٥. الجوارنة، احمد محمد، **أفغانستان وحلف شمال الاطلس: النموذج الاخر للإمبراطوريات المهزومة**، ط١ (عمان: دار الخليج، ٢٠١٧).
١٦. الجوجري، عادل، **برنارد لويس: سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو٢**، ط١ (بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣).
١٧. الحافي، محمد يوسف، **الهيمنة الامريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي: دراسة في فلسفة السياسة**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٤).
١٨. الحراري، خالد، **مفهوم القوة في السياسة الدولية**، ط١ (القاهرة: مطبعة الاهرام، ٢٠١٥).
١٩. الحيالي، نزار إسماعيل، **دور حلف شمال الاطلس بعد انتهاء الحرب الباردة**، ط١ (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣).
٢٠. الخزرجي، ثامر كامل، **النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة: دراسة معاصرة في استراتيجية إدارة السلطة**، ط١ (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤).
٢١. الخفاجي، باسم، **روسيا ومواجهة الغرب: ازمة القوقاز وأثرها على العالم العربي والمسلم**، ط١ (القاهرة: المركز العربي للدراسات الإنسانية،٢٠٠٨).
٢٢. الخفاجي، محمد جاسم، **روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة (رؤية في الأدوار والاستراتيجيات)**، ط١ (عمان: دار امجد للنشر والتوزيع،٢٠١٩).
٢٣. الدليمي، نجم، **احذروا سياسة الخصخصة روسيا الاتحادية أنموذجاً**، ط١ (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص٢٠٧.
٢٤. الدويكات، قاسم، **الجغرافية السياسية**، ط١(عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠٠١).

٢٥. السامرائي، محمود سالم، **استراتيجية روسيا الاتحادية الصاعدة نهاية القطبية الأحادية**، ط١ (عمان: شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٨).

٢٦. الشيخ، نورهان، **صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية- الروسية**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨).

٢٧. السلام، رفيق عبد، **الولايات المتحدة الامريكية بين القوة الصلبة والقوة الناعمة**، ط٤ (بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ٢٠١٥).

٢٨. الصباغة، حسين علي، **النظام العالمي الجديد: دراسة سياسية استراتيجية**، ط١ (الكويت: ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠١٥).

٢٩. الطائي، حنان على إبراهيم، **السياسة الخارجية الروسية اتجاه سوريا ١٩٩٢-٢٠١٤**، ط١ (عمان: الرمال للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).

٣٠. الطائي، طارق محمد ذنون، **الوجيز فيما وراء التغيير السياسي في العالم العربي (دراسة في البيئة الاستراتيجية الداخلية والإقليمية والدولية)**، ط١ (عمان: شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٨).

٣١. ....، **العلاقات الأميركية الروسية بعد الحرب الباردة**، ط١ (بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية،٢٠١٢).

٣٢. ....، **الفكر الاستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين (دراسة تحليلية في ضوء الوثاق الرسمية الروسية)**، ط١ (عمان: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).

٣٣. العاصي، سامر، **روسيا من ثورة الى ثورة (روسيا احجية التاريخ)**، (عمان: الان ناشرون وموزعون، ٢٠١٩).

٣٤. العبدالله، محمد هاشم، **مستقبل السياسة الخارجية التركية حيال القضية الفلسطينية وتحديات الامن الإقليمي المفقود دراسة في: ماضي الاتراك وتاريخهم الذي يرتكزون عليه اليوم في حاضرهم ومستقبلهم**، ط١ (عمان: دار أمجد للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).

٣٥. العبودي، محسن حساني ظاهر، **توسع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية**، ط١ (عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١٣).

٣٦. العزاوي، سماء إبراهيم، الابعاد الاستراتيجية للتنافس الأمريكي – الروسي تجاه سوريا بعد عام ٢٠١١، ط١ (بغداد، دار ومكتبة المنتدى الثقافي العربي، ٢٠١٨).

٣٧. العلي، علي زياد، **المرتكزات النظرية في السياسة الدولية**، ط١ (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).

٣٨. العوضي، حسني عماد، **السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٧).

٣٩. العيادة، عبد الخالق شامل، **الدوافع والاهداف الجيوستراتيجي للحرب الامريكية على العراق: دراسة في تداعياتها الداخلية والخارجية**، ط١ (كركوك: مكتب معتز للطباعة والنشر، ٢٠١٦).

٤٠. العيساوي، مالك محسن، **الحروب بالوكالة: إدارة الازمات الدولية في الاستراتيجية الامريكية**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).

٤١. القصير، ماهر بن إبراهيم، **تكتل دول البريكس: نشأته، اقتصادياته، أهدافه**، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٤).
٤٢. ....، **المشروع الاوراسيوي من الإقليمية الى الدولية: العالم بين الحالة اللاقطبية والنظام العالمي متعدد الأقطاب**، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠١٤).
٤٣. القيسي، محمد وائل، **الأداء الاستراتيجي الأمريكي بعد العام ٢٠٠٨ (إدارة باراك أوباما أنموذجاً)**، ط١ (الرياض: العبيكان للنشر، ٢٠١٦).
٤٤. الكوخي، محمد، **الازمة الأوكرانية وصراع الشرق والغرب: جذور المسألة ومالاتها**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥).
٤٥. الكيطان، احمد يوسف، **روسيا الاتحادية وإدارة الازمات: عودة الدب الروسي الى الساحة الدولية**، ط١ (القاهرة: دار سما للنشر والتوزيع، ٢٠١٩).
٤٦. المالك، عبدالله علي، **الصعود الاستراتيجي لروسيا الاتحادية وأثره على التوازنات الدولية (١٩٩١-٢٠١٥)**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٧).
٤٧. المجالي، عصام نايل، **تأثير التسليح الإيراني على الامن الخليجي**، ط١ (عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٢).
٤٨. النائلي، عناد كاظم، **روسيا الاتحادية ومستقبل التوازن الاستراتيجي العالمي**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٧).
٤٩. النجار، احمد السيد واخرون، **حال الامة العربية ٢٠١٧ – ٢٠١٨ (عام الامل والخطر)**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٨).
٥٠. النعيمي، أحمد نوري، **السياسة الخارجية**، ط ٥ (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١١).
٥١. الهاشمي، هاشم، **عالم داعش من النشأة الى اعلان الخلافة**، ط١ (لندن: دار الحكمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥).
٥٢. الهرمزي، سيف، **مقتربات القوة الذكية الامريكية كألية من أليات التغيير الدولي: الولايات المتحدة الامريكية أنموذجا**، ط١ (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦).
٥٣. الهيتي، صبري فارس، **الجغرافية السياسية مع تطبيقات جيوبولتيكية**، ط١ (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع،٢٠٠٠).
٥٤. أليسون، غرهام، **حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة: هل تنجح الصين وأمريكا في الإفلات من فخ ثيوسيديديز**، ترجمة: إسماعيل بهاء الدين، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٨).
٥٥. أندرسون، تيم، **الحرب القذرة على سوريا: واشنطن – تغيير النظام والمقاومة**، ترجمة: ناهد تاج هاشم، ط١ (دمشق: مركز دمشق للأبحاث والدراسات، ٢٠١٦).
٥٦. أوتكين، أناتولى، **الاستراتيجية الامريكية للقرن الحادي والعشرين**، ترجمة: أنور محمد إبراهيم، ط١ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٣).
٥٧. باحثين، مجموعة، **تحديات النهوض الوطني إبان التدخل الروسي**، (إسطنبول: مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧).

٥٨. باييف، بافل، **القوة العسكرية وسياسة الطاقة: بوتين والبحث عن العظمة الروسية**، ط١ (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠١٠).
٥٩. بريجنسكي، زبيغنيو، **رؤية استراتيجية: أميركا وأزمة السلطة العالمية**، ط١ (بيروت: دار الكتب العربي،٢٠١٢).
٦٠. بريماكوف، يفجيني، **العالم بدون روسيا؟ قصر النظر السياسي وعواقبه**، ترجمة: عبدالله حسن، ط١ (دمشق: دار الفكر، ٢٠١٠).
٦١. بشارة، عزمي، **سوريا: درب الالام نحو الحرية (محاولات في التاريخ الراهن)**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣).
٦٢. بلقزيز، عبدالاله، **ثورات وخيبات: في التغيير الذي لم يكتمل**، ط١ (بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٢).
٦٣. بهاء الدين، عمار، **مستقبل التنافس الروسي الأمريكي في الشرق الأوسط: دراسة في الابعاد الاقتصادية والسياسية**، ط١ (بيروت: دار السنهوري، ٢٠١٦).
٦٤. تشومسكي، نعوم، **العالم... الى أين**، ترجمة: ريم طويل، ط١ (بيروت: دار الساقي، ٢٠١٨).
٦٥. توفيق، سعد حقي، **الاستراتيجية النووية بعد انتهاء الحرب الباردة**، ط١ (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨).
٦٦. توفيق، سعد حقي، **مبادئ العلاقات الدولية**، ط٥ (القاهرة: شركة العتاك لصناعة الكتب، ٢٠١٠).
٦٧. جابر، جعفر بهلول، **أميركا ما بين القطبية الصلبة والتحديات: تكتلا البريكس وشنغهاي أنموذجاً**، ط١ (بغداد: مطبعة السيماء، ٢٠١٩).
٦٨. جاد الرب، حسام الدين، **جغرافية أوربا الجديدة دراسة إقليمية**، ط١ (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).
٦٩. جودت، محمود خليفة، **البحث عن المكانة- روسيا بوتين وميلاد نظام عالمي جديد**، ط١ (القاهرة: المكتب العربي للمعارف،٢٠١٦).
٧٠. جودي، أندرو س.، **التغيرات البيئية "جغرافية الزمن الرابع"**، ترجمة: محمود محمد عاشور، (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، ١٩٩٦).
٧١. حجازي، فهد، **لبنان من دويلات فينيقيا الى فيدرالية الطوائف: رهانات فوق جغرافيا ملعونة**، ط١ (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣).
٧٢. حداد، اسماد، **النموذج الروسي للحرب الهجينة في أوكرانيا الخيارات والرهانات**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠٢٠).
٧٣. حداد، معين، **الجيوبوليتكيا: قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافية والسياسة**، ط١ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٠٦).
٧٤. حسن، عمر كامل، **النظام الإقليمي العربي: بين التحديات المزمنة والمتغيرات الجيوسياسية الراهنة – دراسة مستقبلية**، ط١ (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠).
٧٥. حسين، احمد سيد، **دور القيادة السياسة في إعادة بناء الدولة (روسيا في عهد بوتين)**، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي، ٢٠١٥).
٧٦. حسين، عدنان السيد، **الازمة العالمية**، ط١ (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٠).

٧٧. حسين، عدنان السيد، **نظرية العلاقات الدولية**، ط١ (عمان: دار أمواج للطباعة والنشر،٢٠٠٢).

٧٨. حمو، عمار ياسر، **روسيا والثورة السورية: من دعم القاتل الى شريك في القتل**، ط١ (عمان: دار عمان للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).

٧٩. خالد، بومنجل، الرحماني، فاروق مجيب، **إدارة النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الأمنية الروسية والأمريكية**، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٨).

٨٠. خانا، باراج، **العالم الثاني: السلطة والسطوة في النظام العالمي الجديد**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٩).

٨١. خشيب، جلال، **افاق الانتفال الديمقراطي في روسيا: دراسة نقدية في البنى والتحديات**، ط١ (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،٢٠١٥).

٨٢. خليفة، إيهاب، **القوة الالكترونية .. كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت؟ "الولايات المتحدة نموذجاً"**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).

٨٣. دحمان، قاسم، **السياسة الخارجية الروسية في اسيا الوسطى والقوقاز**، ط١ (لندن: إصدارات أي ـ كتب، ٢٠١٦).

٨٤. دندن، عبد القادر محمد، **الصعود الصيني والتحدي الطاقوي (الابعاد والانعكاسات الإقليمية)**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٦).

٨٥. دورتي، جيمس، روبرت بالتسغراب، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، ترجمة: وليد عبد الحي، ط١ (الكويت: كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع،١٩٨٥).

٨٦. رسول، محفوظ، **الازمة الأوكرانية ورهانات أمن الطاقة الروسية مع الإشارة لحالة الامن الطاقوي الجزائري**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨).

٨٧. ....، **الامن الوطن الروسي بين الفرص والقيود**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨).

٨٨. ....، **أمن الطاقة في العلاقات الروسية ـ الاوربية**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٨).

٨٩. روبنز، كيث، **تغيير وجه العالم: التاريخ السياسي العالمي منذ الحرب العالمية** الثانية، ترجمة: هبة حاتم، ط١ (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٧).

٩٠. رياض، محمد، **الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا**، ط١ (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،٢٠١٢).

٩١. ريغو، باسكال، **البريكس: البرازيل، روسيا، الهند، الصين، جنوب افريقيا، القوى الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين**، ترجمة: طوني سعادة، ط١ (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٠١٥).

٩٢. زاقود، عبد السلام جمعة، **الابعاد الاستراتيجية للنظام العالمي الجديد (قراءة في حصاد وقائع وأحداث عقدين من الزمن) ١٩٨٩-٢٠١١**، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).

٩٣. زيدان، ناصر، **دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال افريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣).

٩٤. زيغار، ميخائيل، **كل جيش الكرملين – موجز تاريخ روسيا المعاصر**، ترجمة: نزار عيون السود، ط١ (دمشق: دار ممدوح عدوان للنشر والتوزيع، ٢٠١٨).
٩٥. سلامة، ممدوح، **أسباب الهبوط الحاد في أسعار النفط الخام: فائض الإنتاج أم السياسة الدولية**، ط١ (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات).
٩٦. شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي: المسلمون في الإمبراطورية الروسية**، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٤).
٩٧. شعراوي، سالي نبيل، **العلاقات الصينية الامريكية ... وأثر التحول في النظام الدولي**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨).
٩٨. شفيق،منير، **الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب من السيف والدراع.. الى الصاروخ والانفاق**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨).
٩٩. شيخ علي، بشار بصرو، **التسوية السلمية للأزمة السورية في ضوء موازين القوى الإقليمية والدولية**، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٩).
١٠٠. شيفسوفا، ليليا، **روسيا بوتين**، ترجمة: بسام شيحا، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٦).
١٠١. صبرا، حسن، **سورية: سقوط العائلة.. عودة وطن**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٣).
١٠٢. عباس فاضل عباس، **العلاقات بين روسيا الاتحادية والاتحاد الأوربي للفترة (٢٠٠١-٢٠١٥)**، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٩).
١٠٣. عبد الحميد، عاطف معتمد، **استعادة روسيا مكانه القطب الدولي: أزمة الفترة الانتقالية**، ط١ (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠٠٩).
١٠٤. عبد الفتاح، عصام، **القيصر بوتين "التحدي - الإرادة - صناعة عالم جديد"**، ط١ (القاهرة: كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠١٥).
١٠٥. عبد المنعم، ممدوح، **روسيا تنادي بحق العودة الى القمة**، ط١ (القاهرة: مركز الاهرامات للترجمة والنشر والتوزيع، ٢٠١٣).
١٠٦. عدس، محمد يوسف، **الإسلام والمسلمون في اسيا الوسطى**، ط١ (كوالالمبور: مركز دراسات العالم الإسلامي، ٢٠١٧).
١٠٧. عدوان، اركان إبراهيم، **العلاقات السورية التركية المحددات والقضايا**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٩).
١٠٨. علي، سعد الله، **نظرية الدولة في الفكر الخلدوني**، ط١ (عمان: دار مجدلاوي، ٢٠٠٣).
١٠٩. عليان، ربحي مصطفى، **أسس الإدارة المعاصرة**، ط١ (عمان: دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).
١١٠. عليان، عليان محمود، **التوافق والصراع في العلاقات الدولية: العلاقات الروسية التركية مثالاً**، ط١ (برلين: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٠١٧).

١١١. عمارة، سامي، **بوتين صراع الثروة والسلطة**، (القاهرة: دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، ٢٠١٤).
١١٢. غريب، ناتاليا، **امبراطور الغاز**، ترجمة: عمار قط، ط١ (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١١).
١١٣. غورباتشوف، ميخائيل، **روسيا الجديدة**، ترجمة: فايز الصباغ، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، ٢٠١٧).
١١٤. فاضل، حسن، **دور الأوراسية الجديدة في تطور الفكر الاستراتيجي الروسي**، ط١ (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٩).
١١٥. فرانكل، جوزيف، **العلاقات الدولية**، ترجمة: غازي عبد الرحمان القصيبي، ط٢ (جدة: مطبوعات تهامة للنشر،١٩٨٤).
١١٦. فرح، سهيل، **الحضارة الروسية أسئلة الهوية والأخر - العربي**، ط١ (دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة،٢٠١٠).
١١٧. فهمي، عبد القادر، **المدخل في دراسة الاستراتيجية**، ط١ (الاردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،٢٠١٥).
١١٨. قلعجية، وسيم خليل، **روسيا الاوراسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٦).
١١٩. ....، **روسيا الأوراسية كقوة عظمى: جيوبوليتيك الصراع وديبلوماسية النفط والغاز في الشرق الأوسط**، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠١٩).
١٢٠. قمحاوي، لبيب، **حجارة على بيت من زجاج (مقالات سياسية)**، ط١ (عمان: دار البيروني للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).
١٢١. كلارك، ريتشارد ايه، روبرت كيه كنيك، **حرب الفضاء الالكتروني: التهديد التالي للأمن القومي وكيفية التعامل معه**، ط١ (أبو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠١٢).
١٢٢. كيران، روجر، كني، توماس، **بائعو الاشتراكية (اقتصاد الظل في الاتحاد السوفيتي)**، ط١ (دمشق: دار مؤسسة رسلان، ٢٠١٤).
١٢٣. كيسنجر، هنري، **النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ**، ترجمة: فاضل جتكر، ط١ (بيروت: دار الكتب العربي،٢٠١٥).
١٢٤. لابيفيير، ريشار، طلال الأطرش، **حين تستيقظ سوريا**...، ترجمة: ميشال كرم، ط١ (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٢).
١٢٥. لاكوير، وولتر، البوتينية: **روسيا ومستقبلها مع الغرب**، ترجمة: فواز زعرور، ط١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٦).
١٢٦. لوزيانين، س. غ ، **عودة روسيا الى الشرق الكبير**، ترجمة: هاشم حمادي، (بغداد: دار المدى للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٢).
١٢٧. ليفريت، فلاينت، **وراثة سوريا: اختبار بشار بالنار**، ترجمة: عماد فوزي، ط١ (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥).
١٢٨. مايرز، ستيفن لي، **القيصر الجديد: بزوغ عهد فلاديمير بوتين**، ترجمة: تيسير نظمي خليل، ط١ (الرياض: شركة العبيكان للتعليم، ٢٠١٥).

١٢٩. محمد، ضياء عبد المحسن، **الجغرافيا البولويتيكية**، ط١ (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).
١٣٠. محمود، عمار عباس، **القضية الكردية: إشكالية بناء الدولة**، ط١ (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).
١٣١. مدوخ، نجاة محمد، **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط (دراسة حالة سوريا ٢٠١٠/٢٠١٤)**، ط١ (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٨).
١٣٢. مصطفى، نادية محمود، **القوة الذكية في السياسة الخارجية: دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان (٢٠٠٥ – ٢٠١٣)**، ط١ (مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٤).
١٣٣. مقلد، إسماعيل صبري، **السياسة الخارجية: الأصول النظرية والتطبيقات العلمية**، ط١ (الجيزة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠١٣).
١٣٤. ....، **العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع**، ط١ (مصر: المكتبة الاكاديمية، ٢٠١١).
١٣٥. ....، **العلاقات السياسية الدولية: دراسة في الأصول والنظريات**، ط٤ (القاهرة: المكتبة الاكاديمية، ١٩٩١).
١٣٦. ....، **نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة**، (الكويت: دار ذات السلال، ١٩٨٧).
١٣٧. منيب، إبراهيم محمد، **الابعاد السياسية لموقف حزب الله من الصراع على السلطة في سوريا (٢٠١١-٢٠١٥)**، ط١ (القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).
١٣٨. موسى، على الحمادي، **محمد، جغرافية القارات**، ط١ (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٧).
١٣٩. مؤلفين، مجموعة، التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤).
١٤٠. مؤلفين، مجموعة، الكتاب السنوي ٢٠١٤: **التسلح ونزع السلاح والامن الدولي**، ترجمة: عمر سعيد الايوبي وأمين سعيد الايوبي، ط١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربي، ٢٠١٥).
١٤١. مؤلفين، مجموعة، **تنظيم الدولة المكنى "داعش" الجزء الثاني: التشكل والخطاب والممارسة**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٨).
١٤٢. مؤلفين، مجموعة، **خلفيات الثورة: دراسات سوريا**، ط١، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣).
١٤٣. ناي، جوزيف س، **القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، ط١ (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، ٢٠٠٧).
١٤٤. ....، **هل انتهى القرن الأمريكي**، ترجمة: محمد إبراهيم عبدالله، ط١ (الرياض: العبيكان للنشر، ٢٠١٥).
١٤٥. نعمة، كاظم هاشم، **روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات**، ط١ (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٦).
١٤٦. ....، **نظرية الهيمنة الامريكية على اليابسة من يسيطر على اليابسة يتحكم بالعالم**، ط١ (عمان: دار امنة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠).

١٤٧. هارون، علي احمد، **أسس الجغرافية السياسية** (القاهرة: دار الفكر العربي،١٩٩٨).
١٤٨. هاس، ريتشارد، **عالم في حيص بيص: السياسة الخارجية الامريكية وأزمة النظام القديم،** ترجمة: إسماعيل بهاء الدين، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١٨).
١٤٩. هاشم، نوار جليل، حسين، حيدر علي، زين العابدين، أمجد، **الاقتراب الكبير: روسيا في الشرق الأوسط،** ط١ (عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠).
١٥٠. هاشم، نوار جليل، **أميركا والقوى الصاعدة: السياسة الامريكية تجاه دول بريكس في النظام العالمي،** ط١ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠٢٠)،
١٥١. هيرد، جرايمي، **القوى العظمى والاستقرار الاستراتيجي في القرن الحادي والعشرين رؤى متنافسة للنظام العالمي،** ط١ (ابوظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٣).
١٥٢. واكيم، جمال، **صراع القوى الكبرى على سوريا: الابعاد الجيو – سياسية لأزمة ٢٠١١،** ط٢ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزع والنشر، ٢٠١٢).
١٥٣. وايت، ستيفن، **مفاتيح السياسة الروسية،** ط١ (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٧).
١٥٤. وشاش، نوران طالب، لطفي حاتم، **العلاقات الدولية وتدويل الطاقة النووية السلمية،** (عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، ٢٠١٥).
١٥٥. ويلكينسون، بول، **العلاقات الدولية،** ترجمة: لبنى عماد تركي، ط١ (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي أي سي،٢٠١٧).
١٥٦. يوسف، عمر، **اسرار الجاسوسية السوفيتية K.G.B**، (الإسكندرية: مكتبة معروف، بلا).

ب ـ الدوريات

١. إبراهيم، علي احمد، الدور الروسي تجاه الازمة السورية، بلا، جامعة قناة السويس، العدد ٣، (مصر: ٢٠١٩).
٢. أبو النور، محمد فراج، محرك المواجهة مع الغرب: قدرات وأعباء الاقتصاد الروسي، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية،** العدد ٢١٩ (القاهرة: ٢٠٢٠).
٣. احمد، حميد اشهاب، ماهود، عماد مزعل، تداخل المواقف الدولية (الولايات المتحدة الامريكية وروسيا الاتحادية) تجاه الازمة السورية، **مجلة العلوم السياسية،** الدد ٥٨ (بغداد: ٢٠١٩).
٤. احمد، عامر كامل، الإصلاحات في سوريا في ظل الحراك السياسي، **مجلة دراسات دولية،** العدد ٦٢ (بغداد: ٢٠١٥).
٥. احمد، عامر كامل، التدخل الروسي في الازمة السورية، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية،** العدد ٦ (الجزائر: ٢٠١٦).
٦. احمد، علاء جبار، روسيا الاتحادية: الخروج الجديد: للبحث عن دور عالمي، **مجلة قضايا سياسية،** العدد ٥٧ (بغداد: ٢٠١٩).

٧. احمد، وليد محمود، سياسة روسيا الاتحادية بعد الحرب الباردة ١٩٩١-١٩٩٩، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٢٥ (الموصل: ٢٠١٢).

٨. الامارة، لمى مضر، التوجهات السياسية الروسية في ظل الرئاسة الجديدة انعكاس الانتخابات الرئاسية الروسية على سياسة الدولة داخلياً وخارجياً، **المجلة السياسية والدولية**، العدد ١١ (بغداد: ٢٠٠٩).

٩. الانباري، احمد عبد الأمير، العلاقات الروسية ـ الغربية وتطوراتها بعد احداث أوكرانيا٢٠١٤، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، العدد ٢ (ديالى: ٢٠١٦).

١٠. البرصان، أحمد سليم، التحول في مكانة روسيا الدولية في ضوء التطورات الشرق أوسطية، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٦٨ (عمان: ٢٠١٤).

١١. البياتي، أحمد باسل، موقف جمهورية روسيا الاتحادية من توسع حلف شمال الاطلس، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٤ (الموصل: ٢٠٠٥).

١٢. الجادر، سرمد زكي، وائل محمد إسماعيل، الادراك الأمريكي للعلاقات الأمنية مع روسيا الاتحادية الواقع والمستقبل، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ١ (بغداد: ٢٠٠٨).

١٣. الجبوري، حسين علي، احمد حامد العبيدي، الأهمية الاستراتيجية لموقع سوريا الجغرافي بمنظور الجغرافية السياسية (الجيوبولتيكا) الروسية، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، العدد ١ (الموصل: ٢٠١٨).

١٤. الحيالي، نزار إسماعيل، العيد، عبد الحميد، العلاقات الروسية- الامريكية من الشراكة الاستراتيجية الى المنافسة الجيوسياسية (٢٠٠١م-٢٠٠٨م)، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ١ (بغداد: ٢٠٠٩).

١٥. الحيالي، نزار إسماعيل وعمار حميد ياسين، قراءة في المذهب العسكري الروسي بين الماضي والحاضر، **مجلة الدراسات الدولية**، العدد ٥٦ (بغداد: ٢٠١٣).

١٦. الحمزة، عادل عبد، أثر التوظيف الاستراتيجي في تحقيق أهداف الدولة، **مجلة العلوم السياسية**، العدد ٣٨-٣٩، (بغداد: ٢٠٠٩).

١٧. الخفاجي، زيد علي، اسيا سليم السلطاني، الأهمية الجيوسياسية لموقع أوكرانيا الجغرافي في الصراع الروسي الأمريكي وأثره على أنابيب النفط والغاز، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد ٣ (بابل: ٢٠١٩).

١٨. الخيري، نوار محمد ربيع، الازمة السياسية في أوكرانيا وتجاذبات الشرق والغرب، **مجلة السياسية والدولية**، العدد ٢٦-٢٧ (بغداد: ٢٠١٥).

١٩. الدويك، عبد الغفار عفيفى، دبلوماسية السلاح والتكنولوجيا الروسية، ملحق تحولات استراتيجية، **المجلة السياسة الدولية،** العدد ٢١٩ (القاهرة: ٢٠٢٠).

٢٠. الراوي، عبد العزيز مهدي، توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، **مجلة دراسات دولية،** العدد ٣٥ (بغداد: ٢٠٠٨).

٢١. الربيعي، كوثر عباس، الازمة الاوكراني والعلاقات الروسية – الامريكية التاريخ والجيوستراتيجية، **مجلة قضايا سياسية،** العدد ٤٥-٤٦ (بغداد: ٢٠١٦).

٢٢. الزهيري، ستار شدهان شياع، أثر الإصلاح الاقتصادي في اقتصاد روسيا الاتحادية، **مجلة واسط للعلوم الإنسانية،** العدد ٢٠ (واسط: ٢٠١٢).

٢٣. السعدون، حميد حمد، الدور الدولي الجديد لروسيا، **مجلة دراسات دولية،** العدد ٤٢ (بغداد: ٢٠٠٩).

٢٤. السعيدي، سعد عبيد، أثر سياسة الطاقة في استراتيجية استعادة الدور الروسي العالمي، **مجلة العلوم السياسية،** العدد ٥٧ (بغداد: ٢٠١٩).

٢٥. السلامى، سامي، كسر الحصار .. الصواريخ فرط صوتية والحفاظ على قدرة الردع الروسية، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية،** العدد ٢٢٨ (القاهرة: ٢٠١٩).

٢٦. السيد، دلال محمود، هاجس التفوق .. السعي الأمريكي لاحتواء خطر الصواريخ فائقة السرعة، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية،** العدد ٢٨١ (القاهرة: ٢٠١٩).

٢٧. الشهواني، هاشم حسن، التدخل الروسي في الانتخابات الامريكية عام ٢٠١٦، **مجلة الدراسات الإقليمية،** جامعة الموصل، العراق، مجلد (١٣)، عدد (٤٠)، (الموصل: ٢٠١٨).

٢٨. الشوبكي، بلال، سياسة روسيا الخارجية تجاه القضية الفلسطينية، **مجلة دراسات شرق أوسطية،** العدد ٣٤-٣٥ (الأردن: ٢٠٠٦).

٢٩. الشيخ، نورهان، ابعاد الموقف الروسي من الثورة السورية، تقرير ارتيادي (استراتيجي)، **مجلة البيان،** العدد ١٠ (الرياض: ٢٠١٣).

٣٠. ....، الاستراتيجية الصامتة.. ركائز القوة الذكية في السياسة الروسية، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية،** العدد ٢١٢ (القاهرة: ٢٠١٨).

٣١. ....، تنامي الدور السياسي الروسي في الشرق الأوسط، **مجلة دراسات شرق أوسطية،** العدد ٨٩ (عمان: ٢٠١٩).

٣٢. ....، قراءة سياسية في العقيدة العسكرية الروسية، **مجلة السياسة الدولية،** العدد ١٨١ (القاهرة: ٢٠١٠).

٣٣. العامري، ابتسام محمد، الازمة السورية – قرارات في تأثيرات البعد الإقليمي، **مجلة جامعة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية**، العدد ١٧ (الكوفة: ٢٠١٣).

٣٤. ....، البعد الإقليمي في الازمة السورية، **المجلة السياسية والدولية**، العدد ٢٨-٢٩ (بغداد: ٢٠١٥).

٣٥. العبيدي، مثنى فائق، عبد العليم وادي، العلاقات الروسية – التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط "دراسة في التأثير والتأثر"، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ١١ (تكريت: ٢٠١٧).

٣٦. العبيدي، مثنى، مغامرة من اجل النفوذ: قراءة للتدخل الروسي في سوريا، **مجلة دراسات**، العدد ٢ (البحرين: ٢٠١٥).

٣٧. العبيدي، محمد عبد الرحمان، موقف روسيا الاتحادية من الثورات العربية "الثورة السورية أنموذجاً"، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٣١ (الموصل: ٢٠١٣).

٣٨. العيادة، عبد الخالق شامل محمد، أدلجة القوة العسكرية في الفكر الاستراتيجي الأمريكي وتطبيقاتها الحديثة، **مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية**، العدد ١٢ (كركوك: ٢٠١٥).

٣٩. القيسي، محمد وائل، أثر التدخل الروسي في الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١١ على مكانة روسيا الاتحادية ودورها في النظام العالمي، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٤٢ (الموصل: ٢٠١٩).

٤٠. الكيطان، احمد يوسف، روسيا الاتحادية القوة الصاعدة: مقومات القوة ونقاط الضعف، **مجلة الدراسات الإقليمية**، العدد ١ (تركيا: ٢٠١٧).

٤١. النداوي، مهند عبد الواحد، بريكس في افريقيا: التوجهات الاقتصادية وافاق المستقبل، **مجلة المستقبل العربي**، العدد ٤٦٦ (بيروت: ٢٠١٧).

٤٢. الوادي، مهيمن عبد الحميد، السياسة الروسية الثابت والمتحول الجغرافي في ظل المتغيرات الجيوستراتيجية (دراسة في منظور الجغرافية السياسية والجيوبوليتيك)، **مجلة كلية التربية للبنات**، العدد ١ (بغداد: ٢٠١٤).

٤٣. امين، نظير محمد، التداعيات الإقليمية والدولية لازمة القرم بين شواهد التاريخ وجدال النزاع الروسي - الأمريكي على مناطق النفوذ، **مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية**، العدد ١٠ (كركوك: ٢٠١٤).

٤٤. أمينة، إيجر، عودة روسيا الى الجيوبوليتيكا: بين الفكر وتحديات الواقع، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، العدد ٢ (الجزائر: ٢٠١٨).

٤٥. أيدام، سعد رزيج، حلف شمال الأطلسي (دراسة في النشأة والتوسع)، **مجلة كلية التربية الأساسية**، العدد ٤٧ (بغداد: ٢٠٠٦).

٤٦. براك، واثق محمد، الاستراتيجية العسكرية الروسية بعد الحرب الباردة، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٣٢ (الموصل: ٢٠١٣).

٤٧. بن خلف، عبد الوهاب، العلاقات الأوروبية ـ الروسية .. والعمق الاستراتيجي المتبادل، **المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية**، العدد ١١ (الجزائر: ٢٠١٤).

٤٨. بن مشيرح، أسماء، القطب الشمالي في الاستراتيجية الروسية: فضاء جديد لمواجهة الأطلسية، **مجلة قضايا اسيوية**، العدد ١ (برلين: ٢٠١٩).

٤٩. بهلول، محمد غريب، حكيم، استراتيجية روسيا الاتحادية تجاه الحرب في سوريا (٢٠٠١ـ٢٠١٨)،**مجلة الاداب والعلوم الاجتماعية**، العدد ٢ (الجزائر:٢٠١٩).

٥٠. جاسم، افراح ثائر، التحولات السياسية في البلدان العربية وانعكاساتها على العلاقات التركية – الإيرانية (سوريا أنموذجاً)، **مجلة دراسات إقليمية**، العدد ٣٨ (الموصل: ٢٠١٨).

٥١. جاسم، حيدر زهير، روسيا الاتحادية: مقومات القوة وتحديات المستقبل، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٦٧ (بغداد: ٢٠١٦).

٥٢. جاسم، ليلى عاشور، سالي موفق عبد الحميد، تكتل القوى الصاعدة: مجموعة البريكس (BRICS) أنموذجاً، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٦ـ ٤٥ (بغداد: ٢٠١٦).

٥٣. حاجم، ليلى عاشور، جابر، جعفر بهلول، انضمام العراق الى المنظمات الإقليمية منظمة شنغهاي للتعاون أنموذجاً، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٨-٤٩ (بغداد: ٢٠١٧).

٥٤. حافظ، طالب حسين، الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٤٦ (بغداد: ٢٠١٠).

٥٥. حافظ، طالب حسين، المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي اسيا الوسطى والقوقاز، **مجلة كلية التربية بنات**، العدد ٢ (بغداد: ٢٠١٢).

٥٦. حسن، أحمد، ركائز العودة ومقومات الاستمرار: قراءة في الداخل الروسي، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢١٨ (القاهرة: ٢٠٢٠).

٥٧. حسن، شذى زكي، حلف شمال الاطلس والتوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط (دراسة في الازمة السورية)، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، العدد ٤٥ (بغداد: ٢٠١٤).

٥٨. حمد، زياد يوسف، استراتيجية حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٦٢ (بغداد: ٢٠١٥).

٥٩. حمشي، محمد، روسيا كقوة مراجعة للنظام الدولي، **مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية**، العدد ٩ (الجزائر: ٢٠١٦).

٦٠. خزان، فهد مزبان، الأهمية الجيوبولتيكية لمنظمة شنغهاي وأثرها في السياسة الدولية، **مجلة آداب البصرة**، العدد ٦٥ (البصرة: ٢٠١٣).

٦١. خشيب، جلال، إقليم ناغورني كاراباخ ... بين الإرث التاريخي القوقازي والحسابات الإقليمية التركية – الإيرانية، **مجلة رؤية تركية**، العدد ٢ (تركيا: ٢٠١٦).

٦٢. خلف، عارف محمد، حسن، إبراهيم احمد، الدور التركي في الازمة السورية، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ٤ (تكريت: ٢٠١٥).

٦٣. خليل، سهاد إسماعيل، المكانة الجيوستراتيجية لأوكرانيا وأثرها على الامن القومي الروسي (أزمة القرم أنموذجا)، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٧٠ (بغداد: ٢٠١٧).

٦٤. خميس، خلود محمد، العلاقات الروسية – العربية (١٩٩١-٢٠١٣) وآفاقها المستقبلية، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، العدد ١ (ديالى: ٢٠١٥).

٦٥. خيرو، حسام ممدوح، مصادر الصراع الدولي لمرحلتي الحرب الباردة وما بعدها، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ٣ (تكريت: ٢٠١٦).

٦٦. دحمان، عبد الحق، التحالف الشرقي المقبل: منظمة شنغهاي للتعاون والتوجه نحو العالمية، **مجلة سياسات عربية**، العدد ١٢ (الدوحة: ٢٠١٥).

٦٧. رشاد، سوزي محمد، التوظيف السياسي لقضايا حقوق الانسان والثورات العربية، **مجلة جامعة ٦ أكتوبر**، العدد بلا (القاهرة: ٢٠١٣).

٦٨. رشيد، باسم، الاقتراب الحذر .. هل يعيق الصعود الروسي نجاح الثورات العربية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ١٩٠ (القاهرة: ٢٠١٢).

٦٩. زيدان، سجى فتاح، دراسة في أبرز الأفكار السياسية لمجموعة بريكس BRICS، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ١٤ (تكريت: ٢٠١٨).

٧٠. سبيتان، الحارث محمد، التدخل العسكري الروسي في سوريا الأسباب والمالات، **مجلة المفكر**، العدد ٢ (الأردن: ٢٠١٩).

٧١. سعيد، الناصر دريد، رحيم، لقمان حكيم، دوافع التدخل الروسي في الازمة السورية، **مجلة جامعة التنمية البشرية**، العدد ٤ (السليمانية: ٢٠١٦).

٧٢. سيدهم، ليلى، اقتصاد الحرب كمحرك للسياسة الخارجية الروسية بعد ٢٠١٥، **المجلة الجزائرية للأمن والتنمية**، العدد ١٣ (الجزائر: ٢٠١٨).

٧٣. شافعي، بدر، الدور الروسي في سوريا: المحددات والاليات والمالات، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٨٤ (عمان: ٢٠١٨).

٧٤. شحيل، احمد حسين، الدبلوماسية الروسية في مجلس الامن اتجاه الشرق الأوسط، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٧ (بغداد: ٢٠١٧).

٧٥. شكاره، نادية ضياء، تداعيات الازمة الأوكرانية على العلاقات الروسية – الأوكرانية ـ٢٠١٦ ٢٠١٤، **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، العدد ٣ (القادسية: ٢٠١٧).

٧٦. شوقي، نهرين جواد، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط (سوريا انموذجا)، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٧٤ (بغداد: ٢٠١٨).

٧٧. صيفي، مشاور، روسيا والصين ومنظمة – شنغهاي للتعاون: أي شراكة استراتيجية، **مجلة وحدة البحث في تنمية وإدارة الموارد البشرية**، العدد ٢ (الجزائر: ٢٠١٧).

٧٨. صيوان، هيثم كريم، روسيا الاتحادية والعقوبات الاقتصادية الغربية: التداعيات والرؤى المستقبلية، **المجلة السياسية والدولية**، العدد ٣٦-٣٥ (بغداد: ٢٠١٧).

٧٩. صيوان، هيثم كريم، روسيا: السقوط الصعب دراسة في تداعيات انخفاض أسعار النفط على قوة روسيا النفطية، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٦٧ (بغداد: ٢٠١٦).

٨٠. طويل، نسمية، استعادة الدور الروسي ضمن أجندة الاستراتيجية العالمية، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، العدد ١٦ (الجزائر: ٢٠١٧).

٨١. عبد الحسين، حسن ناصر، تحديات استعادة المكانة الدولية لروسيا الاتحادية، **مجلة مركز دراسات الكوفة**، العدد ٥٠ (الكوفة: ٢٠١٨).

٨٢. عبد الحميد، عطارد عوض، روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية: التوجهات الجيوستراتيجية لإدارة الازمة الأوكرانية، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ١٦ (تكريت: ٢٠١٩).

٨٣. عبد الرحمن، عبد الرحمن علي، الأهمية الاستراتيجية لمجموعة دول بريكس، **مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية**، العدد ٦٥ (بغداد: ٢٠١٩).

٨٤. عبد السلام، عزة جمال، تطوير القوة العسكرية الروسية وانعكاساتها على السياسة الخارجية الروسية من ٢٠٠٠م ـ ٢٠١٧م، **مجلة العلوم السياسية**، العدد ٤ (السعودية: ٢٠١٨).

٨٥. عبد الصادق، توفيق، روسيا بوتين: استراتيجية استعادة المكانة في رسم السياسة الدولية، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٨٥ (عمان: ٢٠١٨).

٨٦. عبد القادر، معتز، الأدوار الدولية للقوى الكبرى تجاه الازمة السورية، **مجلة جامعة الانبار للعوم القانونية والسياسية**، العدد ١ (الانبار: ٢٠١٥).

٨٧. عبد الواحد، اثير ناظم، مواقف الدول الكبرى من عملية توسيع حلف شمال الاطلس شرقاً، **المجلة السياسية والدولية**، العدد ١١ (بغداد: ٢٠٠٩).

٨٨. عبد، احمد محمود، مكانة سوريا في المدرك الاستراتيجي الروسي بعد عام ٢٠٠٠، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٥٨ (بغداد: ٢٠١٩).

٨٩. عبيد، قاسم محمد، فتحي، محمد ميسر، الازمات الدولية ومستقبل التوازنات الجيوستراتيجية العالمية (الازمة السورية والاوكرانية انموذجاً)، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٤٣-٤٤ (بغداد: ٢٠١٦).

٩٠. عبيد، محمود عبيد، الابعاد الاستراتيجية للدور الروسي في الازمة السورية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٣٣-٣٤ (بغداد: ٢٠١٦)

٩١. عثمان، امانج علي، متغير السياسة الروسية اتجاه سوريا منذ عام ٢٠١١/ تحليل في الدوافع، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٣٥-٣٦ (بغداد: ٢٠١٧).

٩٢. عرنوس، أحمد حسان، الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة اسيا الوسطى في ميزان التنافس الدولي والإقليمي، **مجلة اتجاهات سياسية**، العدد ٨ (برلين: ٢٠١٩).

٩٣. علي، صفاء حسين، السياسة الخارجية الروسية تجاه الولايات المتحدة الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، **مجلة كلية الحقوق للعلوم القانونية والسياسية**، العدد ٦ (كركوك: ٢٠١٣).

٩٤. قدورة، عماد، محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب: أوكرانيا بؤرة الصراع، **مجلة سياسات عربية**، العدد ٩ (الدوحة: ٢٠١٤).

٩٥. كاظم، علي مراد، مهدي، حيدر حمزة، الفاعلون في الازمة الدولية المعاصرة "الازمة السورية أنموذجاً"، **مجلة الكلية الإسلامية الجامعة**، العدد ٤٥ (العراق: ٢٠١٨).

٩٦. كعسيس، خليدة، الاستراتيجية الروسية في عهد بوتين "أمن الطاقة: تنافس من نوع جديد"، **المجلة الجزائرية للدراسات السياسية**، العدد ٤ (الجزائر: ٢٠١٥).

٩٧. مجدان، محمد، سياسة روسيا الخارجية اليوم: البحث عن دور عالمي مؤثر، **المجلة العربية للعلوم ناشرون**، العدد ٤٨ (بيروت: ٢٠١٦).

٩٨. محمد. محمود عبيد، الابعاد الاستراتيجية للدور الروسي في الازمة السورية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٣٣-٣٤ (بغداد: ٢٠١٦).

٩٩. محمد، رائد ارحيم، تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الامريكية تجاه الازمة السورية ٢٠١١-٢٠١٥، **مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية**، العدد ١ (القادسية: ٢٠١٧).

١٠٠. محمد، وليد حسين، تأثير المتغير السوري في العلاقات الروسية – الإسرائيلية، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد ٢ (تكريت: ٢٠١٥).

١٠١. وليد حسن محمد، دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة، **مجلة دراسات دولية**، العدد ٦٤-٦٥ (بغداد: ٢٠١٦)، ص٢٧٧.

١٠٢. مدني، مايسة محمد، التدخل الروسي في الازمة السورية، **مجلة كلية الاقتصاد العلمية**، العدد ٤ (السودان: ٢٠١٤).

١٠٣. مطر، إبراهيم حردان، الدور الروسي في الازمة السورية – الدوافع والمحددات، **مجلة الجامعة العراقية**، العدد ٣ (بغداد: ٢٠١٧).

١٠٤. معلا، عبد السلام، موقف إسرائيل من التدخل الإيراني في الصراع السوري ٢٠١٩-٢٠١١، **مجلة دراسات شرق أوسطية**، العدد ٨٨ (عمان: ٢٠١٩).

١٠٥. نصار، وليم، روسيا كقوة كبرى، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، العدد ٢٠ (بيروت: ٢٠٠٨).

١٠٦. هادي، محمد قاسم، التوجه الاستراتيجي التركي حيال سوريا بعد ٢٠٠٢، **مجلة السياسية والدولية**، العدد ٣٥-٣٦ (بغداد: ٢٠١٧).

١٠٧. هلال، رضا محمد، أدوات وقيود القوة الناعمة الروسية، ملحق تحولات استراتيجية، **مجلة السياسة الدولية**، العدد ٢١٩ (القاهرة: ٢٠٢٠).

١٠٨. ياسين، عمار حميد، إشكالية التنافس الأمريكي – الروسي دراسة في السلوك السياسي الخارجي حيال المنطقة العربية (دراسة أنموذج الحالة السورية)، **مجلة قضايا سياسية**، العدد ٥٣ (بغداد: ٢٠١٨).

١٠٩. يوسف، أيمن طلال، روسيا البوتينية بين الاوتوقراطية الداخلية والاولويات الجيوبوليتيكية الخارجية ٢٠٠٠-٢٠٠٨، **مجلة المستقبل العربي**، العدد ١ (بيروت: ٢٠٠٨).

ج ـ الرسائل والاطاريح

١. خلف، زينب محمد، مكانة روسيا الاتحادية في النظام الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النهرين، العراق، ٢٠١٦.

٢. شاكر، نوار عامر، روسيا الاتحادية ومستقبل التغيير في النظام الدولي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تكريت، العراق، ٢٠٢٠.

٣. قاسم، سندس وسام، أزمة القرم والعلاقات الأوكرانية – الامريكية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٨.

٤. محمد، امل نجم، الامن القومي الروسي بعد عام ٢٠٠٠ (التهديدات واستراتيجيات المواجهة)، أطروحة دكتورا غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، ٢٠١٨.
٥. هادي، عبد المنعم، إيران – روسيا: دراسة في واقع الجوار والتنبؤ فيه، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، العراق، ٢٠٠٦.
٦. يوسف، رماش، روسيا الاتحادية في البيئة الأمنية الدولية: التحديات والمواقف، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر -٣-، الجزائر، ٢٠١٦.

د ـ التقارير

١. التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الامن القومي الإسرائيلي، قراءات إسرائيلية استراتيجية، ترجمة: عدنان أبو عامر، ط١ (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩).
٢. الخثلان، صالح بن محمد، الدين والسياسة الخارجية الروسية: دراسة في دور الكنيسة الارثوذكسية في السياسة الروسية تجاه الصراع في سوريا، (تركيا: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، ٢٠١٧).
٣. غوربانوف، رسلان، محمدوف، عبدالله رينات، المسلمون الروس وسياسة روسيا الخارجية، (قطر: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٢).
٤. كلارك، كولن ب، العنف الجهادي في القوقاز (روسيا بين مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد)، (كاليفورنيا: مؤسسة راند، ٢٠١٧).
٥. كوفمان، مايكل واخرون، عبر من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا، (كاليفورنيا: مؤسسة راند، ٢٠١٧).
٦. نصر، ربيع واخرون، الازمة السورية: الجذور والاثار الاقتصادية والاجتماعية، (سوريا: المركز السوري لبحوث السياسات، ٢٠١٣).

هـ ـ المصادر الالكترونية

١. الحمد، مناف، مقاربة لفهم الثقافة السياسية الروسية، وحدة البحوث الاجتماعية، مركز حرمون للدراسات، ٣ديسمبر، ٢٠١٦، ص٧، متاح على الرابط https://harmoon.org/wp-content/uploads/٢٠١٦/١٢/Approach-to-the-understanding-of-Russian-political-culture .
٢. العزي، خالد ممدوح، روسيا: من الاتحاد الجمركي الاقتصادي الى الاتحاد الاوراسي ... وغياب أوكرانيا، الحور المتمدن، ٢٦/١٠/٢٠١٣، متاح على الرابط http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=٣٨٤٠١٨&r=٠

٣. الحجلي، بشار وآخرون، التحضير للانضمام الى الاتحاد الجمركي – روسيا – بيلاروسيا - كازاخستان: هل بدأت الخطوات العملية بالاتجاه نحو الشرق، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع، ٢٢/٤/٢٠٢٠، متاح على الرابط http://www.alwehda.gov.sy/index.php/

٤. الشيخ، نورهان، كومنولث الدول المستقلة في مواجهة الإرهاب، موقع الخليج، ١٩/١١/٢٠١٥، متاح على الرابط http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/

٥. الغيطاني، إبراهيم، اقتصاد القرم بين ولاية أوكرانيا وإغراءات روسيا، ١٥/٣/٢٠١٤، متاح على الرابط https://www.almasryalyoum.com/news/details/٤١١٤٠٦

٦. البدوي، جهاد الدين، القرم استراتيجية روسيا الأكثر نجاحاً، الحدث، ١٨/١٢/٢٠١٩، متاح على الرابط https://www.alhadath.ps/article/

٧. إسماعيل، ضحى، تعريف بشبه جزيرة القرم، ١٠/٤/٢٠١٨، متاح على الرابط https://mawdoo٣.com/

٨. أوسلوند، اندريس، حرب روسيا على الاقتصاد الاوكراني، الغد، ٣٠/٩/٢٠١٥، متاح على الرابط https://alghad.com

٩. الصوراني، فهيم، سجال بشأن انسحاب أوكرانيا من رابطة الدول المستقلة، البيان، ٢٨/٥/٢٠١٨، متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/www.albayan.ae/one-world/arabs/

١٠. الجغرافية ببساطة: خريطة شبه جزيرة القرم، ٢٣/١١/٢٠١٣، متاح على الرابط

https://www.google.com/

١١. بارمن، يوري، قاطرة بوتين: الاتحاد الاوراسي مدخل لتعزيز نفوذ روسيا الإقليمي، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠/١/٢٠٢٠، متاح على الرابط https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/٥٣٣٦

١٢. بورشفسكايا، أنا واخرون، التصعيد العسكري الروسي في سوريا، معهد واشنطن، ١/١٠/٢٠١٥، متاح على الرابط https://www.washingtoninstitute.org/

١٣. جمول، حمزة، أوكرانيا ورقعة الشطرنج الدولية، ٢٧/٢/٢٠١٤، متاح على الرابط https://al-akhbar.com/International/٢٧٦٥٦

١٤. جولاق محمد صفوان، مناطق ومدن المواجهات في شرق أوكرانيا، الجزيرة، ١٣/٨/٢٠١٤، متاح على الرابط https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews

١٥. حلوم، منذر بدر، روسيا والبحث عن القوة في اتحاد اوراسي، العربي الجديد ، ٢١/١٠/٢٠١٤، متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/www.alaraby.co.uk/amp//politics

١٦. **خريطة روسيا السياسية، مجلة رحالة، ٢٨ ٨ ٢٠١٦** .https://www.google.com/url?sa=i&url=https

١٧. ديبو، سيهانوك، علل الضامنين في استانا ١٤ علة سوريا ... (عشر نقاط ليس لحل الازمة السورية)، شبكة خبر ٢٤، ١٥/١٢/٢٠١٩، متاح على الرابط https://xeber٢٤.org/archives/٢٢٦٨٥٥

١٨. دياب، طارق، الانسحاب الأمريكي من سوريا الابعاد والمسارات، المعهد المصري للدراسات، منشور في ٤/١/٢٠١٩ متاح على الرابط https://eipss-eg.org/
١٩. سليمان، سماء، مستقبل حلف الناتو، جيوستراتيجيك ميديا، ٢٤/١/٢٠١٩، متاح على الرابط http://geostrategicmedia.com/٢٠١٩/٠١/٢٤/

٢٠. رينسفورد، سارة، ماهي التعديلات الدستورية التي يصوت عليها الروس؟ وهل ستبقي بوتين في السلطة حتى ٢٠٣٦، موسكو، بي بي سي نيوز، منشور في ١/٧/٢٠٢٠، متاح على الرابط https://www.bbc.com/arabic/world-٥٣٢٤٧٥٧٧
٢١. شادي، هاني، الاتحاد الاقتصادي الاوراسي ... المغزى والدلالات، ٢٠١٤، http://old.lcparty.org/index.php?option=com_content&view=article&id=
٢٢. عبد الواحد، طه، الكرملين يحكم قبضته على << اوراسيا>> عبر مواقفه المتشددة من الازمة السورية، ٢٣/١٢/٢٠١٧، متاح على الرابط https://aawsat.com/home/article/١١٢٠٩٨١/
٢٣. ....، روسيا تتوقع فائض موازنة كبيرا للمرة الأولى منذ سنوات ... رغم التحديات، جريدة الشرق الأوسط، ٨ديسمبر ٢٠١٨، متاح على الرابط https://aawsat.com/home/article/١٤٩٥٦٧٦
٢٤. ....، إرهاب << الرسائل الالكترونية>> يجتاح موسكو مجدداً منذ مطلع العام، الشرق الأوسط، منشور على النت في ٢٨/١/٢٠٢٠، متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/m.aawsat.com/home/article/٢١٠٢٥٠٦
٢٥. عبد العزيز، ايه، قمة جوهانسبرج: توافق قادة "البريكس" ضد الحمائية الامريكية، المركز العربي للبحوث والدراسات، ١/٨/٢٠١٨، متاح على الرابط http://www.acrseg.org/٤٠٨٥١

٢٦. عبد الحكيم، احمد، سباق التسليح يجتاح العالم... الانفاق العسكري يرتفع الى ١,٨ تريليون دولار، اندبندنت عربية، منشور في ٢٩/٤/٢٠١٩، متاح على الرابط https://www.independentarabia.com/node/٢١٣٠٦
٢٧. عوف، ميرفت، لا يقل عن نظيره في أمريكا.. ماذا تعرف عن اللوبي الصهيوني في روسيا، ساسة بوست، منشور في ١٥/٤/٢٠١٩، متاح على الرابط /https://www.sasapost.com/the-israeli-lobby-in-syria
٢٨. علي، احمد الحاج، ماذا حققت القرم منذ الانضمام للجسم الروسي، قناة المنار، ١٦/٣/٢٠١٩، متاح على الرابط http://almanar.com.lb/٤٩٩٨٧٥٤
٢٩. علوى، احمد، روسيا تطارد الإرهاب في الداخل والخارج، اليوم السابع، منشور على النت في ٢٨/١٠/٢٠١٧، متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/m.youm٧.com/amp/٢٠١٧/١٠/٢٨/
٣٠. فيتو صيني روسي ضد مشروع قرار لوقف النار في ادلب، العربية، ١٩/١٢/٢٠١٩، متاح على الرابط https://www.alarabiya.net/ar/arab-and- .
٣١. مبروك، خليل، السيل التركي.. حقائق وأرقام عن شريان تدفق الغاز الروسي نحو أوربا، الجزيرة، منشور في ٧/١/٢٠٢٠، متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/www.aljazeera.net/amp/news/ebusiness/٢٠٢٠/١/٧/

٣٢. مونت كارلو الدولية، عقوبات أمريكية على خط الغاز السيل الشمالي استنكار روسي - اوربي، منشور في ٢١/١٢/٢٠١٩ متوفر على الرابط https://www.google.com/amp/s/amp.mc-doualiya.com/articles/٢٠١٩١٢٢١-

٣٣. موسوعة الجزيرة، هذه ابرز الأحزاب السياسية في روسيا، منشور في ٢٠١٨/٣/١٣، متاح على الرابط https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/٢٠١٨/٣/١٢/ ،

٣٤. محمد، عبير عبد الفتاح، مصالح الدول الكبرى المتعارضة في الازمة الأوكرانية "٢٠١٥-٢٠١٣"، المركز الديمقراطي العربي، ٢٩/٨/٢٠١٦، متاح على الرابط https://democraticac.de/?p=٣٦٤٧٢

٣٥. مرتضى، يوسف، لماذا تهتم روسيا بشبه جزيرة القرم، النهار، ٦/٣/٢٠١٤، متاح على الرابط https://newspaper.annahar.com/article

٣٦. مقراوي، محمد الأمين، الازمة الأوكرانية وجذورها .. خلفياتها ومستقبلها .. بين يدي الازمة .. الإسلام والعلاقات الدولية، مجلة البيان، ١٨/٣/٢٠١٥، متاح على الرابط http://www.albayan.co.uk/rsc/print.aspx?id=٣٤٠٣

٣٧. منشاوي، إبراهيم، مستقبل العلاقات الاوربية – الروسية في ضوء أزمة القرم، المركز العربي للبحوث والدراسات، ١١/٥/٢٠١٤، متاح على الرابط http://www.acrseg.org/٥٨٣٩

٣٨. منتديات تقنيه نت، ما هوا الماخ، منشور في ١٢/١١/٢٠١٢، متاح على الرابط https://net٤you.ahlamontada.com/t٨٨-topic

٣٩. موقع الجزيرة، سكريبال.. عميل سمم العلاقات البريطانية الروسية، منشور في ١٥/٣/٢٠٢٠، متاح على الرابط https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons

٤٠. نيكولز، ميشيل، روسيا تستخدم الفيتو الرابع عشر في مجلس الامن بشأن سوريا بدعم من الصيم، Reuters، ٢٠/١٢/٢٠١٩، متاح على الرابط https://www.swissinfo.ch/ara/reuters/

٤١. هيليار، اندرو، مياكينشينكو، بولينا، زلات وهفوات الاعلام الروسي في الازمة الأوكرانية، ترجمة: حسين عمارة، France٢٤، ٧/٣/٢٠١٤، متاح على الرابط https://observers.france٢٤.com/ar/٢٠١٤٠٣٠٧

٤٢. وايت، جيفري، استراتيجية روسيا العسكرية في سوريا تتضح مع انخراط قواتها في القتال، معهد واشنطن، ٩/١٠/٢٠١٥، متاح على الرابط https://www.washingtoninstitute.org/

٤٣. ياسين، حنين، بالأرقام.. كم انفق الدب الروسي لمنع سقوط بشار الأسد، الخليج أولاين، منشور في ١٥/٨/٢٠١٥، متاح على الرابط بعدين https://alkhaleejonline.net/

٤٤. RT، من هي "قوات سوريا الديمقراطية"؟، ١٠/١٠/٢٠١٩، متاح على الرابط https://arabic.rt.com/world/١٠٥٠٥١٢-

٤٥. RT، عقوبات أمريكية جديدة على روسيا وخبراء يتحدثون عن تأثيرها، منشور على النت في ٨/٢٦ /٢٠١٩، متاح على الرابط التالي https://www.google.com/amp/s/arabic.rt.com/business/١٠٤٠٩٩٧-

٤٦. RT، صحيفة أمريكية تتحدث عن سلاح يوم القيامة الحقيقي، منشور في ٨/١٠/٢٠١٩ متاح على الرابط https://www.google.com/amp/s/arabic.rt.com/world/١٠٥٢٣٠٧-
٤٧. Sputnik عربي، الدرع الأمريكي المضاد للصواريخ في أوربا لا يقدر على اعتراض الصواريخ الروسية، ٧/١١/٢٠١٩، متاح على الرابط https://arabic.sputniknews.com/world/٢٠١٩١١٠٧١٠٤٣٣٤٨٣٩٠
٤٨. ١٢ فيتو روسي لحماية وحش المدن، جريدة المدن، ١١/٤/٢٠١٨، متاح على الرابط https://www.almodon.com/arabworld/٢٠١٨/٤/١١/١٢-
٤٩. Euronews، الوجه الجديد للنقابات العمالية الروسية، منشور في ١٢/٧/٢٠١٢، متاح على الرابط https://arabic.euronews.com/٢٠١٢/٠٧/٢٠/russian-trade-union-revival
٥٠. BBC عربي، ما مدى تأثير العقوبات الاوربية والأمريكية على روسيا، منشور في ٢٢/٧/٢٠١٤، متاح على الرابط https://www.bbc.com/arabic/worldnews/

خامساً: المصادر الأجنبية

A. Books

١. Dugin, Alexander, Lest war of the World – Island: The Geopolitics of Contemporary Russia, Translat: John Bryant, (London: Arktos medla Ltd, ٢٠١٥).
٢. Godzimirski, Jakub M., The Political Economy of Russian Aluminium: Between the Dual State and Global Markets, (Norway: Norwegian Institute International Affairs, ٢٠١٨),
٣. Laruelle, Marlene, Russian Eurasianism An Ideology of Empire, Translated: Mischa Gabowitsch,(United States: The Johns Hopkins University Press, ٢٠٠٨).
٤. Newton, Julie, Tompson, William, Institutions: Ideas and Leadership in politics, (United Kingdom: Palgrave Macmillan, ٢٠١٠) p٩٠.
٥. SIPRI Yearbook ٢٠١٧, Armaments Disarmament and International, (Moscow: IMEMO RAN, ٢٠١٧).
٦. SIPRI Yearbook ٢٠١٨, Armaments Disarmament and International, (Moscow: IMEMO RAN, ٢٠١٨).
٧. Takala, Tiina, Russia of Power, (Finland: Punamusta, ٢٠١٩),
٨. Tsygankov, Andrei P, The Strong state in Russia: Development and crisis,(New York: oxford university press, ٢٠١٤),

٩. Weitz, Richard, Assessing the Collective Security Treaty Organization: Capabilities and Vulnerabilities, (USA: Strategic Studies Institute, ٢٠١٨).

١٠. Wierczynska, Karolina, The case of Crimeas Annexation under International Law, (Warsaw: Scholar Publishing House Ltd, ٢٠١٧).

١١. Zadorozhnii, Oleksandr, Russian doctrine of International Law after the annexation of Crimea, (Ukrainian: K. I. S, ٢٠١٦).

B. Periodicals

١. Arutyunyan, O. V, Sergunin, A. A, Between Scylla and Charibda: The "Eastern Partnership" Program at the Crosssroads of the European Union and Russia`s Geopolitical Interests, Bulletin of sp٦gu, vol. ٢, (Russia: ٢٠١٥).

٢. Arbatova, Nadezhda, The CIS Factor in Russia-West Relations: Origins Conflict, journal World Economy and International Relations, No (٨), (Russia: ٢٠١٨).

٣. Bebler, Anton, Crimea and Russian- Ukrainian Conflict, Romanian Journal of European Affairs, Vol (١٥), No (١), (Romania: ٢٠١٥).

٤. Charon, Austin, Who is the Crimea? Disputed sovereignty and territoriar identity, Journal Slavica Publishers, Volume (٥), No (٢), (U S A: ٢٠١٦).

٥. Korosteleva, Elena, The Eastern Partnership Initiative :A New opportunity for Neighbours, Journal of communist Studies and Transition politics, Vol (٢٧), No (١), (Britain: ٢٠١١).

٦. Kurylev, K. P, Interaction of Ukraine with Guam Countries on the example of Voting in the UN General Assembly, Journal Diplomatic Service, No. ٧٨, (Russia: ٢٠١٨).

٧. Plachciak, Adam, Zielinska, Anetta, Eastern partnership and Poland in the development cooperation, Trans formations in Business Economics, Vol (١٤), No (٣٦), (Lithuania: ٢٠١٥).

٨. Stoner, Katherine, Russia and the global financial crisis: The end of (panic), The Brown Journal of world Affairs, Volume (١٥), No(٢), (United States: ٢٠٠٩).

٩. Zagorski, Andrei, Eastern Partnership from the Russian Perspective, journal World Economy and International Relations, No. بلا, (Russia: ٢٠١١).

١٠. Dubinka, Olga, Nuridzhanian, Gaiane, Forced Displacement from Crimea and its Human Rights Aspects, Report, Regional Centre for Human Rights, (December ٢٠١٩).

C. Magazines and Resources

١. Avedissian, Karina, What is the Collective Security Treaty organization, fact sheet, ٦/١٠/٢٠١٩, Available at the link, https://www.evnreport.com/understanding-the-region/

٢. Cha, Joniel ،Can Russia Maintain European Demand of Natural Gas in a Changing World ،A Foreign Policy Institute Publication ،Johns Hopkins University ،January ٣١ ٢٠١٨ ،. Available at the link ، https://www.saisreview.org/٢٠١٨/٠١/٣١/can-russia-maintain

٣. Forsythe, Amy, U.S. Ashore Missile Defense System Poland Holds Change of Command, ٣٠/١/٢٠١٩, Available at the link, https://www.dvidshub.net/news/٣٥٦٩١٤/

٤. Goble, Paul ،Russian culture the redefinition of moscws foreign. Available at the link http://www.rozenbergps.com/books/future_role_of_russia/goble

٥. Medvedkov, Yuri v ،Brltannica Russia ،٢٠٢٠ ،Available at the link ، https://www.britannica.com/place/Russia

٦. Stockholm International Peace research Institute, Sipri military expenditure Database, ٢٠١٩, متاح على الرابط https://www.sipri.org/databases/milex

٧. Statistics on (Russia-Economy), Statista, ١٢/١١/٢٠١٩, Available at the link, https://www.statista.com/statistics/٢٦٣٧٧٢

Abstract

Power represents an important anchor of foreign policy, in the past and present, and for those looking for International Standing, international respect and the strengthening of influence must rely on the element of power in all its forms, thus the Russian Federation used its power in its foreign policy in both the Crimea and Syria in order to achieve many political, security and economic goals, depending on the elements of power that It enjoys, especially its military arsenal, and large nuclear capabilities, which Russia harnessed to strengthen its global role and its emergence as a major power competing with the United States of America on influence zones all over the world, and defending its interests and allies.

Russia as the legitimate heir to one of the poles of the international system in the last century, which is the Federation The Soviet, the successor to its seat on the UN Security Council, and according to this premise, the new Kaiser Vladimir Putin adopted different foreign policy for his predecessors, a pragmatic and realistically approach takes into consideration the Russian economic interests first and the preservation of national security, and this young leadership succeeded, pulling Russia out of its collapsed reality during the president's era Boris Yeltsin, to A major country capable of competing with the United States of America, by using force in Russia's policy, and the use of force is in Russia's foreign policy has achieved many achievements that cannot be done through diplomatic means.

The study also refers to the alliances that Russia has made, whether military or economic, and has paid great attention to these organizations and blocs in its foreign policy, with the aim of achieving international status, and bringing about a change in the structural structure of the international system, while the study did not neglect the determinants facing Russia, which contribute in one way or another to diminishing its global role, and to be an obstacle to its rise in the international system.

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University of Kirkuk
College of Law and
Political Sciences
International Politics



Recruitment of force in Russian foreign policy after ٢٠١١ (Crimea and Syria as a study cases)

A thesis Submitted by:

Waleed Mahdi Abdullah Alemfarjy

To the Council of the College of Law and Political Science/ Kirkuk University in Partial Fulfillment of the requirements of Master Degree in political Sciences/ International Politics

Supervised by

Assistant. Professor. Dr.
Abdul-Khaliq Shamil Mohammed

٢٠٢٠ ١٤٤٢